حواديت البنات٣

مجموعة قصصية

تأليف

مجموعة مؤلفين

obeikandl.com

طبعة ٢٠١٧

لمياء السعيد عبد السلام محمود

حواديت البنات جـ٣: / مجموعة مؤلفين– .- الجيزة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ٢٠١٦ .

٢٥٦ ص, ٢٠ سم

تدمك: ٧ ٥٠٢ ٣٩٩ ٩٧٧ ٩٧٨

١- القصص العربية القصيرة

أ - العنوان

٨١٣,٠١

obeikandl.com

حواديت البنات٣

مجموعة قصصية

تأليف

مجموعة مؤلفين

obeikandl.com

رئيس مجلس الإدارة

عادل المصرى

عضو مجلس الإدارة

المنتدب

نوران المصرى

رقم الإيداع

٢٠١٦/٢٧٠٦٩

الترقيم الدولى

٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-٥٠٢-٧

الطبعة الاولى

طبعة ٢٠١٧

الكتاب : حواديت البنات ٣

المؤلف : مجموعة مؤلفين

الغلاف : إسلام البلاط

الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م

٢٥ ش وادى النيل – المهندسين – الجيزة

atlas@innovations-co.com

www.atlas-publishing.com

تليفون : ٣٣٤٦٥٨٥٠ – ٣٣٠٤٢٤٧١ – ٣٣٠٢٧٩٦٥

فاكس : ٣٣٠٢٨٣٢٨

****

obeikandl.com

إهداء

إهداء إلى كل صاحبة قلم قررت أن تكتب رغم الصعاب التي تواجهها ورغم ضغوط الحياة قررت أنها تستحق أن تقول كلمتها إلى كل فتاة ذات موهبة دخلت إلى دهاليز نفسها وقررت أن تَعْبُر جدران روحها بحكاية لتنسج كل منا حكايتها وتتجمع لتصبح حواديت البنات.

لمياء السعيد

obeikandi.com

obeikandl.com

مـــي والمطـــر

نهى عاصم

هـا قـد أتـى فصـل الشـتاء أخيـرا فصـل الشـتى كـم أحبـه اعتـادت مـي وهـي طفلـة أن تغنـي فرحـا بالمطرودومـا تختـرع أي سـبب للنزولفتسـتقبل زخاتـه بفـرح وتفـاؤل كانـت أمهـا دومـا تحذرهـا مـن خطـر الإصابـة بالبـرد، ولكنهـا لـم تكـن تبالـي كانـت تحـب أن تسـتقبل قطـرات المطـر علـى وجههـا وترفـع رأسـها للسـماء مبتهلـة بهـذا الـرزق الربانـي ولـدت مـي وفي فمهـا ملعقـة مـن ذهـب كمايقولـون لـم تسـتطع أمهـا الإنجـاب بعدهـا، فاكتفـت هـي ووالدهـا بهـا.

كان والديهـا علـى قـدر عـال مـن الثقافـة والغنـى والمكانـة الاجتماعيـة وأيضـا علـى قـدر طيـب مـن التديـن والخـوف مـن الله دللهـا أبوهـا دون أن يفسـدها وقـام بتحفيظهـا القـرآن الكـريم كمـا حفظـه مـن المشـايخ في طفولتـه، ومـع دخولهـا سـن المراهقـة لـم تعـد تنـزل إلـى الشـارع لتلهـو بالمطـر، بـل أصبحـت تفتـح شـباك منزلهـا لتسـتقبله، وإذا نزلـت تمسـك المظلـة الأنيقـة مجبـرة.

وبعـد دلال علـى والدهـا، قـام الوالـد بتغييـر غرفتهـا لتطـل علـى حديقـة الشـلالات الغنيـة بالخضـرة، فكانـت إذا مـا أمطـرت الدنيـا تجلـس خلـف النافـذة ترقـب هـذا الجمـال هائمـة، وتـرى كـم تحيـي قطـرات المـاء النباتـات والخضـرة وتغيرهـم إلـى صـورة نضـرة.

أصيب والدها بأزمة قلبية مفاجئة ومات وهو نائم قرير العينوالقلب، وفي أيام العزاء كانت صديقة مي نهال تزورها يوميا وتجلب لها الكراسات والمواد التي قاموا بدراستها وتقوم بمواساتها ومساعدتها بصورة رائعة، وبالرغم من تفاوت المستوى بين أهل مي الأغنياءوأهل نهال متوسطو الحال، إلا أن تواضع مي وحبها لكل الناس لم يقف حاجزا بين علاقتهم الجميلة، كما أن تدين نهال لم يجعلها تشعر ولو للحظة بهذا التفاوت أو بالحسد لصديقتها الحميمة.

كانت مي تحب اللهو البريء مع الفتيات وكان اسم شهرتها بينهن Miss Sunshine حيث كانت مشرقة كالشمس وحينما تدخل إلى أي مكان يشع إشراقا، ومن هنا تقاربت الفتاتان كثيرا حيث كن يحببن الضحك والمزاح المهذب فكانوا بهجة بين جميع الرفيقات.

في عيد ميلاد نهال السادس عشر سمحت الأم لمي للمرة الأولى بالذهاب إلى بيت نهال لتقضي ساعتان معها، وهناك تعرفت مي على أخو نهال الكبيرمحمد الذي كان طالبا في كلية الطب ويكبرها بعدة سنوات إلا أن هذا لم يمنع ضربات قلبها من التزايد لحظة رؤيتها له. وظلت طوال الزيارة تشعر بنظراته تحوم حولها بحذر، وكلما نظرت حولها تجده يتطلع إليها بوجه تضيئه ابتسامة خجل.

ومضى عامان ونجحت الفتيات في الثانوية العامة والتحقن بكلية الآداب قسم علم النفس،

وانتهى محمد من دراسته بامتياز وأصبح معيدا بالجامعة، وكان في بعض الأحيان ينتهي من عمله ليذهب إلى الفتيات في الجامعة لتوصيلهن، وفي إحدى الأيام أمطرت السماء بشدة، وأخذت الفتاتان تطالبان محمد وتتوسلانه أن يقف بهما بالسيارة عند البحر ليراقبانه وقت نزول المطر، وبالفعل توقفوا عند البحر وجلسوا فوق أحد الكراسي الموضوعة عند أرصفة البحر والمظللة، جلست مي على طرف الكرسي ومحمد على الطرف الآخر في حين وقفت نهال تنظر إلى البحر وتبتسم بذكاء، نظر محمد إلى مي قائلا سأسافر في بعثة للجامعة للحصول على الماجستير والدكتوراه لعدة سنوات يا مي إن شاء الله،شعرت مي بصدمة ولم تستطع حتى أن تنظر إليه، ابتسم محمد بحزن وقال: أنتِ في السنة الأولى ولازال أمامك سنوات دراسية طويلة وأنا سآتي في أجازة سنوية وغالبا في هذا الوقت من العام حيث لديهم إجازات الأعياد الطويلة إن شاء الله عز وجل فهل ستنتظرينني يا مي؟ أنتِ تعلمين ما أشعر به تجاهك، ولولا سفري لم أكن لأصرح لكِ بمشاعري فالفارق بيننا في المستوى الاجتماعي،قاطعته مي بحدة: عن أي فارق تتحدث يا محمد؟ نحن نتعامل بمبدأ أنه الفارق في التقوى وأنا لا أزكيك على الله أحسبك على خير.

نظر إليها محمد مبتسما بشفقة وقال: هذا ما يؤمن به البعض وليس الكل يا مي، ولكن حينما أنتهي من دراستي سيكون حالي أحسن من هذا ويمكنني من التقدم إلى والدتك بكل ثقة

مي: ستغيب طويلا؟ محمد: كما قلت لكِ سأعود كل عام في هذا الوقت، وسأقابلك هنا في نفس اليوم وعلى نفس الكرسي.

تنظر مي إلى ساعتها وتسجل التاريخ في قلبها قبل عقلها وتبدأ الدموع في التجمع والانهمار فيقول لها محمد: لا تجعلي آخر صورة لكِ في عيني وجهك الممتلئ بالدموع يا مي ستمر الأيام سريعا وسترين.

هيا حتى لا تتأخري على والدتك، سأرسل دوما رسائل لنهال وياريت تقرئيها معها فستكون لكما أنتما الاثنتان سأودعك الآن ولا أدري هل سأراك قبل سفري أم لا، أستودعكاللّه.

مي: أستودع اللّه دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك، زودك اللّه التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيثما كنت.

بعد يومان استأذن محمد والدة مي أن يزور خالها قبل سفره وذهب إليه ليخطب مي بصورة غير رسمية، على أن تكون الخطبة رسمية بعد انتهاؤه من الماجستير ولكن خالها حسين بيك رد عليه بمنتهى الأدب والدبلوماسية: بس مي مخطوبة يا ابني ومقري فاتحتها من سنة على ابن عمها، من يوم والدها ما مات وعمها متحكم في ميراثها وميراث أختي، وأعتقد إننا لو أخلينا بالاتفاق ده ممكن عمها يحرمهم من ميراث أبوها اللّه يرحمه، والبنت محتاجة للميراث ده علشان يكون سند لها وأنت عارف إنها عايشة متنعمة منذ ولادتها ولا أعتقد أنها ستستطيع التكيف

معك أنت مربي ذقنك دي ليه يا ابني؟ محمد: اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمي حسين بك: بس يا ابني أنت مسافر تدرس بره مش الأحسن تحلقها؟ محمد: الهيبيز بيربوها في كل الشوارع هناك حد بيحلقهالهم يا عمي؟ حسين بك: براحتك بس على فكرة أحب أطلب منك طلب قبل ما تمشي ياريت لو كنت متفق مع مي على حاجة تفهمها إنك بتسحب عهدك علشان لو اختارت بينك وبين ابن عمها حتتسبب في أذيتها ومعتقدش إنك ترضالها كده خاصة إنها مش واخده عالفقر.

رد محمد بكل تهذيب مبتلعا الإهانة: طبعا مجرد وصولي أمريكا حابعتلها رسالة مع نهال أختي أحلها من أي ارتباط بينا. حسين بك: أنا كنت عارف أنك عاقل وعلى فكرة عميد كلية الطب يبقى ابن خال والدي تحب أتوسطلك بأي شيء؟

فهم محمد التهديد الخفي في كلام حسين بك وشكره على اهتمامه الجم واستأذن للخروج ومضى..

مرت عدة أشهر وانتهت مي من امتحانات عامها الدراسي الأول وبعد يومان اتصلت نهال بمي تطلب منها أن يتقابلا في أي مكان، كانت مي تقرأ قصيدة حبيبتي والمطر وتبكي متوجسة وهي تقرأ الكلمات:أخاف أن تمطر الدنيا ولست معي فمنذ غبت وعندي عقدة المطر وعند اللقاء كانت نهال متورمة العينان تبكي فاحتضنتها مي وهي تتساءل عما حدث؟ أخرجت رسالة من حقيبتها وهي صامتة وجلستا لتقرأ مي الرسالة وتبكي غير مصدقة

مي: أزاي كده؟ معقول بعد شهور من كلامنا يقولي أنا مش أهل ليكي ومش مستواكي وأنتِ تستاهلي واحد غني من طينتك؟ وأنا عايز أكمل دراسة بجدية ومش عايز حاجة أو مشاعر تشغلني وتضيع وقتي وكلامه ووعوده ليا؟؟؟ نهال: سامحيني يا مي أنا عارفه إنك أكيد بتكرهيني علشان أنا سبب معرفته بيكي مي: ما تقوليش كده يا نهال أنتِ ذنبك إيه بس؟ نهال: إحنا مش مصدقين كلامه وماما خايفة تكون واحدة من الخواجات فتتته في دينه وأخلاقه مي: ربنا يحفظه يا نهال ادعوا له دايما مافيش بإيديكم حاجة.

وتمر السنوات وها هي مي أصبحت زوجة لابن عمها كما كان متوقعا في العائلة منذ صغرهم، زواج أقارب لا عاطفة فيه ولا حب. حتى إن مي لم تستطع يوما أن تلوم زوجها على الفتور الذي بينهما فالاثنان تزوجا نزولا على رغبة الآباء وخوفا على الميراث، وخاصة إن يذهب ميراث مي لرجل غريب فتضيع الأراضي والأعمال المشتركة في العائلة منذ أجيال. وبمرور السنوات أصبحت مي أم لفتاة مراهقة وولدان توأمان يصغرانها بأعوام قليلة، وفجأة يمرض زوجها مرضا خطيرا يستهلك عمره يوما بعد يوم ويموت في يوم ربيعي هادئ تاركا إياها امرأة في منتصف العمر.

بعد أسابيع من موت زوجها تجلس معها أمها تريدها في أمر هام وتصارحها بما حدث منذ سنوات طويلة مع محمد وخالها.

فتشعر مي بالصدمة وتبكي وتسأل أمها: محدش خيرني ليه؟؟ الأم: كنتِ عايزة تتحرمي من النعمة اللي أنتِ فيها وولادك يتربوا في مدارس حكومية وتعيشي فقيرة؟ مي: ده موضوع انتهى يا ماما وخلاص وبسببكم انسحبت نهال من حياتي ولما اتجوزت وسافرت الخليج معرفتش إلا عن طريق صاحبه لينا في الكلية، بس فعلا الموضوع انتهى يا ماما.

الأم: أنا عايزاكي تسامحيني عاللي حصل منا أنا وخالك الله يرحمه وأنا واثقة إنك مش ندمانه.

مي: ندمانه ليه يا ماما ولادي جنتي في الأرض.

الأم: بس ابن عمك الله يرحمه مكنش عنده قلب زي أبوه.

مي: ماما أرجوكي خلاص الله يرحمه بقى مش هينفع نتكلم عن الماضي كتير، ومتنسيش ابن عمي وزوجي كان مجبر زيي مش جايز كان نفسه يتجوز واحدة غيري؟

تمضي الأسابيع وتدخل سارة ابنة مي عليها في غرفتها قائلة:ماما مش العدة بتاعت حضرتك خلصت؟ مي: أيوه يا سارة من يومين.

سارة: طيب حضرتك مش ملتزمة وبتحفظي القرآن وعارفه إنك لازم تغيري الألوان الغامقة اللي بتلبسيها؟

مي: بس يا حبيبة ماما الناس معظمها متعرفش كده.

سارة: ماما أيام الرسول صلى الله عليه وسلم الست كانت بتخلص عدتها وتبدأ تعرض نفسها عالرجال للزواج.

تضحك مي وتقول: الله الله يعني أنتِ عايزاني أبتدي أعرض نفسي؟

سارة: والله يا ماما جالك عريس في المسجد من صاحبتي عمها أرمل وعنده بنوته أدنا في السن، بس أنا قلتلها تستنى لما تخلصي عدتك علشان حرام زي القرآن ما قال.

مي: سارة يا حبيبتي أنتِ فاهمه أنتِ بتقولي أيه؟ عايزاني أتجوز؟؟؟ إزاي يعني؟؟ أنا خلاص بقيت قرب الأربعين.

سارة: وإيه يعني أنتِ لسه في عز شبابك وأنا عارفه يا ماما إن جوازك من بابا كان جواز عائلي وميراث، تيتا قالتلي على حاجات كتير.

مي: تيتا يا سارة بتحب تحكي عن الماضي وكان لازم تغيري الموضوع ومتسمعيش لها أي كلام عن ماما وبابا.

سارة: أسفه يا ماما بس صدقيني أنتِ اتظلمتي مرتين وأنا حاسه بيكي، مرة لما حرموكي من الإنسان اللي كنتي بتحبيه، ومرة لما جوزوكي بابا.

مي: سارة متنسيش أنك بتتكلمي عن بابا الله يرحمه وأنتِ يا بنتي لسه مكملتيش سبعتاشر سنة.

سارة: كنتِ أصغر مني لما حبيتي يا ماما وكنتِ في سني لما وعدتيه احكيلي يا ماما أرجوكي لو بتحبيني فرصة والأولاد في التمرين والبيت هادي وتيته نايمة.

تجلس مي تحكي لسارة حكايتها مع محمد والتي دامت لحوالي أربعة سنوات، وتنظر لابنتها لتجدها غارقة في دموعها وتسألها:

تفتكري يا ماما المكان لسه زي ما هو؟

مي: أي مكان؟

سارة: مكان عهدكم اللي عالبحر، شفتيه يا ماما أو روحتيه السنين اللي فاتت في نفس الوقت من السنة زي ما اتعاهدتم؟

مي: معقول يعني أروح وأنا زوجة وفي عصمة رجل تاني يا سارة؟؟

ده حتى حرام.

سارة: بس أكيد يا ماما عديتي عليه ألف مرة وأكيد اتغير.

تغمض مي عيناها لتتذكر المكان القديم بكل ما فيه وتحكي لسارة كم تغيرعام بعد عام، فتارة يقومون بتغيير الكرسي وتارة يضعون الحواجز الصخرية التي جعلت من الشاطئ منظرا كئيبا وتارة يقومون بهدمه مؤقتا لتوسيع حركة الشارع والمرور.

سارة: ماما الشتا قرب.

مي: وإيه المشكلة؟

سارة: تفتكري يا ماما لو رحتي نفس اليوم في نفس الميعاد ممكن تلاقيه؟

مي: أنتِ عايشة برومانسية المراهقة يا سارة الكلام ده في الروايات والأفلام.

سارة: صدقيني يا ماما المؤلفين دول بيجيبوا حاجات كتير من الواقع خلينا نجرب.

مي: لما ييجي وقتها نشوف. تذهب مي هذه المرة إلى موعد اللقاء مع ابنتها الشابة تضحك سارة وتقول لها إيه يا ماما ده السما مبطلتش شتا من الصبح يا ترى كل سنة كانت بتشتي كده؟

مي: لا مش كل سنة يا حبيبة

سارة: الله الله يعني كل سنة كنتِ بتفتكري اليوم يا ماما؟ مي: فيه ذكريات يا سارة صعب تنسيها بتفضل معاكِ طول حياتك سارة: الله يا ماما يارب يجي، تفتكري حييجي؟

مي: حتى لو مجاش أهو الواحد بيحيي ذكريات حلوة في قلبه.

تجلس مي على طرف الكرسي تحتمي من المطر وتقف سارة وفي يدها مظلة ملونة بألوان الطيف تنظر يمينا ويسارا وتدرس المكان وتسأل أمها: اتغير كتير يا ماما؟

مي: كلنا اتغيرنا يا حبيبتي ليه المكان ميتغيرش؟

ترى مي في وقفة سارة نفس وقفة نهال منذ سنوات وتستعيد الماضي وتتبلل عيناها بالدموع.

سارة: واحد بيعدي الشارع يا ماما وباصص علينا تفتكري ممكن يكون هو ويعمل زي الأفلام عربية تخبطه وهو بيعدي الشارع؟

مي: سلام قولا من رب رحيم، يا بنتي الأفلام أكلت عقلك، جايز قوي ميكونش هو نفس ال.. تصمت مي رافعة عيناها إلى رجل تعرفه بقلبها.

يا الله كم تغيرت ملامحه وصار رجلا وقورا بنظارة لم تكن موجودة من قبل ولكن عيناه كانت ولازالت تنظر بحياء رجل عرف الله.
مي: مالك يا ماما؟ هو ده بجد دكتور محمد؟

يبتسم محمد مقتربا منهن محيي إياهن.

ترد الاثنتان التحية وتقول له سارة: أهلا يا دكتور.. اتفضل اقعد متقلقش ده كرسي ملك الحكومة والشعب.

توبخها أمها بصمت ويبتسم محمد وينظر إلى مي قائلا: كما تركتك سيدتي لازالت الدموع تبلل عينك ولكن معك هذه المشاغبة..... دي توأمك قلبا وقالبا.

والدتك كانت مشاغبة زيك كده زمان.

سارة: بجد يا دكتور؟

على فكرة تيتا قالتلي لو حضرتك جيت النهارده ياريت تتفضل عندنا في البيت؛ علشان مش معقول حنقعد نتكلم في الشارع كده مي:

سارة محمد: إن شاء الله يا بنتي.

بلاش يا مي؟

مي: لا أبدا أهلا وسهلا.

محمد: معاكم عربية؟ معايا عربيتي بالسواق لو تحبوا؟

مي: لا لا معانا عربيتي تحب تمشي ورانا علشان العنوان؟

محمد: مش نفس بيت ماما هو هو في شارع السلطان حسين؟

تصفر سارة وتقول: أه هو هو يا دكتور محمد يلا بقى علشان عندي أسئلة كتيرة عايزه أسألها لحضرتك وأعرف عنك كل حاجه من ساعة ما رحت لخالو.

مي: معلش يا دكتور محمد هي أصلها فضولية قوي يضحك محمد ويقول: ربنا يخليهالك أشوفكم هناك إن شاء الله.

وعند بيت الجدة تتوقف مي بسيارتها وتستحلف سارة بالله أن تصمت وألا تحرج الرجل.

ويكفيه إحراجا أنه سمعها وهي تتحدث عن زيارته لخالو وهي تعلم مدى الحرج الذي شعر به في هذا المنزل، وأنه قد يكون متزوجا

سارة: لا يا ماما اتجوز وطلق مراته علشان كانت أسلمت.

مي: عرفتي منين؟؟

سارة: أقولك ومتزعليش؟ تيته سألت عنه ناس تعرفهم في المخابرات.

مي: مش عارفه أقولك أيه أنتِ وتيتا.

سارة: يا ماما أحنا مرضيناش نقولك إلا لما اتأكدنا أنه مش متجوز ووقتها أقنعتك نروح المكان... متزعليش يا ماما كنا خايفين عليكي وبعدين هو.

مي: ولا كلمة أسمعها ومش عايزة أي تعليق أو إحراج ليا وله مسموع؟

جايز قوي ييجي وينزل كزائر عادي بحكم العشرة مش أكتر أنتِ سامعه يا سارة؟

سارة: حاضر يا ماما.

مي: الله يسامحك أنتِ وتيته.

تخرج مي وسارة من السيارة لتجدا محمد أمامهما، فيطالبهن بالصعود في المصعد على أن يلحق هو بهما.

سارة: ما شاء الله يا ماما ده معناها إنه ملتزم صح ومهذب، ساعات كتير شباب ورجال ميهمهومش النقطة دي وكمان معندهومش استعداد يسيبوكي تطلعي أنتِ الأول.

مي: هو ملتزم من زمان يا سارة ما شاء الله عليه الغربة مغيرتهوش. تدخل مي إلى الغرفة لإعلام والدتها بوصولهم، وتدخل سارة مهللة فرحة بقدوم دكتور محمد ومتفائلة خيرا، ويدخل محمد ليجد ولدان في عمر ولداه تقريبا ولكنهما توأم متشابهين، وكان يجلس معهما شيخا عجوزا، وما أن دخلوا الغرفة حتى غمز أحدهم بعينه لأخته ولكنها حذرته، ودخلوا إلى غرفة الصالون بعدما سلموا على الجميع.

سارة: شقاوة صبيان يا دكتور معلش.

محمد: عارف يا سارة أولادي الصبيان أصغر منهم بشوية بس مش توأم.

سارة: حضرتك عندك أولاد؟

محمد: أيوه عندي علي وعمر.

سارة: هم معاك هنا ولا في أمريكا؟

يضحك محمد بصوت عال ويقول:لا معايا هنا عند والدتي.

سارة: ووالدتهم مش معاهم؟

تدخل مي مقاطعة الحديث لتجد ابنتها يعلو الاحمرار خديها فتعلم أنها تورطت في حوار مخجل مع محمد فتحسم الموقف قائلة: أخواتك خلصوا يلا الدور عليكي وإياكي أسمع أنك مش حافظة كويس.

سارة: بس أنا بحفظ مع المحفظة في المسجد يا ماما.

مي: بس ده الشيخ اللي حفظتي معاه من وأنتِ نونو صغيورة وهو بيحبك وبيحب يطمن عليكي.

سارة: حاضر

تدخل امرأة إلى الغرفة ويعلم محمد من أين ورثت مي وسارة هذا الجمال الملكي الأرستقراطي.

كانت تبدو في عمر قريب من مي لولا بعض خطوط الزمن التي خطت وجهها تتوكأ على عصا.

يقف محمد لتحية تيته كما تدعوها سارة ويتقدم ليساعدها.

تيتة: شكرا يا ابني.

محمد: العفو يا هانم، إزاي صحتك؟؟

تيته: الحمدلله في نعمة بس السن بقى وحكمه بقيت عجوزة وعظامي بتخوني أحيانا.

هو أنت دكتور إيه يا ابني؟

يبتسم محمد ويقول: أنا دكتور جراحة قلب يا هانم.

تيتة: إيه هانم دي؟ أنا اسمي سعاد بس أنا في مقام والدتك إزيها هي والوالد وأختك نهال؟

محمد: الوالد توفاه الله يا سعاد هانم من سنة والوالدة بخير والحمد لله، ونهال عايشه في الخليج زي ما حضرتك عارفه بس قريب حتنزل مصر نهائي لما أولادها يبدأوا جامعات.

سعاد هانم: الله يرحم موتانا ويرحمنا أجمعين دور وبنسلمه لبعض.

محمد: ربي يعطيكي العمر المديد.

سعاد هانم: ورجعت إمتى من أمريكا يا محمد؟

محمد: من حوالي أربع سنين يا هانم.

سعاد هانم: وبتشتغل فين دلوقتي؟ محمد: عندي عيادتي الخاصة وبشتغل في الجامعة أستاذ زائر وبشتغل في مركز القلب.
سعاد هانم: ما شاء الله ما شاء الله والأولاد؟؟

ينظر محمد إليها ويعلم أنها امرأة تعلم عنه الكثير، ثم ينظر إلى مي ليجدها مبهوتة وخجلة من تصرفات أمها التي تحقق معه؛ فعلم أنه لابد وأن يتحدث إليها من خلال أمها فرد

قائلا :حضرتك أظن عرفتي أني اتجوزت أمريكية أسلمت على إيدي وخلفنا ولدين ولكن مع الأسف بعد سنين مقدرتش تستغنى عن الخمر والحياة الأمريكية البعيدة عن الدين، وكانت النتيجة خيرتها بين الرجوع للحق أو الطلاق، ومع الأسف اختارت طريق غير طريقي وكان همها نفقة شهرية وتتنازل عن الأولاد وتم الطلاق ورجعت مصر بالولدين والحمد لله.

سعاد هانم: ويا ترى ولادك بقى هنا عايشين الحياة اللي بيعيشها الأولاد اللي نصهم مصري ونصهم أمريكي؟

محمد: في الأول كانوا كده بس والدي الله يرحمه ووالدتي احتضنوهم خاصة إنهم محرومين من ولاد نهال طول السنة، والحمد لله استقروا وأنا أساسا مكنتش بسيبهم أبدا قبلها سواء بإني أتكلم معاهم بالعربي أو أحفظهم القرآن. سعاد هانم: ويا ترى أمهم بتيجي تشوفهم؟

محمد: مع الأسف لا يا هانم، أمهم بعدما اتطلقنا رجعت للحياة اللي كانت عايشاها ومش بتفوق من الخمر وحاولت معاها لدرجة إني سافرت طالبتها بإننا نرجع لبعض وأعالجها وترجع لرشدها بس مع الأسف رفضت.

سعاد هانم: سبحانه مغير القلوب.

محمد: نسأل الله الثبات.

سعاد هانم ومي: آمين.

سعاد هانم: حاقوم أشوف الطباخة خلصت الغدا ولا لا أنت طبعا متغدي معانا النهارده.

محمد: بس يا هانم.

سعاد هانم: مافيش بس والمرة الجايه تتغدى معانا أنت والأولاد أهو نتعارف كلنا.

محمد: ياريت ده شيء يسعدنا.

تشير مي برأسها إلى أمها بشيء يفهمه محمد جيدا ويسعد به.

سعاد هانم: تعالى يا ابني اقعدوا في الصالة علشان تتعرف بالصبيان.

يخرج الجميع إلى الصالة وتغمز الجدة بعينها إلى سارة التي تبتسم ابتسامة شبيهة بابتسامة والدتها، ابتسامة لم ينساها محمد أبدا طوال هذه السنوات ويبتسم هو الآخر شاكرا ربه على هذه النعمة وهذا التدبير الذي جمعه بمي مرة أخرى، ويسأله أن يجمعه بها في بيت واحد مع أبنائهم قريبا.

●●●

البداية

أسماء فاروق

استيقظت من النوم فزعة كعادة أيامها مؤخرا، يطاردها هذا الحلم الرتيب المتكرر، شيطان صغير يجثم على صدرها، يهمس في أذنها بصوت كالهسيس: «أنتِ لي" نهضت من فراشها وتوجهت لإنهاء بعض شؤونها المنزلية، صاحبة معها فزعها، والصوت لا يزال يتردد داخل أذنها. أيقظت من في المنزل ودبت الحياة في البيت الكبير، لعلها تجد فيهم أنسًا لوحشتها، وبالفعل تبدد الخوف، وأكملت شؤونها، وتوجهت إلى عملها العظيم الذي استحقته لأنها من حملة الدكتوراه، حيث تجلس وسط أكوام من الورق الأصفر الباهت إلى جوار مدام عنايات، تتعلم منها كيف تعد عزومة محترمة لأهل العريس الذي أحضرته لها مدام عفت، ويجب أن تبيض وجهها، وإلا إن لم يفلح أمر الزيجة، فلن تهتم لها مدام عفت مرة أخرى، ولن تجلب لها أي عريس في الأيام المقبلة. كانت حدة الصوت تزيد وتستمر في فترات النهار، والجثوم الليلي على عنقها أصبح لا يطاق، فقررت أن تفصح لأمها، ويا ليتها لم تفعل. قرروا جميعا - أمها وأخوها وحتى الجدة العجوز - أن هذا الشيطان هو سبب تعاستها، هو من يؤخر زواجها ويجلب لها العنوسة، وما يصاحبها من تعيير ومذلة في الأسرة الكبيرة، التي تزوجت فيها فتيات كانت تحمل شمع سبوعهن، وهي فتاة

تلهو، وهن الآن أمهات يشحن بأطفالهن عنها في كل تجمع عائلي ملعون، حتى لا تصيبهم بنظرة حسرة، ودائما تكون هي المُلامة على أي مرض أو حادث يصيب أي طفل في تلك العزومة؛ لأنها «نظرتها!" قررت الأم والأخ زيارة المشايخ، عسى أن يجدوا عندهم الحل، فرفضت وغضبت، ولكنها عبثا حاولت، فحتى تعليمها الرفيع ووظيفتها المرموقة وشخصيتها المثقفة، لم يحموها من قرارات أمها وأخيها القاطعة كالسيف. اتجهت إلى عدة دجالين بوصاية من الجدة القابعة في المنزل منذ... منذ أن تعلمت الكلام والمشي، ووعت إلى وجودها برفقتهم، وجميعهم أجمعوا أنها مسكينة تحملت الكثير، وأن لها عاشقا سفليا رهيبا، هو من يفعل بها الأفاعيل، وبدأت الرحلة... أحد الدجالين يتحرش بها أثناء العلاج، وعندما اعترضت، نهرها أمام الأم التي اعتذرت وأكدت – مزمجرة لابنتها – أن هذا التصرف لن يتكرر أثناء جلسة العلاج، نظرت لها الابنة في دهشة غامرة: «أمي!!»، أجابت بعينها: «اخرسي، خلينا نخلص منك بقى. "!!دجال آخر يبيع أعشابا وزيوتا أصابتها بانفعالات شديدة، مما جعل الأم تصدق أكثر أن ابنتها «معمول لها عمل أسود سفلي. "!!وآخر... وآخر... وآخر... ازداد أمر الأحلام سوءا، وكثرت الاجتماعات العائلية في بيتهم، حتى يجد الجميع حلولا، وأصبحت قضيتها في كل يد، العمات الشامتات – كما تقول أمها – والخالات الناصحات بدجالين جدد، إلى جانب العمل الذي أصبح الجميع فيه يلاحظ حالتها الرثة، ونظراتها المرتابة، وقلقها المستمر، فتعددت النظرات المريبة لها

والغمزات، والكلمات الجانبية الهامسة، ومصمصة الشفاه من السيدات الكبيرات، اللائي يؤكدن أن عنوستها أصابتها بالجنون، حتى مدام عفاف توقفت عن جلب العرسان لها، رغم تملق البنت لها بالإفطار الشهي كل يوم. كانت تحلم أن تتخلص من الأمر كله إذا ما تزوجت، كانت متأكدة في قرارة نفسها أن شيطانها لن يجرؤ على أفعاله تلك، إذا نامت إلى جوار رجلها القوي، إذا طوقها بذراعيه، إذا حماها ليل نهار، وإذا أمطرها بكلمات الحب والغزل التي ترجوها منذ أن كانت في السادسة عشرة من عمرها، حينها، سيغار ويهرب عاشقها السفلي، الذي أصبحت موقنة بوجوده من كثرة الحديث عنه من الجميع، الخالات والجدة والأم، جعلنه حقيقة راسخة. صباح جديد مماثل لسابقيه، ولكن هذه المرة وهي لا تزال تقشع غشاوة النوم عن عينيها، رأته جالسا على طرف الفراش، تجاهلته؛ علّه يذهب، ابتسم، كذبت نفسها، تكلم، سدت أذنيها وهربت من الغرفة، وجدته أمامها، صرخت، وأقسمت بأغلظ الأيمان أنها تراه، وأنه أمامها، أطبق السكون على أمها، وانزوت باكية، نهرها أخوها، طالبها بالصمت حتى لا تفضحهم مع الجيران بصراخها الصباحي المعتاد، ونزل على وجهها لطما، وعلى جسدها نهشا، كأنه يكرهها، وأخيرا أتيحت له الفرصة حتى يقمع أخته صاحبة الدكتوراه، الموظفة، التي كره دوما تعليمها ووظيفتها، وأموالها التي لم يحظَ منها بشيء. مع تكرار الأمر، وضعف الأم، قرر الأخ أن يودعها إحدى المستشفيات المختصة، ناهرا أمه لأن ما فعلته كان جهلا، وأن أخته مريضة

يجب أن تُعالج، لا أن تذهب إلى دجالين، وكأن ما حدث تحت سمعه وبصره كان أمام شخص آخر، كأنه لم يشارك في الأمر!! أُودِعت المستشفى، وكانت - على غير ظنهم - هادئة طائعة، أملا في العلاج، أملا في الخلاص، أملا في الزواج... تحدثت مع طبيبة شابة هناك، حكت لها كل شيء، أقسمت لها أنها تراه، وأنه لا يغادر فراشها، أخبرتها أنها قد تعبت، تريد حلا، أكدت لها الطبيبة أنها ستساعدها، ونظرت لها بشفقة، متمتمة سرا: «يا لها من مسكينة، حالتها متأخرة، أحضروها بعد فوات الأوان! "ولأول مرة منذ شهور، أخذ شيطانها يحدثها بصوت عالٍ، يركض وراءها في أركان الغرفة، يضحك منها ساخرا، ثم تنهد فجأة وقال لها: «لقد سئمتك، أنتِ مملة، كما أن المستشفى هنا باردة، سوف أغادر»، ومشى بضع خطوات، ثم التفت إليها ونظر لها بحنق وقال: «ربما ليست (المستشفى) مملة تماما، فقد قررت أن أرافق طبيبتك الحنون العانس!!»، صرخت واستغاثت: «يا قوم، اسمعوني، حذروها»، جاءت الطبيبة الشابة تركض إليها، مع بعض الممرضات والعاملات شديدات السمنة، ظنا منهن أنها نوبة، تحتاج احتواء منهن، نظرت إليها والرعب يتملكها: «احذري، اركضي من هنا، إنه قادم إليكِ»، ربتت عليها بشفقة، وطلبت أحد أنواع المهدئات بالهاتف الداخلي للعنبر، وفي لمح البصر، خطفت زجاجة دواء من إحدى العاملات، وهشمتها على الحائط، ونحرت رقبتها بها، وهي محلقة في الفضاء، وصوتها يشبه الخوار العميق، وآخر كلماتها للطبيبة: «إنه قادم إليكِ». فزعت الطبيبة، وثبتت نظرها

عليها كأنها عاجزة، مرت دقيقة كاملة دون حراك من الجميع، وكأنهم أصابهم الشلل، حتى زعقت بها إحدى الممرضات: «اخلي مسؤوليتك، فوقي بقى ما تقفيش مبلمة كده، امشي من هنا، روحي بلغي بسرعة إنها سرقت زجاجة من بره العنبر، اجري، اجري...»، فخرجت من الغرفة مسرعة تستدعي فريقا طبيا متخصصا لإسعافها، رغم علمها أن الأمر لا طائل منه، فهي قد ماتت بالفعل! الطبيبة ذات السبعة والثلاثين ربيعا تركض في أنحاء المستشفى، يهمس في أذنها صوت رتيب: «أنتِ لي!!"...

●●●

obeikandl.com

obeikandl.com

ضمة زائلة

أسماء فاروق

جذبها برفق من يدها وأدخلها، وابتسم ابتسامته الصفراء المعتادة، قال لها وهو يحدق في مظهرها الرث بعينيه الصغيرتين: «انتظري هنا و... واستعدي»، التفتت إلى الغرفة التي أصبحت منذ عدة أشهر جزءا منها، الغرفة كانت في زمن غير الزمن مخصصة لحفظ أجولة البن للمقهى بالطابق السفلي لا تزال الجدران الصفراء الفاقعة تعبق بالرائحة، الطلاء المتهشر، الجدران متهالكة، بقايا العروق الخشبية في السقف كعادة المنازل القديمة، أثاث متهرئ لا يناسب أكثر من الغرض المطلوب، باب خشبي ضخم يصدر صريرا عاليا، كأنه حاجب يعلن بصوت زاعق اسم الضحية والقاتل في المحكمة، نافذة واحدة صغيرة أعلى الفراش، لها قضبان حديدية كنوافذ الزنازين، مرآة مكسورة ملصقة على الجدار بشريط لاصق في نهاية الغرفة، نظرت فيها وأخرجت من حقيبتها القماشية الكبيرة علبة حمراء قديمة بها أدوات تجميل، نظرت في المرآة وجملت من نفسها قدر المستطاع، وأخرجت قميصا عاري الكتفين، ارتدته ونزعت الطوق عن شعرها المموج الكثيف، فنزل على كتفيها، قطرات العرق تنساب على عنقها، ارتعاشة دائما ما تصيبها في يدها اليسرى بمجرد أن تلج تلك الغرفة، تنظر للمرآة مرة أخرى تحاول أن تتصنع ابتسامة زائفة،

يتأخر الوقت، تبدل عينيها بين المرآة والساعة والفراش الرث، الباب يصدر صريرا عاليا يعلن عن قدوم الزبون الجديد.

زفرات محملة برائحة خانقة، عرق غزير ولمسات دبقة منفرة، كلمات تشرخ الأذن من فرط فحشها، أنامل خشنة، وخوار ينبئ بقرب الخلاص، هواء بارد أخيرا يتخلل جسدها وشعرها، أنفاس متلاحقة، أموال تلقى في الهواء، يلتقط ملابسه سريعا، وصرير الباب من جديد.

مريم فتاة حظها قليل من المال والجمال والحسب والنسب، ولم يعد الشباب يظفرون بذات الدين، أضف إلى ذلك أنها لم تستمر في دراستها، فلا تجد حظا في العمل إلا في الوظائف الدنيا المرهقة، شبت إلى جوار أبيها وأخويها بعد رحيل أمها. منذ نعومة أظافرها أبوها مريض ينام طول النهار، ويتأوه طول الليل من الألم، ينادي طلبا للماء أو لمشروب ساخن، عله يخفف سعاله، أحيانا يجيبونه وأحيانا يتصنعون النوم أو يدمدمون بعنف، فتصله الرسالة، فيعود إلى سعاله وتأوهاته مرة أخرى دون أن يكرر طلبه.

شبت مريم بطبيعة قاسية كطبيعة أخويها اللذين طبعت عليهما الحياة الكثير من ألوان المحن التي تنحت الرجال، ولكنهما - رغم ذلك - وضعوها أولا في كل شيء، فكانت ابنتهما المدللة وليست الأخت الصغرى.

بعد وفاة أبيها أصبح كل متاعها في الدار دكة خشبية في مدخل المنزل، واقتسم الأخوان المنزل بزوجتيهما ثم أطفالهما، والسنين تمر وهي جالسة جلستها تلك، تأكل وتشرب ويأتيان لها بكسوة الشتاء والصيف ظنا منهما أنها في أمان ولا تعرف الخوف، ولكنها تعيسة، تعرف أن العمر يمر، ولم تتوقف الجارات عن نبذها بالكلمات التي كانت خفاء ومواراة أولا، وبعد الثلاثين من عمرها أصبحت كلماتهم واضحة وصريحة، حتى زوجتا أخويها تتغامزان على قوامها النحيل الهزيل تارة، وعلى شعرها المموج الكثيف تارة أخرى، بينما أغلب الحديث يكون عن أنفها البارز وشفتيها الغليظتين، وهو حديث يومي لا ينتهي، حتى إن أطفال أخويها أبدعوا في نعتها بالألقاب دون زجر من الأم أو حتى وعيد بعقاب، بل أحيانا بضحكات وحث على الاستمرار.

أصبحت تخرج نهارا بادعاء البحث عن عمل، ولا تعود إلا في موعد رجوع أخويها من الورشة، فتأكل وتنام.

في أول الأمر كانت تزور الأقارب ثم الصديقات، الذين ما لبثوا أن كلُّوا من زياراتها المتكررة، فأصبحت تتسكع في الشوارع تحدق في واجهات المحلات، وتكثر النظر لفتارين فساتين الزفاف وملابس العرائس الوردية.

في اليوم التالي طلبت من أخيها أموالا حتى تشتري أوراقا للبطاقة الشخصية، مدعية أنها وجدت وظيفة، ولكن الوظيفة تستلزم أوراقا وإجراءات، ووعدته برد المبلغ من أول راتب، لكنه

رفض رد المبلغ مبتسما، وأعطاها ما تشاء ودعا لها متمتما بصلاح الحال والعيال.

ذهبت من أمامه متجهة إلى الباب ثم إلى الشارع، ثم إلى محل الملابس، اشترت القميص الوردي عاري الكتفين، واستمرت في تسكعها والحقيبة القماشية في يدها مبتهجة حتى المساء،

عادت إلى المنزل وانتزعت المرآة من فوق الحوض ودخلت بها إلى الحمام، وارتدت القميص، ولأول مرة تشعر بأنوثتها وجمالها، لم تر في هذا اليوم قبحها ولا فقرها ولا يتمها، لم تر سوى مريم.

في اليوم التالي سرقت من زوجة أخيها علبة صغيرة حمراء للزينة وكحل وأحمر شفاه...، وارتدت القميص مرة أخرى مع بعض الزينة، وأصبح ارتداء القميص والزينة طقسا يوميا لها بعد نوم سكان البيت، وعلى ضوء خافت تضع مساحيق التجميل البسيطة، وترتدي القميص، وترفع شعرها بطوق عله يكبح تموجاته وكثافته، يوما بعد يوم أصيبت بخيبة قاتلة، وانفجرت في داخلها تساؤلات عديدة وآمال وطموحات، وعادت إلى تسكعها النهاري البائس مرة أخرى، ولكن هذه المرة لم يغادر القميص ولا العلبة حقيبتها القماشية، اعتادت أن تتجاذب أطراف الحديث مع المارة لتسلي نفسها، بعضهم ينظر لها باستغراب، وآخرون يتبادلون معها الكلام برقة وابتسامة أو بزجر وحدة، ولكنها حتى الآن لم تصبها ولو مرة واحدة مغازلة رقيقة أو عنيفة، إلى أن اقترب منها رجل أصفر الوجه، ضيق العينين، ابتسم لها ابتسامة صفراء، وسألها بضع

أسئلة عامة، أعقبها بإشارة من يده أن تتبعه، ودون تفكير تبعته، خرجا من الشارع الكبير إلى أضيق فأصغر فأدق، إلى ميدان صغير، وبيت قديم أسفله مقهى عتيق مهجور، وأعلاه غرف كانت تؤجر قديما للمسافرين لقربها من محطة القطار، أدخلها الغرفة، وانتزع منها حقيبتها، فانتفضت وقالت: «أنا لا أحمل أموالا»، قال: «لست طامعا في قروشك يا طفلتي، إنما أطمئن إلى ما تحملين، لا أحب فتياتي مدمنات»، قلب في محتويات الشنطة، وما إن تحسس القميص حتى قهقه ضاحكا ولمعت عيناه وقال: «أنتِ إذا مستعدة يا عزيزتي، أحسنتِ، أحب هذه النوعية، رغم أنك لست جميلة على الإطلاق، ولكني أظنك ذكية»، قطبت وجهها بمجرد أن قال لها إنها ليست جميلة، فتدارك الأمر سريعا وقال: «لا تغضبي يا عزيزتي، فالنساء القبيحات الذكيات يقدمن دائما لشركائهن في الفراش سعادة قصوى، ويبذلن مجهودا مضاعفا، شششششش هذا سر عظيم، سر يعلمه فقط كبار القوادين، وقد أطلعتك عليه حتى تقدري الكنز الذي بين يديك، أو بالأحرى الذي بين قدميك»، وقهقه عاليا مرة أخرى وقال: «ابتسمي ورتبي من مظهرك وارتدي قميصك، واستقبلي أول زبائنك في حياء، فلقد دفع كثيرا لأنك ساذجة وعذراء، لا يصح أن تكوني متلهفة له حتى لا يظن أني أخدعه.

استمرت مريم في زيارة البيت واستقبال الزبائن شهورا عدة، ليس للمال، فهي لم تفعل به شيئا، ولم تشعر بحاجة إليه، لأنها

كانت مشتاقة إلى ضمة فقط، ضمة تعلم جيدا أنها ضمة كاذبة، وأنها محض رغبة زائلة، ولكنها مع ذلك تستمتع بها قدر الإمكان، نالت الرضا مرات قليلة، وتعذبت مرات كثيرة، وشعرت بالإهانة أكثر، ولكنها ظلت تترد على البيت تحلم كل يوم أن يكون حظها شابا قويا رحيما، فلا يشبعها سبابا وضربا قاسيا، أو ضحكات على ملامحها...، فقط يضمها ويشعرها أنها امرأته.

يجد المثقفون لذة عجيبة عندما يترددون على بيوت الهوى في سؤال العاهرة ذلك السؤال العظيم الذي يدل على أنه لا يزال يحمل في قلبه شفقة وعطفا، يسأل السؤال وينتظر أن يسمع إجابة ترضيه وتقنعه، وتؤكد له نظرته لهذا المجتمع الظالم، الذي اضطرت فيه الفتاة الفقيرة إلى أن تبيع جسدها كي تطعم إخوتها الصغار، أو لتعالج أمها أو لتنقذ أباها من الديون، أو لتنفق على إدمان زوجها للخمور والمواد المخدرة، يجب أن تكون مقهورة ومجبرة، وتجيب مريم دائما إجابات مبهرة مثالية كما علمها قوادها البائس الذي أحسن تعليمها، فتروي قصصا تدمي القلوب وتدمع لها العيون وأحيانا تزيد حصيلة النقود، والأهم أنها تغذي غرور زبائنها المثقفين، حتى الشاب الفارع الخجول الذي تعلق قلبها به طوال الشهر الذي داوم على المجيء فيه، لم تصارحه بالحقيقة، فماذا عساها تقول؟ أتقول هذه أنا؟ أنا مريم، عاهرة تعيسة لا تبتغي مالا، وإنما تعمل من أجل ضمة حتى ولو كانت كاذبة؟ حتى ولو كانت زائلة؟

فأستعد وأنتظر كل يوم فارسي الجميل...

فارس لليلة واحدة...

لساعة واحدة...

للحظة واحدة...

لضمة واحدة...

ضمة زائلة.

أسماء فاروق

●●●

obeikandl.com

obeikandl.com

الطاولة

فاطمة التومة

على طاولتي الكتاب المقدس.

وعود ريحان وقنينة ماء.

وأوراق جعدتها يدي.

فيها استهترت بكل عرف أذى النساء.

قالوا الأباطيل شرع السماء.

العلم الحسن الأنف الكلام.

محصور على حواء.

يا كارهي الحسن.

تخافون ملامستهن الهواء.

أين حضور الشيطان.

ألم يشهد لكم سيشهد أن آبائي باعوني قاصرة.

كهدية بضاعة.

إزاحة هم.

كأي أي.

obeikandl.com

لأي أي.

سجد له جمالي وبدلت أيامي.

ليبقى.

وافني.

ثم هوى بي.

كنصف إنسان أرملة مطلقة.

نصف واحد.

ولم أكن يوما واحدًا.

يا كارهي الحسن.

أنا لا أستطيع الوقوف أمام تمثالك إلا إذا عشقتني.

فأنا مولود سعيد.

ونحسات أيامي.

إذا استبدلتني.

بعشق أخرى.

أكن جاريتك.

خادمتك.

obeikandl.com

وإن سألوك عني.

تأكل تشرب أم الأولاد تحمد وتعيش.

يا أي أي.

قل حبيبتي.

وسوف أصدقك.

وأعش على كذبة فرحة لهوة.

أي أي عيشة.

يا كارهي الحسن.

قالوا عنى حية وإن أسموها إستر.

نساء يهود.

حملوني قناطير وزر.

أنا الفتنة الحرب الإرهاب.

أخرجتيه من الجنة.

ونسوا أن يقولوا أدخلني النار.

أنا من ماء وطين.

وأنت طين وماء.

obeikandl.com

والله اصطفى مريم.

وأنزل سورة النساء.

حرائر بنات النبي أم يسوع أخت موسى.

ريحان الأرض وحور عين السماء.

●●●

هناك انتظارك في الركن أجلس تحت الصفصافة ورائي درج فضي ترحل فيه أشعة الشمس البرتقالية، ويمامتان وعصفور حسون أزرق وعين ماء سندسية، وأمامي أنت وكفى بك أنت تلمس يدي، ولن أنزعج فملائكة الجنة تحوم فوحت الصفصافة شميم الليمون تلمس ضفيرتي، ولن أنزعج وتغار اليمامتان لما سمعتا نزول العسل، وحلى وزاد بهدهده الهدهد زقزقة الحسون حفيف الشجر نزول العسل وهديل اليمام كور كور كور، وقطعتي سكر إهداء وبخفة وخفاء رسموا على يدي بالحناء وتلمس يدي وتنزعج هاتفك المحمول رن السادسة من شروق أبريل هاجرك المنام كباقي الأحلام يا صفصافتي فسر لي في جنة الليمون سأزورك في الأحلام استرسل في نومك يحملك الملاك يعرف هموم شوقك.

●●●

عادي

ابتسام عز الدين

كنت أراها فراشة مشاغبة صديقة للجميع ومقبلة على الحياة في بشاشة ومرح، غير أن علاقتها به كان لها خصوصية ما، هكذا كنت أشعر.. وضحكت بسخرية واستنكار فيهما من الكبرياء أكثر مما فيهما من الحقيقية عندما أخبرتها بذلك.. وذات مرة جمعنا حديث وكان هو حاضرا وعلى غير عادته الصامتة بدأ حديثه بإسهاب عن حبيبته السابقة موجها حديثه إليَّ وهي تتابع.. وكيف كان يعشقها وكيف مرت سنوات طوال وهما يفكران في المستقبل معا، إلى أن تفاجأ ذات مرة عند عودته من سفره أنها تزوجت من شخص آخر هكذا بدون مقدمات وصمت للحظة وكأنه يبتلع مرارة الذكرى.. كنت أشعر أنه بحاجة لأن يكمل حديثه فسألته عن رد فعله.. قال لي كان أشبه بالجنون بل ربما كان كذلك.. مريرة هي الخيانة.. تركت عملي المرموق وهممت على وجهي في الطرقات.. كنت أركب القطار ولا أدري وجهته، وأنام على الأرصفة، أذهب إلى بلاد لا أعرف فيها أحدًا.. كانت أمي تبكي بلوعة وحسرة لما تراه من حالي وما صار إليه.. قاطعت صمته متسائلة عن حاله بعد ذلك.. ابتسم وقال في بساطة كما تروني بدأت من جديد..

وللعلم هي تسكن في نفس المنطقة وأراها أحيانا... خرجت عن صمتها فجأة..فابتسمت smile رمز تعبيري وهي تسأله عن شعوره عندما يراها.. فأجاب بلا مبالاة.. عادي....

.....

الحرة لا ترضى الدنايا والحر لا يعشق بغايا ومن يتق الله ويستقم يحميه رب البرايا.

حرية

.....

مسامحة

بفتكر المعروف لكن عمري مبنسى أسيه وساعات بمزاجي اتغابى وعمري مكنت غبية وعن نفسي أنا بسامح وشرطي سلامة النية.

●●●

obeikandi.com

خريف قادم

ابتسام عز الدين

كنت منصوبا على كرسيك المتحرك ولكنك رغما منه لم تكن أبدا عاجزا.. كنت هادئا مبتسما كعادتك.. لكني رأيتك في عجب مستسلما لهم.. لم تختفِ ابتسامتك ولم تكن عاتبا عليهم.. كنت أتابع في ذهول وهم يضعون النصل الحاد على رقبتك ليفصلوا في أناة الجلد عن اللحم وأنت على ثباتك لم تتغير وهدوءك لم يهتز وهلعي تخنقه الدهشة والعجب بداخلي وأيقنت وقتها بأن الحال سيتغير وأن خريفا ما قادم.. في انتظار الربيع.. قصة قصيرة.. كتاباتي.

●●●

onelkandl.com

obeikandl.com

الكابوس

رشا علي

منـزل هـادئ الجـدران الخارجيـة يعـج بالصخـب مـن الداخـل أسـرة متكاملـة الشـكل.

ولكن هل هكذا تكون حقًا.

الزوج:أنتِ مجـرد أنثـى ليس إلا يمكن استبدالك حينمـا أرغـب وقفـت أمـام المـرآة لقـد سـئمت مـن هـذا سـأذهب إلـى مـكان مـا وقفـت أمـام المـرآة لقـد سـئمت مـن هـذا سـأذهب إلـى مـكان آخـر فكـرت لوهلـة سـأذهب إلـى أهلـي.

سترد أمي وهل تلتصق بِنَا الإهانات.

لا يـا أمـي لا تلتصـق بالأبـدان وتتـرك ندبـات وإنمـا تلتصـق بالوجـدان وتتـرك عظيـم الأثـر.

اذهـب إلـى أي جمعيـة ترعانـي تتبـع الدولـة يـا لنفسـي لقـد أصبحـت بلهـاء.

وهـل ترعانـي الدولـة وهـل لدينـا جمعيـات رعايـة غيـر التـي يترأسـها مـن لا يحتاجـون الرعايـة؟

عجبت من قوم يضع قوانينهم حاكم جائر أو رجل دين جاهل تشعر أنها بلا فائدة تجيد ماذا؟

obeikandl.com

لا تعرف.

ستذهب حيث تأخذها قدماها.

لم تعد تتحمل مزيد من الإهانات.

من قال إن الاغتصاب مواقعة أنثى بدون رضاها فقط. هناك اغتصاب للنفس أيضا.

نظرت إلى زهراتها الثلاث أحزنها ما وجدته من ابنتها وهي تأخذ رأي أبيها فيما سوف ترتديه في حفل تخرجها، لماذا لم تأخذ رأي أمها تقول في نفسها هل أنا عديمة الفائدة فعلا أم الزهرة من الذكاء؛ كي تعلم أن أبيها من يختار ومن يدفع.

ومن يدفع الأهم.

آه صغيرتي كنت أتمنى أن أعطيكِ ما أعرف وما تندر لدى العامة ستصبحين أميرة في الحفل. لا بأس طالما سترتدين ما يجعلك هكذا. الزهرة الأخرى شاهدت الأم حزينة أرادت أن تسألها عن رأيها فيما ترتديه وجدت منها فتور.

فسكتت أدبًا منها.

جرت الأم من المنزل بأقصى سرعة قبل أن يكتشف أحد عدم تواجدها. تركت كل شيء خلفها أولادها السيارة أخذت فقط ما تبقى من كرامتها سأسافر قالت لنفسها حيث أجد إنسانيتي.

ترى ماذا سيقولون تلك العاهرة تركت أولادها من أجل ماذا؟ لن أجد من يدافع عني!! هكذا تظن.

الآن نعم هذا شريط القطار بعد المحطة أجد مكتب الطيران حيث أذهب لأي مكان لا بأس إن أجهدني عمل في مكان ما.

سأذهب حيث لا يجدني أحد.

ولا يلقنوني درس ما سبق إن تعلمته.

الجَلد مناسب لمن أعرفهم لن أجد رحمة أعلم ذلك.

سيرد الآخرون أي إهانة تقصدين.

لا تكون الإهانة إلا إذا خرجت من الجدران.

هكذا تعلمت أن أبتلع الإهانة.

سأعبر الشريط الذي يفصلني عن كرامتي.

ما هذا الرنين المزعج هل صدمني القطار ما هذا الثقل بقدماي هل تعرضت لحادث هل أصبحت مبتورة القدمين ياالله. زاد الصوت واقترب.

أسمع صوت أمي أمي موعد المدرسة تأخرنا.

إنها زهرتي الأولى هل تزورني.

ماذا لازلت في فراشي ولكن قدماي.

obeikandl.com

لماذا أشعر بالألم؟

إنها قدم زوجي يا لها من ثقيلة.

آه فهمت الآن إنه الكابوس.

رفعت غطائي وسرت حيث اصنع الطعام لطالما أعجبتني علاقة الجبن والخبز إنها عشق.

حيث تذوب الجبن في الآخر ولا تستطيع فصلهما.

سأتناول فطوري وأنسى ما حدث.

تمت.خر فكرت لوهلة سأذهب إلى أهلي.

سترد أمي وهل تلتصق بِنَا الإهانات.

لا يا أمي لا تلتصق بالأبدان وتترك ندبات

وإنما تلتصق بالوجدان وتترك عظيم الأثر.

اذهب إلى أية جمعية ترعاني تتبع الدولة يا لنفسي لقد أصبحت بلهاء وهل ترعاني الدولة وهل لدينا جمعيات رعاية غير التي يترأسها من لا يحتاجون الرعاية.

عجبت من قوم يضع قوانينهم حاكم جائر أو رجل دين جاهل تشعر أنها بلا فائدة تجيد ماذا؟

obeikandi.com

لا تعرف.

ستذهب حيث تأخذها قدماها لم تعد تتحمل مزيد من الإهانات من قال إن الاغتصاب مواقعة أنثى بدون رضاها فقط هناك اغتصاب للنفس أيضا نظرت إلى زهراتها الثلاث أحزنها ما وجدته من ابنتها وهي تأخذ رأي أبيها فيما سوف ترتديه في حفل تخرجها لماذا لم تأخذ رأي أمها تقول في نفسها هل أنا عديمة الفائدة فعلا أم الزهرة من الذكاء كي تعلم أن أبيها من يختار ومن يدفع ومن يدفع الأهم آه صغيرتي كنت أتمنى أن أعطيكي ما أعرف وما تندر لدى العامة ستصبحين أميرة في الحفل لا بأس طالما سترتدين ما يجعلك هكذا الزهرة الأخرى شاهدت الأم حزينة أرادت أن تسألها عن رأيها فيما ترتديه وجدت منها فتور فسكتت أدبًا منها جرت الأم من المنزل بأقصى سرعة قبل أن يكتشف أحد عدم تواجدها تركت كل شيء خلفها أولادها السيارة أخذت فقط ما تبقى من كرامتها سأسافر قالت لنفسها حيث أجد إنسانيتي ترى ماذا سيقولون تلك العاهرة تركت أولادها من أجل ماذا؟

لن أجد من يدافع عني!!هكذا تظن الآن نعم هذا شريط القطار بعد المحطة أجد مكتب الطيران حيث أذهب لأي مكان لا بأس أن أجهدني عمل في مكان ما سأذهب حيث لا يجدني أحد ولا يلقونني درس ما سبق أن تعلمته الجَلد مناسب لمن أعرفهم لن أجد رحمة أعلم ذلك سيرد الآخرون أي إهانة تقصدين لا تكون الإهانة إلا إذا خرجت من الجدران هكذا تعلمت أن أبتلع الإهانة

سأعبر الشريط الذي يفصلني عن كرامتي ما هذا الرنين المزعج هل صدمني القطار ما هذا الثقل بقدماي هل تعرضت لحادث هل أصبحت مبتورة القدمين يالله زاد الصوت واقترب أسمع صوت أمي أمي موعد المدرسة تأخرنا إنها زهرتي الأولى هل تزورني ماذا لازلت في فراشي ولكن قدماي لماذا أشعر بالألم؟

إنها قدم زوجي يا لها من ثقيلة آه فهمت الآن أنه الكابوس رفعت غطائي وسرت حيث أصنع الطعام لطالما أعجبتني علاقة الجبن والخبز أنها عشق حيث تذوب الجبن في الآخر ولا تستطيع فصلهما سأتناول فطوري وأنسى ما حدث.

●●●

obeikandl.com

أستيكة في الموسيقى

سندس هاشم فخري

في المقهى صباحًا تجلس في صخب على آخر طاولة مبعثرة أوراقها تضع السماعات على أذنيها، تستمع أغاني تبدو من حركات جسدها أنها صاخبة أيضًا، يهتز رأسها إلى الأمام والخلف لينتفض جسدها المائل إلى النحافة، وكأنها نحتت لتكون طائر وبحركات لا إرادية مع الموسيقى يثب خصرها ثم تدق بقدمها بما تبقى من طاقة، تأخذ عنان شعرها الأسود إلى الوراء بشريط أحمر قاني كلون البلوزة التي تبدو ككأس من النبيذ والبنطال الأسود والحذاء ذو الكعب، الذي يبدو وكأنه أصل قدمها المحجل بالسواد، يبدو أنها لا تعبأ لأحد ولا بأحد يعلو صوت الأغاني ولا تنظر حتى إنها مزعجة لا تبالي يبدو أنها غير مكترثة إلا لنفسها وبنفسها وكأنها تغني مالي ومال الناس، وما وضعت من مساحيق خفيفة كي تمح أثر الصباح الباهت.

دخل مسرعًا كعادته بأناقته ونظارته التي توحي بعلم وشدة ومستوى راق وتلك العيون الزرقاء التي تقول أنا هنا فلا أمر عليك مر الكرام، مع جسد ممشوق دال على اهتمام بالغ، وذقن فيها بعض الطول ولكنها كصفحة الماء الرائق طالبًا كوب قهوته المعتادة بدون سكر ولفت نظره ما بدا منها فانزعج من هذا المنظر إن دل

على إهمال وعدم مراعاة للآخرين ولا لقواعد عامة. أما ما جعله يقتحم طاولتها عندما شاهدها تبدأ في فتح علبة السجائر الملونة والخاصة بالنساء وتهم بالتدخين مسرعًا قال: سيدتي بابتسامة العارف أنه مانع لها مما سوف تقدم عليه قالت: مرحبًا نادتني: رنوش هكذا ينادني أصدقائي مدت يدها لتضع أول شرط من شروط الإنسانية السلام. قال: ألا تعلمين أن التدخين ممنوع وأنه سبب في إيذاء الآخرين ألم يحدثك أحد عن الأضرار والتلوث البيئي و....و... ابتسمت ووضعت يدها على شعرها وكأنها تحنو على نفسها فأرخت جفونها ثم فتحتها كقطة قمرية الوجه مازال صوت الأغاني يتداخل مع صوته فثار غضبه إن ما تسمعين يسبب تلوث ثقافي وسمعي.

قالت: وأنت لا تسمع موسيقى؟

قال: بلى

قالت: وما الاختلاف؟

قال:أنا أسمع شوبان بيتهوفن قالت: بيتهوفي أغمض عينه كأنه رأى منظر قبيح وقال: بيتهوفي متأففًا وكأنه أصيب بغثيان ألا تجيدين نطق الاسم أتعلمين عن من تتحدثين؟ وما العجب هذه الإجابة على أسئلة أسباب انحدار المستوى الثقافي في الأمة.

سبب جهل الإنسان وعدم تحضره بالإضافة إلى فشل الوعي والإدراك تهاوى إلى المقعد قالت: سيدي أشكرك لابد أنه فنان مثلك فلك حضور وطريقة حوار مميزة سعدت بك. في إحراج واضح من اقتحامه عدم معرفتها وإحساسه أن هناك الكثير من العوامل التي أدت بها لهذا قد تكون هي آخر سبب فيها قال: أعتذر لك ولكن يبدو عليك أنك لم تكملي تعليمك بغض النظر عن مجموعة الأوراق المبعثرة لعلك تعملين لدى محامي أو ما شابه .متوسطة التعليم لضيق الحال.مثلاً ابتسمت في رقة لا: أنا معلمة قال: لا بأس عليك تحرمكم التخصصات العلمية من الفنون والموسيقى والآداب .دارت عينها بسرعة وضحكت أكثر مما أربكه أنا معلمة لغة عربية..... رجت ضحكتها كيانه وما كان منه إلا أن وضع القميص الحديدي وكأنها استراحة محارب قد مل من القتال قال: وآسفاه على الجيل وما يتعلمه.

سيدتي ما حظيت منك بجملة مرتبة أو حسب القواعد في اللغة حزنت لزهور امتلكتيها ولن تحفظيها.

ماذا تطعميهم من العلوم؟ ماذا تعلمينهم؟ إذن في أسى يتحدث ويرى ظلمة القادم. أنت حتى لا تعلمين عن أشهر موسيقار في سكينة نظرت إلى زاوية بعيدة وكأنها طائرة تستعد للتحليق عاليًا من على الأرض وما يشوبها من آلام وكأنها راهبة في يوم الخلاص فقد آن الأوان لأن تتحرر.

قالت بصوت يشوبه الحنان وعينين صافيتين ذاب فيها اللون الأخضر مع البني لتصير أكثر جمالا: قد أكون أستيكة في الموسيقى ولكنها تسري بخلايا وفطرتي تتذوقها، أما أنا أعلمهم أن أصلنا واحد، ومن يحاسب كل إنسان هو الله وأن الحقيقة لها وجوه متعددة، وأن الحكمة المطلقة لم يمتلكها أحد وأن العدل ليس له ميزان واحد وأن أكبر فضيلة ألا تؤذي الآخر ولا تروع أخاك، لا تؤذي شجر ولا جماد وأن كل كلمة مرتبطة بحركة وأداء وموسيقى إن أحسنت الكلمة خرجت كرقصة عارف أو صوفي في انسياب وطمأنينة، أعلمهم أن الجمال بداخلنا وأن الحب موجود وقبل أن نساعد الآخر لا تنظر لصليبه أو مصحفه أو لونه أو لغته، وأن القراءة ستزيد حجم عقلك وتميزك، فإن أصبحت طبيبًا أصبحت مميزًا، وإن كنت عالمًا أيضًا تكن مميزًا، ساعد فقط ولا تنتظر المقابل. وأن يوم النشيد هو يوم الزينة نرمي المقاعد ونقفز في الهواء مع كل كلمة كما أفعل الآن.

وأن الخطأ وارد ولن تصل للسلام النفسي إلا إذا تصالحت وذاتك فلا تحقرها وإنما اسمُ بها.

هنا هبطت الطائرة في سلام وصدرها يعلو ويهبط ولكن براحة فمكان هبوطها أجمل من ارتفاعها والعكس.

نظر لها في انبهار، وقال:

سيدتي جمعت أمهات العلوم والفلسفة هنيئًا لطفل أصبح طبيبًا أو مهندسًا علمتيه الحب والجمال من الفنون التي يستعصى على الجهلاء إدراكها. نظر إلى ساعته فإذا بموعد المحاضرة اعتذر منها على أمل لقاء في الغد ليقدم لها فنجان قهوة بدون سكر وما حاجته له بعد حديثها فقد أزاح حلو كلامها مرارة الزمان. وصل القاعة وبهدوء سأل: عن ماذا نتحدث اليوم؟

قال طالب: السيمفونية التاسعة التي تعرف أيضًا باسم السيمفونية الكورالية هي آخر سيمفونية كاملة للمؤلف الموسيقار لودفيج فان بيتهوفن، والتي أنهاها عام ١٨٢٤.

تعتبر واحدة من أشهر أعمال الموسيقى الكلاسيكية الغربية بالنسبة للنقاد تعتبر السيمفونية أعظم أعمال بيتهوفين، ويعتبرها البعض أعظم قطعة موسيقية كتبت على الإطلاق. رجع بذاكرته وتذكر شفتيها الرائعتين وهي تنطق بيتهوفي ابتسم كبده والتقط الإشارة قلبه ولم يبدها على وجهه فتذوقه وكأنه وضع قطعة شيكولاتة سويسرية فاخرة في فمه فكانت من المثيرات لشهيته وحديث آخر مع هذا الرنوش، فحرك شفتاه في نشوة لم يجدها من قبل في المحافل العلمية وقال نعم:بيتهوفن.

●●●

الجسد لغةٌ تنطق في كتمان

لوحة أبدعها الحرمان..
جسد الكون أُعجوبة وفي ارضه كان البركان
اجساد تتراقص بين الاجساد
تنطق بالغات بالغات مجهولة
رقص الاجساد ترنيمة . تستدعي الحزن في طرب
تحادثك تغازلك في خرس تتحدى الشعر تُسائله :
أكلماتك ترقص من اجلي ؟ام تُسكرك اياتي فلا تدري؟
اعجوبة تحوي أعجوبة
جمال الكون يتمايل فتراه يميناً ويساراً
عيناي تلاحقه في شغف
وتحن الروح الى وطنٍ بلا عنوان

سندس هاشم فخري

obeikandl.com

شرخ في المرآة

سميحة مهدي

كم أنا جميلة!

قالتها لنفسها وهي تخطو أمام المرآة.. وقفت ونظرت على قوامها الممشوق وعينيها الزرقاء الواسعتين كالبحر العميق وشعرها المتهدل على كتفيها بلونه الأشقر كسلاسل الذهب.. نعم جميلة ولكن بلا حظ.. هكذا رنت هذه الكلمة بصوت عالٍ بداخلها.. جعلت أنفاسها تختنق وتخرج بصعوبة من صدرها ودقات قلبها تزداد سرعة كأنها تجري بأقصى سرعتها على تل من التلال أو تصعد جبل مرتفع.. نعم لم يكن هذا الجمال مصدر للسعادة لها، كان دائما مصدر للشقاء..فهي ابنة لرجل قروي شديد الارتباط بتقاليد القرية وعاداتها.. عاش حياة كلها تعب وشقاء في أرض ورثها هو وأشقائه من والده.. كانت هذه الأرض بالنسبة له.. ليس مجرد عمل ورزق بل كانت هي الحياة.. هو من يباشر عمال اليومية بها ويتأكد أنه تم حرث الأرض وبذر البذور للمحصول الجديد وري الأحواض الزراعية.. كان له أربعة من الأشقاء ثلاثة من الذكور وأنثى واحدة.. تعلم أشقائه وتم توظيفهم بالمدينة تركوا الفلاحة والأرض ومشاكلها لوالدهم وشقيقهم الكبير.. وبعد وفاة الوالد أصبح الشقيق الكبير يلعب دور الأب في الأرض وفي إمدادهم بالمال من ورثهم.. وعندما تزوج سكن بجانب الأرض

ولم يفكر أن يغادر القرية ـــ كما أشار عليه أخوته ـــ وأصبح عنده ولدان وابنة ذات جمال فتان واضح لكل عينين تراها منذ نعومة أظافرها..كانت كاللوحة الجميلة.. التي رسم كل ملمح بها بيد فنان ماهر أبدع في تكوينها لتكون تحفة فنية جدير بها أن توضع في أعظم القصور أو المتاحف الفنية.. فإذا بها وضعت في بيت متواضع مثله مثل الكثير من بيوت أهل القرية.. فلا أحد يشعر بهذا الجمال أو يقدره ولا ينتبه له إلا حين تراه إحدى النساء الزائرات لمنزلهم العامر فتقع عينيها على هذا الجمال فتنبهر به ويظهر جليا في عينيها تعبيرا عن انبهارها بهذا الجمال المميز، دخلت الابنة المدرسة وكان يسبقها إليها أخويها.. وكانت تذهب يوميا ممسكة بيد أخيها الكبير في طريق الذهاب والعودة.. وعندما أنهى الأخوين الدراسة الابتدائية وذهبا لمدرسة إعدادي بعيدة عن مدرستهم.. تولت الأم مسئولية توصيلها وعودتها من المدرسة وعندما أنهت التعليم الابتدائي وأحبت أن تلحق بمدرسة البنات الإعدادي رفض الأب وقال إنها بعيدة وإنها ليست في حاجة للشهادة ويكفي أنها تعرف القراءة والكتابة لتقرأ كتاب الله.. لم تنس هذا اليوم أبدا.. وكلما تذكرته نزلت الدموع من عينيها كرخات المطر بلا انقطاع.. وكانت تخفف عنها أمها بأنها في حاجة إليها لخدمة البيت وسوف تعلمها ما يؤهلها لحياتها الأهم.. وهو بيت عرسها.. بدأت تحاول أن تتغافل عن حزنها لتركها المدرسة بأن تتقن كل ما تعلمه لها أمها من فنون الطبخ وتنظيف البيت وترتيبه.. وتحلم بأن يأتي لها شاب قوي فارس

ويخطفها إلى عالم آخر تشعر فيه بقيمة هذا الجمال.. هذا الجمال الذي عرفت أن أباها حرمها من التعليم من أجله.. عندما سمعت أمها وهي تحاول أن تثنيه عن فكرة خروجها من المدرسة.. قال لها: ابنتك جميلة جدا وقراري هيحميها من عيون شباب القرية ومن تسول له نفسه التعرض لها.. نعم سوف يأتي من يأخذني من وسط هذا الركام والإهمال إلى مكان يستحقه هذا الجمال.. أصبحت لا تفكر بغير هذا الفارس حتى جاء اليوم الموعود.. الذي انتظرته كثيرا لا لقلة المتقدمين ولكن لرغبة الأب في عريس يستحق أن يعطيه أجمل فتاة بالقرية.. دخل الأب فرحا يكاد أن يطير في السماء؛ فقد وجد غايته التي انتظرها في هذا الرجل الذي جاء يتقدم لابنته.. جاه ومال وأصل.. فهو من أكبر عائلات القرية ويملك عددًا كبيرًا من الأفدنة والمشروعات المرتبطة بالأرض الزراعية، فالمال عنده كما يقولون بالقنطار لا يعد، سألته الأم من يكون قال: أخو العمدة.. صرخت الأم صرخة كادت تذهب فيها روحها، أخو العمدة! إنه تعدى الخمسين.. يكاد يكون عمره من عمرك وابنتك لم تتعدَ السابعة عشر.. فرق السن لا يهم عندما يكون رجلا كأخو العمدة، قالها الأب وهو يخرج من أمام زوجته وينهي الكلام.. اهتزت الأرض بعنف تحت أقدام الأم وكادت أن تسقط وهي تتخيل كيف تخبر ابنتها بمن الفارس الذي تنتظره وتحلم به؟! حاولت أن تلملم نفسها وتبعث داخل نفسها شعاعًا من الأمل.. من يعلم قد يسعد ابنتها بماله ويقيم لها دارًا كبيرة مثل دوار العمدة ومن المنتظر أن يسافر ليحضر

لها الشبكة من المدينة أو مصر كمان.. شبكة أكبر وأغلى من كل بنات القرية.. أفاقت الأم من أحلامها، وقفت وشدت عودها وأخذت نفسًا طويلاً وألبست صوتها فرحة متصنعة وقالت: ابنتي. جاء من يستحق خطب ودك.. جاء من يقدر هذا الجمال ويوزنه بالذهب.. لم تستطع أن تخفي فرحتها أمام أمها وزاد احمرار وجنتيها من الخجل جمالا على جمالها وكاد قلبها يخرج من صدرها من كثرة دقاته.. مرت الأيام والأب والأم يجهزون الدار للضيوف التي ستأتي لقراءة الفاتحة وتقديم الشبكة للعروس.. أما العروس فبدأت تشعر أن حلمها أخذ يتحقق في الواقع وأن الفارس على بعد خطوات منها.. وشهور قليلة وسوف تكون في مملكته.. وأخذت ترسم صورته أكيد يشبه هذا الفنان الشاب الوسيم الذي رأيته أمس في المسلسل التليفزيوني.. كلامه يخرج من فمه كالشهد. حنون يخاف عليها من الهواء الطاير.. وجاءت اللحظة التي تلهفت عليها طويلا.. اليوم سيأتي الفارس وترى حلمها يمشي على الأرض حقيقة.. تزينت وتسابقت نساء العائلة في تزيينها ـــ وجمالها كان زينة في ذاته ـــ ولبست فستانها، الذي نزل والدها خصيصا المدينة ليشتريه ليليق بمقام العريس وأهله، قمر منير أضاء الكون في ليلة ظلماء، كان وجهها.. خرجت على أهل عريسها كالبدر في ليل تمامه.. ودخل الأب ومعه العريس ليقدم الشبكة لعروسه وسط الأهل.. كانت في لهفة أن ترى فارسها الذي انتظرته ولكن لا تستطيع أن ترفع عينيها.. خجلا لتراه وسط كل هؤلاء.. وفجأة اقترب وطلب أبوها منها أن تصافح عريسها.. وبخجل زاد من

احمرار وجنتيها كأنها لهب، مدت يديها ورفعت عينيها لتقع عينها على أبشع كابوس كانت تتصور أن يزور خيالها.. هذا القصير البدين الذي يبدو والدها.. بجانبه أكثر شبابا هو الذي فاز بهذا الجمال.. غرقت في بحر من الأفكار، من يمد لي اليد لإنقاذي.. بعد احتفال الأهل وانصرافهم.. جرت على أمها تتوسل إليها أن تنقذها من هذه الزيجة التعسة.. ولكن نظرة الأم زرعت اليأس وأكدت أن ما تطلبه مستحيل. وأنه لا مفر...ووسط هذا الخضم من الأفكار.. فجأة سمعت صوت أبيها يقترب من حجرتها ينادي باسمها.. جعلها تترك المرآة وهي تلقي عليها نظرة وداع.. كأنها تودع نفسها وجمالها وروحها.. تودع الأحلام والآمال لتبدأ حياة جديدة لم ترسمها أو تختارها لنفسها... ولأول مرة قررت أن ترفض أمر لأبيها وتعلن قرارها لا.. فإذا حكم عليَّ أن أودع كل أحلامي وآمالي فلن يكون هناك خسارة أكبر.. وفي لحظة فارقة وقفت وبصوت خفيض لتقل لا أمام أبيها.

Samiha Mahdy

●●●

obeikandl.com

ذهب قشرة

سميحة مهدي

لقد أصبحت أتمنى أن أسكن عالم بعيد..... عالم لا أشعر بالبشر فيه.... بل أشعر بنسمات الصباح ونسيم الليل... أحاديث الشجر ومداعبة قطرات الندى لأوراق الزهر..... كل ما بداخلي تحطم وتبعثر أصبحت أشلاء تناثرت فوق صفحات البحر ربما الخوف من المجهول يسكنني وتلك الدمعات تأسرني، ولكني فقدت إحساسي بالأمان وثقتي بالزمن.. أخذت نفسًا عميقًا وبدأت تعيد شريط من الذكريات أمامها.. طفولة سعيدة في أسرة مثالية بين أب وأم يرفرف على حياتهم الحب والتفاهم وأخ أكبر منها مهندس هادئ الطبع حلو المنطق والمعشر.. خرجت من هذا البيت بعد أن طرق بابها فارس الأحلام.. جاء يسبقه مواويل وشعر في مكانته الاجتماعية ومركزه المالي ووسامته التي تحلم بها كل فتاة.. ولا تعرف كيف تم الزواج في أشهر قليلة مرت كالسحاب.. ودخلت العش الجديد ترفرف الأماني الجميلة وكل الأحلام العذرية التي حلمت بها وهي تنتظر فارسها. ولم يستغرق الحلم كثيرا، فجأة في ليلة شديدة الظلام هجرها القمر، لتبدو حالكة.. أفاقت على حقيقة هدت كل كيانها وأفقدتها النطق والوعي.. فقد اعتاد زوجها أن يدخل مكتبه بعد أن تغفو عينيها للنوم.. كان يحدثها بأنه لا يريد أن يزعجها وهو ينهي بعض مهامه للعمل بمكتبه لليوم

التالي.. وسوف يعود للنوم.. وفي هذه الليلة تأخر بحجرة المكتب.. وساورها القلق فخرجت لتطمئن عليه.. ووجدت باب الحجرة جزء منه مفتوح، وعند دخولها رأت ما أعجز لسانها وتحجرت عيناها عليه...ما هذا؟! زوجها!! إنه يتعاطى الهيروين.. وقد انغمس بكل كيانه ووعيه حتى فقد الإحساس بما يدور حوله... أظلمت الدنيا ودارت بها.. وخرج صوت من داخلها يحمل كل الآهات.. انتبه عليها زوجها وهرع إليها يحاول أن يهدئ من روعها.. ويسارع للأعذار والمبررات، تخرج الكلمات من فمه كحشرجة الموت.. هربت إلى فراشها كأنها تستغيث بالنوم قد يكون كابوسًا تفيق منه بعد حين.. تدفئ أطرافها من صقيع يشلها.. كأنها تنام على سطح من جليد... أخذ يحاول أن يهدئ من روعها ويقنعها بأن هذه مرة لن تعود.. كذبت نفسها أو حاولت وتغافلت عن كل ما تعرفه من معلومات عن المدمنين.. وكم الصعوبة في أن يخرج المدمن من هذا المستنقع أو أن يساعد نفسه بالعلاج، وحاولت خداع نفسها..!! وصدقته.. وبعد أيام قليلة.. تكرر مرة أخرى نفس المشهد المأساوي وتكررت الأعذار.. وبعد أسابيع أصبح ما كان يخفيه، لا يخشى من إعلانه.. وبدأت العصبية والصوت العالي بديلا للمبررات ردا على اعتراضها... ووصل الأمر لاستخدام العنف.. وأصبح لابد مما لابد منه.. وهو مصارحة أسرتها التي أخفت عنهم الأمر. أملا في إقلاعه ووفاء لوعده معها، وخوفا عليهم من حزنهم على ابنتهم العروس التي لم يتم على زفافها أشهر معدودة... وأخيرا كان القرار الذي لا حل غيره... الطلاق.. قالها

أبيها .. كم نحن الفتيات نعيش في زمن لا ينفع معه بناء بيوت على الرمال والأحلام الوردية التي كانت تعيشها فتاة زمن مضى!! نحن في زمن اختلت فيه الموازين وأصبحت القشور الذهبية والصور المضيئة.. خلفها كثير من الظلام والبريق الكاذب.. مجتمع تبدلت قيمه واهتزت أركانه تحت زيف المادة.. واغتالت أحلام أبنائه بعد ما زحفت إليهم المخدرات في ظلمة الإحباط والفشل واليأس الذي حل بأحلامهم.. والآن يجب أن أنسى وأقلب صفحة من صفحات أيامي أملا في أن يكون هناك ضوء جديد في صفحة جديدة.. أسطر فيها ما قد يمحو هذا الأسى.. ويوقف هذا النزيف لقلب جرح في أحلى أيامه، هكذا رددت كلماتها لنفسها وهي تغلق عينيها وتغفو... ربما يبزغ نهار يوم جديد وتفيق... لعل ما مر بها يكون كابوسًا .

Samiha Mahdy

●●●

obeikandl.com

obeikandl.com

ساعة غفلة

سميحة مهدي

أكرهه.. هل حقيقي أنني أكرهه؟! أم أكره القيد الذي قيدت به؟ أم أكره نفسي لأنني رضخت بكامل رغبتي وتنازلت عن حريتي التي كنت أنعم بها!! إذن المفروض أن أكرهني. ولا ألق باللوم على غيري.. لماذا الإنسان يحاول دائما أن يطمح للكمال.. للحصول على كل شيء في هذه الحياة؟ يريد الحب ولكن بدون تضحيات ولا آلام ولا قيود، نريد الزواج والأسرة ولكن بدون التزامات ومحظورات.. نريد العمل الذي نحبه ولكن نكره روتين المواعيد والنظم الإدارية.. نعم قالت لنفسها أنا أكره القيد.. أي قيد، هذه الكلمة التي تفقد كل رغبة.. جمالها في الحب، الزواج، الصداقة، العمل.. قامت من على مقعدها الوثير بجانب شرفة منزلها الذي يطل على بستان.. تزين بكل ألوان وأنواع الزهور التي تنبعث شذاها في كل مكان يحيط به.. وألقت نظرة عابرة عليه وتعجبت كيف أصبح النظر لهذا الجمال ملل وسأم.. أين ذهب الشغف والعشق لهذا المنظر الخلاب عندما رأته لأول مرة عندما جاء بها خطيبها ليختاروا عش الزوجية، أخذت تتذكر هذه اللحظة وتذكرت جيدا أنها قالت له: الإنسان لو عاش عمره كله لا يرى غير هذا المكان سيكون أسعد إنسان في الدنيا.. نعم قلت هذا.. ما هذا السخف الذي ظننته يومها؟! كيف تخيلت

أن السجين لو كان سجنه في بستان سوف ينسى حريته ويسعد برؤية الزهور ويستنشق عبيرها.. الحرية التي طالما عشت عمري كله وأنا أنشدها بل أدافع عنها وأرفض كل شيء يبعدني أنملة إصبع عنها.. في أسرتي كنت صاحبة القرار في ملابسي منذ كنت طفلة.. صاحبة رأي ووجهة نظر تحترمها الأسرة وتساعدني على تحقيقها.. في عملي اخترت العمل الحر الذي لا يقيدني بروتين أو مواعيد.. عشت عمري رافضة لفكرة الزواج حتى قاربت على آخر الثلاثين دون أن أسمع للأهل والأصدقاء نصيحتهم وآرائهم بمميزات الزواج، وأن يكن لك رجلا يحبك ويحميك ويكون السند.. الحب أهلي وأصدقائي يحبوننا، والحماية الله يحمي الجميع، والسند كثير من السيدات تكون السند للرجل وليس العكس.. هذا ما كنت أرد به عليهم.. ولكن نحن نقدر أمور.. والقدر يكون له كلمة أخرى.. لم تكن في حساباتنا... أتذكر هذا اليوم جيدا عندما كنت في مكتبي - مكتب الديكورات - دخل رجل في بداية الأربعين يطلب مساعدتنا له في تأسيس ديكورات مكتبه.. فهو يعمل بالمحاماة ويريد أن يفتح مكتبًا جديدًا أوسع من الذي كان به.. وقد اختار له مكان في حي راقٍ ليناسب عملائه من كبار المسئولين ورجال الأعمال في البلد.. طلبت منه العنوان وتكلمنا في بعض التفاصيل التي تخص طلبه... وما هو الذوق والألوان الذي يفضلها وكان يجيب بأنه رأى بعض أعمالنا وهو معجب بها وواثق في ذوقنا.. كان دمث الخلق.. وسيم الطلعة.. تنم ملابسه عن ذوق رفيع.. بدأنا العمل في مكتبه.. وتكررت زيارته لنا للمشورة

أو لطرح أفكار وآراء في العمل وكذلك الاتصالات الهاتفية.. ولا أدري كيف ولا متى تغير الحديث من الحديث عن العمل إلى الحديث عن حياتنا الخاصة.. وأصبح يوميا كل صباح في الساعة التاسعة بالدقيقة يأتي صوته عبر الهاتف ليبدأ يومي بهذه المكالمة لتصبح بعد عدة أيام موعدًا هامًا أنتظره بشوق ولهفة.. هل هو التعود.. أم كان حبًا؟! للآن لا أدري.. في حينها ظننت أنه الحب الذي طالما رفضته ولم اعترف به واعتقدت أن كل الأمر بيدي.. حتى تغير الأمر باقتراب هذا الإنسان بل باقتحامه حياتي.. ومثل جميع القصص المعروفة التي تبدأ بقصة حب ثم تنتهي بقفص الزواج.. قفص الزواج كيف لم انتبه لهذه الكلمة إنه قفص، تعبير فهمته بعد الدخول إليه.. دائما تتضح الحقائق في وقت متأخر.. بعد الزواج ومرور عامه الأول ومحاولة توفيقي بين مكتبي والعش الزوجي وبين تلبية طلبات زوجي من مقابلات وزيارات اجتماعية ترتبط بمركزه المهني في المجتمع... بدأت أشعر بالإرهاق والتعب.. وفي يوم وفي ساعة غفلة مني طلب زوجي ترك مكتبي مبررا أنه مجهود إضافي يزيد إرهاقي ويشغل تفكيري، ويحمِّلني كثيرًا من همٍّ موظفينه ومسئولياته.. لا أدري كيف وافقته الرأي!! هل كنت في غمرة الحب فألغي الحب عقلي أم كانت نشوة الحياة الجديدة وتفرغي لزوجي سوف يسعدنا ويزيد من ارتباطنا.. أم كان الإرهاق؟! المهم أخذت القرار وأغلق المكتب.. وبدأت تمر الأيام وبدأ العمل يأخذ زوجي أغلب اليوم بل أحيانا يضطر للسفر بالأسبوع وأحيانا أكثر وأصبح الفراغ يقتلني.. وبدأت أحاول زيارة

صديقاتي التي شغلني زواجي عنهن.. ولكن اكتشفت أن زوجي يرفض هذا رفضا تاما وأن لا تكون الزيارات إلا بوجوده معي.. ممنوع الزيارات.. ممنوع الخروج.. ممنوع دخول أحد البيت إلا في حضوره.. ومع كل يوم زادت لائحة الممنوع وزاد الفراغ حولي وأصبح اليوم كأنه سنة.. وتذكرت أن زوجي في أحد أحاديثه معي قبل الزواج ذكر لي أنه ارتبط بإنسانة وأحبها وتزوج منها لمدة ثلاثة أعوام وكان هذا في بداية تخرجه من الجامعة.. وأنه انفصل عنها بعد أن اكتشف أنها تحب غيره.. وأنه ظل إلى هذا العمر بدون أن يفكر في الارتباط وكرس كل حياته للعمل والحصول على شهادات دراسية في مجال عمله حتى وصل إلى ما وصل إليه.. ولم اكتشف أن هذا الماضي قد زرع بداخله الشك!! الشك في كل امرأة.. وبالطبع لم أشعر بهذا في فترة تعارفنا والخطوبة. فقد كانت بعض تصرفاته بالنسبة لي مجرد غيرة حبيب على حبيبته وزوجة المستقبل، رن جرس الهاتف.. صوته جعلها تفيق من أفكارها.. تناولت الهاتف في يدها لتجد صديقة عمرها تسألها: ماذا قررتي؟ أأنتِ مازلت تصرين على قرارك؟ ألم تتراجعي وتعطي لنفسك فرصة أخرى؟ قالت بصوت أجهده التفكير: هل للسجين فرصة أخرى، حين يفتح أمامه باب السجن للحرية، فهل يكون هناك اختيار بديل؟! الطلاق لاشيء آخر... الحرية.

●●●

شرود

هويدا شاكر

ظننت أن ما يباعدنا ذلك الزحام بيننا. وحينما التقينا وحدنا أيقنت أن الزحام بنا لم يكن أبدا بيننا...

ذلك اللقاء الذي طالما تمنيته لنلتقي فيه وحدنا تاركين هموم الحياة خلفنا، خالعين ثوب الانشغال، هاربين للحظات من سباق الساعات التي تسرق نبض العمر.. تلك الساعات التي نقدم لها أحلامنا وآمالنا وشبابنا طوعًا؛ رغبة في غد يحمل معه كل ما سلف وكل ما هو آت ليس كسابق عهده ..ذهبنا سويا لذلك المكان في يوم مختلف بالنسبة لي مرتدية ثوبي الجميل، فالأيام المميزة لها طقوس مختلفة.. ثوب وعطر وتزين وزينة لأكون أجمل.. فهل التزين يكفي لجعل المرأة أجمل.؟؟ ..واخترت هذا المكان الرائق الهادئ فإن له طابعًا خاصًا وكأنه خصص للأحبة اخترت أنا تلك الطاولة الجانبية.. في هذا الركن البعيد ..كانت الكلمات من حولي همسات وضحكات فيما بين الأحبة.. وفرحة تملأ الأعين وكأن لكل منهم مناسبة خاصة أو فرحة خاصة.. حضروا هنا ليقتسموا كل شيء سويًا «الكلمة، النظرة، الابتسامة، الإحساس، والوجود"، وجاء النادل مبتسمًا وكأنه مهنئ لوجودنا سائلا عن طلبنا.. بدأنا بمشروب.. وكل منا طلب مشروبه الخاص به؛ فكل منا له

ذوق مختلف... فهل لابد أن نتوحد الذوق حتى نتكامل؟؟ يُقال إن في الاختلاف تكاملاً وفي التشابه تنافرًا.. حقا... كيف تكتمل الحياة دون اختلاف «الشمس والقمر»... «السماء والأرض»؟؟ فتلك الأضداد تكملنا.. فكيف تكتمل المترادفات؟؟. ربما جمال الاختلاف حينما يحتفظ كل منا بذوقه ولم يحاول أن يتشبه بالآخر، ويتقبل اختلافه، ولا تفرض قوانين عرفية نسير على نهجها لإرضاء الآخر فتصير الروح مشوهة ممسوخة منشقة بلا ملامح، وما نصبو ونتغير من أجله يذوب.. نعم يذوب باحثًا عن ملامح أخرى وروح لم تشوه بعد ..وظلت الابتسامة مترقبة، ولمعة العين متلهفة منتظرة أن يتوجه تجاهي.. إلا أنه متوجه لشيء آخر أكثر أهمية بالنسبة له.. هاتفه.. كان خصمي الذي امتلكه بكل حواسه.. ما هذا العالم الافتراضي الذي نحياه؟! هذا الجهاز اللعين عالم نحمله معنا كلما ذهبنا أي مكان.. ونكمل حياتنا معه فأصبحت أفكارنا مشتتة منقسمة.. ننظر ولا نرى.. نسمع ولا ننصت.. نبتسم ولا نفرح.. نبكي ولا ندمع.. جعل الإحساس منشقًا ..وصار الصمت محاصرني وحدي.. فقد أطفأت كل الأضواء من حولي ولم أسلط نظري سوى على تلك الزاوية القريبة البعيدة ..وجاءنا النادل مبتسمًا بجواره شخص حامل للمشروبات محييًا مبتسمًا.. وجاء شرابي الدافئ وشرابه المثلج.. أسندت ظهري ناظرة له نظرة ثابتة حتى يلتفت لكنه سرعان ما تجرع شرابه ولم يتبق منه سوى ثلج.. ثلج بلا ذوبان محتفظ ببرودته رغم دفء المكان.. أحسست ببرودته تخترق شراييني، وأصبحت كالدمية الصامتة..

فسرعان ما انطفأت لمعة عيني وتحولت للمعة أخرى لإحساس مختلف... صارت الكلمات متحجرة في حلقي.. أحس بها تؤلمني وضربات القلب المسرعة صارت كسيحة ..ذلك المكان الرائع الذي طالما تمنيت أن نذهب إليه صار موحشا، تلك الطاولة الصغيرة التي تباعدنا صارت صحراء بلا حدود.. مُحاولة إحياء الأمل بتحول الأحوال موقظة ما تبقى من روح أجدني منهزمة متقطعة الأمل ..كل ما أرجوه كلمات.. ببعض الكلمات يذوب الثلج وتتدفق الحياة بجسدي من جديد.. ببعض الكلمات أصير أنثى ويتحول مأتمي لعيد.. بعض الكلمات تزينني ويصير لعطري عبير ..فهل يستعصي عليك أن تخلع ثوب انشغالك المفتعل؟؟ وتقدم في وجودي بعض الفروض ..في محراب الحب يحيا العمر، وتولد الكلمات، وتنشق السطور، وتتماوج الكلمات بين البحور.. أين أنت من الكلمات؟؟ لم تأتني دوما مفترشا على طاولة انتظاري شرودك.. ولم دعوتني لأحتفل وحدي؟؟ وأين أنت من الحضور؟؟ ألم يحن أن يذاب الصمت بيننا وينشق مددك بين السطور؟!... ويتدفق الإحساس بيننا دون مكابرة دون شرود.. ومر الوقت كسيحًا بيننا.. حاملاً خيباته.. وكل منا في عالمه رغم توحد مكاننا.. وانتهينا من الاحتفال بوجودنا الصامت.. ورجعنا سويًا كما ذهبنا.. وعرفت حينها أن الزحام لم يكن أبدا بيننا.. بل بنا.

●●●

obeikandl.com

العنتيل

هويدا شاكر

الحلو أخدها وراح يفسحها..لا الصراحة ده أخدها عند الحلوة اللي بيعلقها..ما هو عامل فيها عنتيل بسلامته.. معاه واحدة رقيقة بنت ناس.. مش هتعرف تتكلم وهتحتاس.. قعد وانجعص وندە الجرسونة.. أيوة.. ما هي دي المطلوبة.. ويطلب طلبه بحنية.. والحلوة مقضياها ملاغيه.. ما البقشيش الزيادة عاوز حركات وحبة دلع وحبشتكنات... لابسة جيبة قصيرة.. وحتة باروكة ملزقة.. والحواجب متسطرة.. وبنت الناس قعدە مكسوفة ما هي بقت فرجة ونأورة.. البيه بيعاكس وهي جنبه مشرفة.. عامله أنه عادي.. بس من جواها متكدرة.. ما هي المحترمة اللي متنطقش.. وتكبر ولا تعلقش.. ويا ترى هيشيلها جميله ويبوس إيديها عشان عاملة أمينة.. وعدى اليوم عادي خالص.. وأول لما جه يوصلها اتعدل وبص فى عينيها وقالها أكتر حاجة بحبها فيكي دماغك الكبيرة.. بيسجدها بسلامته.. عاتبته بحنية.. ليه بتعمل كدە فيه.. قالها بحب الهزار والملاغية.. قالتله وأنا؟؟؟ يووووه بطلي سوء ظن فيا... ابتسمت وكأن مفيش حاجة.. أصلها بتحبه الغلبانة.. وجه يواعدها من جديد.. نفس المكان اللي مزاجه فيه.. ودخل منشكح العنتيل قعد واجعص.. ندە الحلوة الدلوعة جت تتهشك ومنشكحة لقيت القطة اللي جنبه مبتسمة لأ

بتضحك ضحكة مجنونة.. خليت الدلوعة مش موزونة.. والعنتيل مش فاهم مالها.. هي مالها اتقلب حالها.. ما هي دايما هادية وساكتة.. لأ وبتطلب هي الأوردر بالأمر وبالمشاورة.. راح العنتيل مايل عليها وقلها بشويش بلاش تجرحيها.. ضحكت تاني بكل ثقة.. أجرح مين يا هندسة.. ده أنا في الرقة رقة وفي الجنان مدرسة.. القطة الزغنونه خلاص بتخربش.. ومتسمحش لكرامتها تخدش... وساعة الجد هتقلب شيته لا هتعرف أنا إنس ولا عفريتة.. الحلو منها كش.. ما هو ميعرفش إن ليها قلبت وش.. اتعدل في قعدته وقرب منها.. والحلوة هربت وراحت تدور على لعبة غيرها.

●●●

obeikandl.com

وصايا شرقية.....

رواء عبد العال

أيها الشرقي المتعجرف! قف عن النظر إليَّ بعينيك المريضة تلك، التي يملؤها الشفقة والتملك على كائن ضعيف. أتدرى من أنا؟

أنا ابنة امرأة شرقية في الهوى، صلبة الفؤاد، لا تلين لكل من يقترب ناحية كبريائها، حادة الطباع على كل من يقامر بمشاعرها. امرأة لم تنحن يوما لرجل حقر من شأنها وأعطاها أقل مما تستحق.

امرأة حدثتني يوما، وقالت: تعففي عن كل حب يجلب لك المتاعب والهموم، ابتعدي عن كل من يزيد من حسراتك وآلامك. لم تخلقي لتثيري في عينيه العطف، بل خلقتي لتكوني مليكة متوجة في قصره، يعمل على إسعادك لا التزويد من خيباتك.

إن كانت تروقه الأنثى الضعيفة، فهو لا يصلح لك. حزمي أمتعتك جيدا وارحلي بهدوء وسكينة. إن لم يكن في معترك الحياة ليس بفارس مقدام، يحارب ويتحاشى ويلاتها، فأولى له أن يختبئ في جحور الجرزان.

لا تكوني في الحب أفلاطونية تتفانى في العطاء بسخاء، تتمادى في التنازلات، وهم لا يفعلون من أجلك الممكن، فإن لم

يكن للحب مقابل وتعويضًا بالحنان أصبح مجرد هراء غير مثمر، لا يأتي إلا بالخذلان المرير.

حذرتني دائما من ألاعيبكم المعتادة، أخبرتني بأنكم أغبياء حد السذاجة المفرطة، تكررون نفس قصصكم ولا تقوون على تغييرها. كيف تطلبون منا تصديقها وأنتم لستم بالذكاء الكافي لتنسجوا قصصا جديدة تليق برجولتكم المفقودة.

إياك والوقوع في شباك المتغطرس، ذاك الذي يختال زهوًا مثل الطاووس في موسم التزاوج، يتباهى بريشه الفتان ليبهر من حوله، يحسب أنه متفرد البهاء، لا يأبه بأن يدرك بأنه قد خلق لما هو أسمى من تلك التفاهات.

يريدون العفيفات المتحصنات، اللواتي لم يخطئن بعد، وهم في بحور الخطيئة بارعون الغوص حتى الأعماق. لا يعرفون بأنه كما تدين تدان. تزوجهم أمهاتهم وما عليهم إلا الطاعة والولاء.

يعيشون خزعبلات الرجل الشرقي، متناسين بأن ما يميزه القوامة وليس عدد النساء الواقعة في شباكهم الوهنة مثل خيط العنكبوت.

أحذرك من أن تمتلئ مقلتيك بالدموع أمامه، ليس خوفا من إظهار ضعفك أمامه، بل أنه لو كانت تحركه تلك الدموع ما كان جعلك تلجئين إليها منذ البداية.

تَريثي صغيرتي تَريثي، ولا تتعجلي الاختيار. لا تلق بالاً بمن

يـراكِ جسـدا أخـرس يتحـرك في منزلـه كـي يثيـر غرائـزه وشـهواته الدفينـة. مـن لـم يشـعر بـأن قلبـك أمانـة لديـه، لا تعتـري بـه وانسـحبي في هـدوء، وانتظـري هدايـا السـماء التـي تسـتحقينها.

بنيَّتي! لا تجعلـي مـن شـرقيتك سـلاحا يجلدونـك بـه متـى أحبـوا ومتـى شـأوا. بـل اجعلـي منهـا وطنـا يحافـظ علـى كرامتـك، كبريائـك، غموضـك، أحلامـك، وكينونتـك المتفـردة.

●●●

obeikandl.com

obeikandl.com

ترانزيت.....

رواء عبد العال

وكيف له أن ينسى وهي جزء منه؟ هي تلك الروح التي أحلت في جسده حينما فقد الأمل في العودة مجددا إلى معترك الحياة. فهي الجزء الأكبر منه، فؤاده النابض والعشق المبتغى. تسبح في دمائه كعروسة بحر وجدت ملاذها بالقرب منه. يراها حورية أتت إليه من الجنة لتخرجه من آلامه المتواصلة وتأخذه إلى عالمها الخاص، لتعوضه عما فات. هي الأمل الذي يحيا به ولأجله.

كيف له أن ينسى نظرات عينيها اللامعة من الدموع وهي تودعه متأملة أن تلقاه عما قريب، حينها كاد قلبه أن يخرج من جوفه ويتمزق لقطع متفرقة. أحبته رجلا تربع على عرش فؤادها بجدارة، ملكا، سلطانا، وإمبراطورًا لكل العصور والأمكنة. رجلا بنكهة مختلفة عن بقية الرجال، صدق في وعده خوفا من أن تضيع منه أميرته الحسناء، جرى مسرعا ليلبي نداء قلبه ويزين إصبعها بخاتمه.

ألقى بجسده المنهك من شدة الإرهاق على أقرب مقعد صادفه في ساحة الانتظار، بين المسافرين والمودعين، بين نحيب الفراق وابتهاجات اللقاء. أمامه ثلاث سويعات على طائرته القادمة، وجدها فرصة ليرتاح جسده قليلا وأن يغمض أجفانه المثقلة، ويسبح في شواطئ الذكريات، على فؤاده يجد سلواه، ويبرأ من لوعة الرحيل.

مابين أحلام مؤجلة، آمال لغد أفضل باتت في طيات المستحيل، ذكريات مليئة بالأشجان تكاد تختنقه. وطن جامد المشاعر أشبه باللاوطن. ما أقساه ذلك المكان الذي يجعلك تفقد قيمتك وتشعر بالاغتراب بين أحبتك؟ تتخلى عن أحلامك المشروعة، لا مكان لك لتحقيقها، عليك أن تضعها في خانة النسيان.

وجد نفسه كعصفور ذابل قد قص جناحيه، يأمل في أن يحلق في سماء الحياة وسط بقية الأسراب المحلقة عاليا وسط السحب البيضاء في الفضاء الفسيح، لكن دون جدوى.

حب يبحث عن حلول تنجده من السقوط في براثن الوداع، يتشبث به بين الحين والآخر ليقويه على إكمال الطريق والوصول إلى الحلم المراد. فالحب هو التحدي الأكبر وسباق الزمن في خطواته المتلاحقة، هو الخروج عن المألوف، هو جعل المستحيل ممكنا، تحويل اليأس إلى مصباح مضيء ينير عتمة دروب العشق ويملؤها آمالا متجددة، فيرشد التائه في بحور العشق العميقة.

منذ متى وهو يبحر في أمواج الحياة المتلاطمة دون الوصول إلى مرفأ يحتمي بقلاعه من الرياح الغادرة، لكن دون جدوى.

أثناء شروده أيقظه صوت ميكروفون المطار وهو ينادي: على السادة المسافرين على متن طائرة الرياض التوجه إلى ساحة السفر.

أخذ حقيبته وما تبقى منه من أشلاء، ليبحث عن وطن جديد ربما يسع أحلامه وطموحاته المهملة.

●●●

بقايا مهملة.....

رواء عبد العال

ألازلت على قيد الحياة، أم أنني في عالم آخر؟ أين أنا؟ وأين عائلتي وأحبتي؟ لا أسمع ضجيجهم. أدرك بأنني لست بالعالم الآخر، لأنني إن كنت به، حتما سأكون جزء من وقود جهنم، فمصيري نظير أعمالي وخياناتي السابقة، أنا شخص سيء يمقته كل من حوله ويتمنى رحيله.

ربما رحمة ربي ومغفرته أدخلتني جنته، لكنني لا أرى الحور العين ولا القصور المزخرفة أو حتى أنهار العسل المصفى. أنا بين البينين، عالق في سماء البرزخ، بين عالم الزيف والخداع وعالم الحقيقة المطلق، أستعد لحسابي يوم لا ينفع مال ولا بنون.

أنا أصم، أعمى، أبكم، بلا حراك، أعضائي معطلة تماما عن العمل،كائن بلا جسد لا يملك سوى روح محلقة لا يدري لها بأي مكان ستستقر؟

ما أقساه ذلك الكابوس الذي أحياه؟ يخنقني بأذرعه الغليظة التي لا تعرف للرحمة عنوان، لا أعرف سبيل للخروج منه. سأتماسك جيدا كما هي عادتي، فأنا لا أعرف لليأس عنوان، سأعيد ترميم ما بداخلي ربما أصل لكينونتي الضائعة، وأبر المجهول.

أشعر ببرودة بدأت تتسلل بخفاء إلى أطرافي، أليس هذا بدليل كاف بأنني لازلت على قيد الحياة؟ لكنني كما أنا لا أستطيع تحريكهم، تلك الغشاوة القاتمة التي تغطي عيناي، ما زالت كما هي لم تنصرف بعد.

ماذا لو عدت مرة أخرى للحياة؟ هل سأظل كما أنا أطارد الحسناوات في كل مكان وأتلذذ بوقوعهن في شباكي، ومن ثم أحزم أمتعتي وأرحل بلا عودة. أم أنني سأولد كائن جديد، مغتسل من أدناسه وذنوبه السابقة، أبدأ صفحة جديدة، لا أحد حوله يتمنى رحيله.

بعد ساعات من الإغفاء المتواصل، استطاع بصعوبة أن يفتح عيناه، أغلب جسده منغمس في الجبس، لا يوجد أحد من حوله. لمح مصحف صغير بجواره، لا يدري من وضعه ولا متى؟ حتما سيكون أكثرهم حب وإخلاص له، إما زوجته أو أحد أبنائه.

رأى أحدهم لا يقوى على الصلاة واقفا، فأتخذ من الكرسي عونا له بجانب أحد المرضى، الذي قد ترك الفقر أثاره عليهم، ففي المرض الجميع متساوون لا فرق بين غنى وفقير، لكن يكمن في حجم معاناة المريض.

بعد أن فرغ من صلاته، تقدم ناحيته بحنان أب لأحد أبناءه. اقترب ناحيته وحدثه في أذنه بعد أن جلس بجواره:

- قدر ولطف يا ابني، دا أنت انكتبلك عمر جديد، دعيتلك في صلاتي تقوم بالسلامة وإن ربنا ينجيك زي ما نجَّا ابني.

- ابتسم قائلا :أنت تعرفني يا حاج؟

- رد عليه:لا يا ابني، بس أنت ليك أربع أيام في غيبوبة ومحدش جه دور عليك، حتى حطيتلك المصحف جمبك عشان ببركته تخف، مش فاكر نمرة أي حد فيهم أو عنوان عشان نكلمهم؟

- سكت قليلا يحدث نفسه بدهشة: أربعة أيام؟ لا أحد يبحث عني؟ لهذه الدرجة لا تعنيهم غيبتي؟ كيف لقلبهم أن يطاوعهم بتركي طيلة هذه المدة؟ تراهم ماذا سيفعلون حينما يجدونني بحاجة لخدمتهم؟ أنا الآن كائن ضعيف لا يستطيع تلبية أبسط احتياجاته. ألست أنا من تمنى العودة مجددا أي معترك الحياة؟ ألست أنا من أراد أخذ فرصة أخرى ويعود إنسان جديد؟ لقد أتت الفرصة لكنها اختلفت التوقعات والنتائج. ولكن أية حياة تلك التي لا أجد بها أحبتي يحتفلون بي فرحا بعودتي، ربما سيحزنون إذا علموا بأنني على قيد الحياة.

- ليتني ذهبت للعالم الآخر ولم أفق من غيبوبتي، هذا أفضل حالا من أن أظل بقايا مهملة تتمنى الموت خوفا من أن تكون عبئا عليهم لا يرغبون بحمله. التفت بعيدا والدموع متحجرة في عينيه وقال: لم أعد أتذكر شيئًا.

●●●

obeikandl.com

ورقة الموت....

رواء عبد العال

لازلت لا أصدق عيناي، ربما أنا في حلم لم أفق منه بعد. أراني لأول مرة تستنشق أنفي تلك النسائم، وتمتلئ رئتاي بها لنهايتها وأتلذذ حينما تلمس وجهي.

مالي أرى الشمس تتحلى في ثوبها البرتقالي، تتخللها بعض من ثنايا سحب بيضاء، تجن عقل من يراها.

سأعود طفلة صغيرة هوجاء مرة أخرى، لأعوض كل ما افتقدته في أعوامي السابقة. سأطرح من عمري سنوات العجاف التي لم أذق منها سوى مزيد من الحسرات. سأمشي على أسوار الشواطئ بأطراف أقدامي على خط مستقيم من صنعي، فمنذ اليوم لا أريد لأحدهم أن يتحكم في قراراتي. سأفرد ذراعاي لأحفظ توازني. رغبتي في المغامرة أنستني خشيتي من السقوط. لن أكترث بنظراتهم مرة أخرى. تغمرني سعادة حينما يصدمني رزاز الأمواج، فتغسل كل آلامي ومرارتي التي تجرعتها واحدة تلو الأخرى فيما مضى.

أيتها الطيور المحلقة في السماء: قفي وضميني إلى سربك لأحلق معكم، فأنا حرة مثلكم تماما، بل إنني قد ولدت من جديد.

خشيت أن أظلمك، فظلمت نفسي. نعم ظلمتها حينما تماديت في علاقتنا المريرة يوما تلو الآخر أملا في التغيير، لكن دون جدوى. خفت ألا أقيم حدود الله، غصبت على نفسي أعترف بأنني قد مللتك، ومللت رائحة أنفاسك حينما تقترب مني، بل مللت جميع تفاصيلك وكل ما يذكرني بك.

أأخبرك سرا؟ أنا لم أعد أشتهيك بعد. كنت كالفاكهة المحرمة التي لمعت أمام بصري، حسبتها حلوة المذاق، قطفتها بقوة قبل أن يأخذها أحد. لكن مرارتك ملأت لعابي، جعلتني أكاد أفرغ كل ما في جوفي. ظننت بقربي منك سأنال كل ما تمنيت، لكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه.

حقا لم أعد أحتملك بعد الآن.

تمنيتك فارسا لأحلامي، مقاتلا شجاعا يقف من خلفي ليحميني، ليثقل من أذري، ليحافظ على قلب أحبه بصدق، لكنك ضربت بأمنياتي عرض الحائط، بقسوة رجل شرقي متعجرف، يحسب بأنه لم تلد أنثى مثله.

كنت أحذرك دوما من الخداع والتلاعب بمشاعري، أخبرتك بأن العشاق دائما ما يبدأون عظماء، لكن سرعان ما تتبدل مشاعرهم، فاتهمتني بالكآبة والجنون.

انتزعت من جسدي روحه ببراعة، جعلته آلة خرساء لتلبية رغباتك الغير منتهية. سلبت كل مشاعري الأنثوية. حتى ابتسامتي

أصبحت من الأحلام الغير مشروعة. أما الآن فأنا حرة وأحمل ورقة عتقي منك، لقد أعتقت مذ أن نطق القاضي بالحكم، كم غمرتني السعادة آنذاك؟

منذ متى وأنا أنتظر تلك اللحظة؟ منذ متى وأنا أتحملك دون مقابل؟ وأسعى لتغييرك إلى الأفضل. لقد أنهكت قوتي وأضعت عمري في تجربة كتبت لها الفشل على يديك.

ما حسبته يوما حلما لن يتحقق أصبح واقعا، فورقة طلاقي بين يدي.

أول من سأبشره حتما أمي، تلك التي شهدت حجم معاناتي الدائمة، ورغم ذلك كانت ترى بأنني سأجلب لنفسي ولها سيلاً من المشاكل الغير منتهية، بل والعار، وسأفتح أبواب الظنون على مصراعيها .فكيف لبنات الأصول أن تقف في ساحات المحاكم أمام أزواجها؟ فبنات الأصول هن من يتحملن أزواجهن مهما فعلوا بهن.

أخبرتني بأنهم سيعاملونني كمريضة مصابة بمرض عضال معدي، الجميع يتحاشاني ويخشى الإصابة به، ولا يقترب مني. فالمتزوجات تخشى أن أخطف أزواجهن منهن، والأمهات تخشى على أبنائها مني، أما الرجال فأنا صيد ثمين للتسلية ومباح لهم في كل وقت وكل مكان.

الورقة التي طالما تمنيتها وسعيت إليها، أصبحت ورقة إعدامي، ورقة موتي بشهادة جميع من حولي، ورقة تعطيهم الأحقية في جلدي بألسنتهم السامة دون استئذان مني أو رحمة.

حسبت بطلاقي بأنني سأخرج من سجن زوجي القاسي وأنتصر لكبريائي المسلوب. لكنني ذهبت بقدماي إلى زنزانة أشرس، زنزانة حديدية الأسوار، عالية الجدران، زجني بها مجتمعي إلى الأبد.

●●●

obeikandl.com

ملك

ولاء خلف

اسمها ملك وهي كالملاك..تعيش وسط أسرة مكونة من ٤ أفراد أب وأم وطفلتين..هي الكبرى، تبلغ من العمر ١٥ عاما ومصابة بالكثير من علامات التوحد، أما الصغرى سارة فهي تصغرها ب٣ سنوات.

الأم «مديحة» لا تعمل فهي منذ علمها بمرض ابنتها وهي تكرس لها كل وقتها.. وتحاول ملء فراغ ابنتها بالكامل حتى لا تشعر بالوحدة خصوصا في ظل غياب الأب الدائم في العمل.. قرأت العديد من الكتب الخاصة في التوحد والتي جعلتها أكثر قربا من ملك، وقد كانت تذهب بها رغم ذلك إلى أحد الأطباء المتخصصين في ذلك المجال.. والذي قال لها إن حالة ابنتها ليست بالصعوبة التي تتخيلها.. وأن ما تعاني منه بعض علامات التوحد وليس جميعها..

من أهم النصائح التي لاقت استحسانا لدى مديحة في الكتب التي قرأتها هي أن تظهر حبها لملك في كل مناسبة..

فالطفل ذو الاحتياجات الخاصة بصفة عامة يشعر بنبذ من حوله له ويحتاج من وقت لآخر سماع كلمات إطراء وحب من ذويه.. فأصبحت مديحة لا تتوانى عن قول كلمة «بحبك» لطفلتها المريضة..

ليست ملك فقط هي من تهدأ عند سماع هذه الكلمة السحرية.. مديحة أيضا يحدث لها حالة من الاسترخاء بمجرد نطقها..كما لو كانت كيمياء جسدها كله تتغير.

كل ذلك بالطبع لا يرضي سارة أخت ملك؛ فالغيرة تأكلها من اهتمام أمها لأختها أكثر منها..

ولكن رد مديحة دائما جاهز: «أختك محتاجالي أكتر منك» تقول ذلك وفي داخلها صوت مكتوم يريد أن يصرخ قائلا: «بطلي كدب يا مديحة.. أنتِ اللي محتاجالها مش هي».

●●●

بعد ذهاب الزوج إلى العمل، و«سارة» إلى المدرسة توجهت «مديحة» إلى غرفة «ملك» في محاولة لإيقاظها.. فهذا يوم الذهاب إلى النادي.. مشطت مديحة شعر ابنتها وهي تحكي تفاصيل قد تبدو غير مهمة، وبرغم وعي مديحة أن ملك قد لا تكون منتبهة أصلا لما تسمعه إلا أنها استمرت في السرد.. فهي لا تؤمن فقط بضرورة وجود من يشارك ابنتها عالمها بدلا من أن تظل وحيدة.. إنما هي أيضا تحتاج من تفرغ أمامه حنقها على زوجها بدلا من كتم المشاعر الذي قد تؤدي إلى المزيد من الاحتقان بينهما.

ركبا سويا السيارة وبدت «ملك» بجانب «مديحة» شاردة، عيناها مسلطة على الطريق تنظر إلى اللاشيء بينما تختلس مديحة نظرات سريعة لها وهي تقود في طريقها إلى النادي وتحاول التنبؤ بما يجول بخاطر ابنتها....

كثيرا ما تساءلت مديحة بينها وبين نفسها عن إدراك ملك لمن حولها..

كيف ترانا.. وكيف تستقبل تصرفاتنا

هل ترانا كما نراها نحن.. مرضى ومحدودي الفكر،

أم ترانا كالمخلوقات الفضائية عجيبي الهيئة وينطقون بلغة لا نفهمها؟

أم كما نرى الحيوانات الأليفة.. نحبها ونتعاطف معها ولكن لا نفهمهم في أغلب الأوقات..

تتأمل مديحة ملك وتتعجب من وصف العلم لها بالمتوحدة وتركه لنا.. فالإنسان الطبيعي فطرته الانغلاق على نفسه ورؤية العالم من وجهة نظره المحدودة وتفضيل مصلحته على مصلحة البشر كافة.. فكيف بعد كل ذلك تكون هي متوحدة؟؟ ماذا عسانا نكون نحن إذا؟؟؟

بعد وصولهما للنادي وجلوسهما على إحدى الطاولات ظلا صامتتان فترة تراقبان الفتيات وهن يتمشين في التراك ويهمسن سرا ونظراتهن تتوجه إلى شاب وسيم مفتول العضلات من هؤلاء الذين تمتلئ بهم النوادي، ثم تتعالى ضحكاتهن، تاركة في قلب «مديحة» إحساس بالحسرة فهي تعلم أن ابنتها لن تمر أبدا بمثل هذه التجارب الرائعة.

أتى الجرسون ليأخذ طلباتهما فحاولت «مديحة» أن تخير «ملك» ما بين الآيس كريم والبيبسي، ولكن ملك كالعادة تفضل الصمت.. فطلبت لها آيس كريم بالفانيليا - فهي تعرف أنها تحبه أكثر من أي نوع آخر- وحاولت مساعدتها في أكله.

بدأت ملك بإعلان رفضها عن الاستمرار في أكل الآيس كريم بخبط مستمر ومنتظم على الطاولة.. طلبت مديحة منها التوقف عن هذا الفعل ولكنها استمرت في إصرار متجاهلة كلام أمها كما لو كانت أصيبت بالصمم فجأة، فما كان من مديحة إلا أن صرخت بصوت عالٍ سمعه كل من حولهم: «بس بقى حرام عليكي».

سرعان ما عادت مديحة لرشدها واحتضنتها - خصوصا بعد ما تلي صراخها من صمت وتحديق من كل من في الجوار - أشعرها بالإحراج الشديد.

بعد فترة وجيزة قامت ملك تمشي في اتجاه حديقة الأطفال وكأن (النداهة ندهتها) وحين نادت مديحة عليها لم تلتفت فما كان من «مديحة» إلا أن مشت ورائها من بعيد حتى تحميها من أي مشكلة قد توقع نفسها فيها.

استمرت «ملك» في السير حتى استقرت على الأرجوحة وجلست عليها وظلت تتمرجح عليها وهي تنظر لأعلى وكأنها تناجي أحد لا نراه نحن.. ولا ينتمي لعالم البشر.

●●●

وذات ليلة في المنزل فتحت «مديحة» نقاشًا مع الزوج عن احتياجها لنقود إضافية لدفع مصاريف جلسات «ملك» العلاجية.. فهي ترى أن هذه الجلسات ضرورية أما الزوج فيرى أن ابنته لا تستجيب للعلاج ويجب التوقف عن «رمي الفلوس على الأرض» كما يقول دائما فهناك التزامات أخرى ضرورية.. يتطور النقاش ليصبح شجارًا مع إصرارها على أن الجلسات العلاجية أولى أولوياتهم ولا يجب تقديم شيء عليه واتهمته بأنه قاسي القلب ولا يشعر بابنته.

وفي نهاية الشجار أحست «مديحة» بتجمع الضغوط عليها من جميع النواحي.. فهي لا تجد الحب والحنان من الزوج.. بالإضافة أنه لا يشعر بما تعانيه مع ابنتها، تخدم كل من بالمنزل ولا أحد يساعدها كما أنها ليس لها صديقات تفرغ معهن ما تشعر به من ضيق، وخدمتها لابنتها تحتاج جهد فوق الجهد.

خرجت محتقنة من غرفتها، متوجهة إلى غرفة «ملك» فهي صديقتها الوحيدة في هذا العالم.. جلست بجوارها على السرير وأجهشت بالبكاء دون أن تنطق...كان بداخلها الكثير والكثير ولكنها فضلت فقط البكاء.. فهي تعلم أنها لن تجد أذنا تصغي ولا لسانا يواسي ولا عقلا يتفهم.. هي في الواقع لم تكن بحاجة لكل ذلك..

فقط تريد أن تشعر أن هناك من يحبها بدون سبب أو مصلحة... من تتعرى أمامه بدون خجل من كل الأقنعة التي تضطر أن تلبسها طوال الوقت ويظل بالقرب منها رغم ذلك...

مديحة نفسها كانت تشكك في حبها لابنتها في بعض الأوقات وترى أنها تقول لها هذه الكلمة فقط لإرضاء ضميرها وإتباع تعليمات المتخصصين..

فكيف تبادلها ملك الحب إذا كانت أمها غير صادقة في مشاعرها معها؟.. نعم هي أم والأم تحب أبنائها بالفطرة.. ولكن ملك غير كل الأطفال.. فهي ترهقها باحتياجاتها الكثيرة وانفعالاتها الغير مبررة...

وكيف تعرف أن ملك تحبها بصدق وهي ترفض أن تتكلم.. أو بمعنى أوضح تفضل الصمت عن الكلام؟؟

كل هذه التساؤلات تقفز في رأسها.. تتحسس الطريق إلى حنجرتها للخروج في هيئة صراخ.. ولكنها تكتفي بالبكاء.. البكاء فقط

أفاقها من كل ذلك ما نطقت به ملك.. أخرس صرخاتها المكتومة وألجم لسانها وأجابها عن ما كان يتخبط في رأسها من أفكار.. فقد باغتتها ملك بحركة طفولية بحتة قائلة لها:

« **بحبك**».

●●●

١-امرأة ١

سوسن رضوان

جربت الحياة معه كثيرا آلمها وآلمته، لم ترضخ ولم تلن إلا للحظات؛ علها تنل منه ما تريد، أنجبت منه الولد، لكنه لم يغير فيها كثيرا، وإنما كان فرصة ليزداد النزق... وصلا لطريق مسدود... وبعد كل محاولات الإصلاح التي باءت بالفشل، الآن تحاول العودة إلى اللاعودة... يالها من امرأة!

٢-امرأة ٢

قبلت به رغم كل شيء، لم تمل منه ولا من ولده، أشعرته بأنه كل دنياها؛ رغم أنها الدنيا الثانية بالنسبة له؛ ولكن فرق بين نار وجنة، يالها من امرأة!

٣-امرأة ٣

هدأت من روعه، عاملته كطفلها رغم طفولتها، استكان، نالت ما تمنت، يالها من امرأة!

٤-ذات

قال لها: ما الذي أصابك؟ لقد تغير حالك تماما فبعد أن كنت متجهمة عابسة، أصبحت باسمة، هناك شيء ما ينير وجهك.

ردت عليه قائلة: لم يحدث شيء أكثر من أنني تصالحت مع الحياة بعد أن كنت أظنها عدوتي.

- وكيف تصالحتي معها؟

- حينما وجدتني لا أطيقها أخبرتني أنها لن تعطيني إلا ما يعتمل داخلي، فإذا ظننتها قاسية لا تهاجم أحدا إلا أنا فهذا ما سيحدث، وإذا ظننتها طيبة تحقق ما أريد فهي كذلك. فقالت لي تصالحي مع ذاتك، فلن يتحقق إلا ما تريده ذاتك.

- قلت لها: سمعا وطاعة سيدتي، وهذا ما أنا فيه الآن، فأنا الآن ذاتي ولست أنا!

٦-سيرة

كان الكل يختلف عليها في جانب واحد، هي مقلقة، صوتها مرتفع، لا تعطي فرصة لأحد ليرد عليها، ترى دائما أنها على حق، وأحيانا كنت ألتمس لها العذر؛ هي مريضة، لم ترزق بأطفال، وربما أشياء أخرى لم نحاول أن نصل إليها وربما وربما... ترى ماذا تفعل الآن؟ لقد ماتت...

٧-جوهر

كانت تنظر إليها على أنها ملاك من خلال ما تنشره على صفحتها من حكم ومواعظ ودروس مستفادة، فلم تحرمها من

الإعجابات والمشاركات؛ ولكن عندما تصادف والتقت بها على أرض الواقع اكتشفت كمًّا من النفاق والخداع، عرفت أنها شيطان في صورة ملاك!

٨-هدوء

التقيا بعد غياب، فقالت لها: لقد أصبحت أكثر هدوءا، نظرت إليها متعجبة، وقالت: كيف وداخلي ضجيج يصم الآذان!

سوسن رضوان « وصيفة الرضوان»

باحثة ماجستير في مناهج وطرق تدريس اللغة العربية

مدير مركز رعاية الموهوبين بإدارة غرب القاهرة التعليمية

كاتبة خواطر وقصص قصيرة تم نشر بعضها على صفحة كتاب ومبدعو القصة القصيرة، وصفحة القصة القصيرة في مختبر السرديات.

●●●

obeikandl.com

obeikandl.com

في المعصرة

ريهام عياد

ناس كتير جوا البيوت بتتعصر في المعصرة..

لكن تعرفوا، من المعصرة تخرج عقول متغيرة أنضج وأشطر من اللي فات،

يمكن يكون عقلها شغال لكن قلبها ادَّمر يا ولداه في المعصرة..

كما سما تقلب سواد في عز نهار تقلب غيوم وينزل مطر، قلوب تضلم عقول تنور هو إيه يا ده يا ده..

إما قلوب رقيقة مش مستحملة بعقول تافهة صغيرة.

يا قلوب قاسية متجمدة وعقول ناضجة عاقلة ومكبرة..

مين يقدر يجمع كل الصفات من غير ما يعدي في المعصرة.

ماجدولين ديه بنت شاطرة حلوة رقيقة وصغيرة.

تقدر توصفها جميلة بين البنات، شعر أسود فاحم كما الليل وعيون كحيلة وشفايف حمرا كما الرومان، هي أصغر واحدة ما بين أربع أخوات.

كانت كما النسمة الخفيفة اللي تعدي على الوجوه تبتسم، كبرت الصغيرة واتغيرت تعالوا نشوف اللي حصل.

op elkandi.com

أمها ماتت في عز الربيع وأبوها أتجوز المدام المترملة وعاش عندها..

ساب العيال والبيت القديم، ما هو الأستاذ عجبه الحال والمكان عند المدام..

ما هو خلاص راحت اللي كانت تحضن، تجمع واللي تداوي..

قالوا الكبار خلاص البنت كبرت ومينفعش تكون وحدها.

نشوف راجل من العيلة يضمها وتحت جناحه يلمها.

قالوا أهوه زينة الولاد، شاب كما الرجال يشيل حملها.

خرجت البنت بفستان الفرح وهي يادوب ١٦ سنة.

قالت أخيرا الأمان في حضن راجل يعوضني عن اللي فات ويحميني من الزمان إلا إن الحكاية قلبت نكد بعد البيه ما وقع واتكسر.

قالوا الدكاترة أسبوعين ويمشي كما الأسد.

إلا إن البيه عجبوا الكسل والقعاد في السرير والدلع.

ومين يقدر يشيل جوه وبره من غير تعب.

خرجت البنت تشتغل وجواها جنين لم يكتمل.

تعبت وشقيت علشان البيه حب الراحة والبغددة.

جه الأوان قبل الميعاد وباب من جسمها يتفتح.

تصرخ من الوحدة كما الوجع مع صرخة رضيع جاي للشقا.

اتجمعوا الكبار اللي يوعظ واللي ينصح واللي شخط.

وبعد الباب ما اتقفل صرخ وضرب وإزاي تحكي اللي جرا.

زي ما الباب اتقفل بُقَّها كمان اتقفل كما قلبها..

تخرج بالنهار للشغل والشقا وعند المسا.

البيه عايزها عند السرير، تدلعه، تأكله، تشربه.

ما هو خلاص الصغيرة كبرت واسترجلت..

والبيه بقى زي.....

●●●

طويتك ذكرى في ضلوع الزمان.

أتنفس رحيقها من بعيد..

طويتك ألمًا بين حنايا الزمن.

أشعر به أنينا ودموعا..

obeikandl.com

طويتك حلمًا في زمن ماضي.

حلمًا لم يكتب له القدر اكتمال.

وكنت على يقين بأن التحقيق احتمال.

صرت تائهًا بين سنين عمري.

ضائعًا في حكايات ماضينا.

وشاردا وحدي بين الحين والحين.

قلت لي يومًا:

أنتِ قلبي.. موطني.

ولا حياة لي بدونك.

آمنت بكلماتك والحروف.

مر الزمان..

هجرتني كطيور مهاجرة.

بحلمًا.. وبيتًا جديدا.

تاركًا إياي ضريحًا.

obeikandl.com

مدفونًا في أراضي ماضيك.

لست أدري، هل أشتكيك للأقدار؟!

أم أشتكي الأقدار بك؟!

●●●

حلمي بين الغمام يعاتبني.

ألست أنا حلمك منذ الصبا.

كنت أرفرف مطمئنًا على جناحي الأمل.

حتى وصلت بهما إلى السحاب.

كنت ترعاني كالطفل الوليد.

محمولاً في القلب قبل اليد.

مرسوما على الراحتين.

أتنسم الحياة مبتسم الشفاه.

بين الزهور والأغاني العُذاب.

وآمنت على نفسي طواعية.

أعيش بين ذراعيك الحالمة.

وبعد هذا الزمان..

obeikandl.com

لم أجدني سوى غمام في السماء.

لم أعد أتنفس الحياة.

ولا أرى سوى نهايات.

رمادًا في القلب..

وبقايا حلم احترق.

لقد خنت عهدك معي..

تركتني أموت جاثيًا.

راكعًا منكسر الجبين.

وعينيك صارت جافية.

استحلت يأسي والبكاء.

أحببت عينيك وبريقها.

ونسج الأحلام ونشرها.

أين هما الآن سوى جحودها.

نظرت إلى حلمي بانكسار.

ولم أقوَ على الكلمات.

ولم أعرف سوى الدمعات.

obeikandl.com

رافعًا عيناي إلى السموات.

متضرعا فلتغفري الخطايا.

لعُمر مضى لم يرعَ حلمه.

لإنسان عاش لم يحفظ عهده.

غير مدركًا أن الحياة.

ليست سوى أحلام نحيا لأجلها.

لم يعد الأسف يُجدي يا حلمي.

ضيعت مني.. بحثت عنك.

على ناصية الطرقات وفي الشوارع.

..البيوت وعلى الأبواب وحتى الوجوه.

وما وجدتك كما ضيعت أنا مني.

فنحن نعيش أحياءً.. أمواتًا.. يا حُلمي.

●●●

فكرت أقدم مشاعري عند رجلك.

عند قلبك بين جفونك..

وإزاي أقدمها.

obeikandl.com

وأنا صورة جوه يفطة.

بروازها خشبة.

متعلقة بره يومك.

بره وقتك.

تحت شجرة.

في عز حر الصيف.

تيجي تستظل.

ناقص حتة ومش مركز.

تملا الوقت الممل.

و ف برد يناير تحن.

للي تقدر تدفي ضلوعك.

ويا قلبك بس كلمة منها تفرق.

و ف وقت المُر تيجي تمُر.

مش شرط تحكي وتبرر.

كفاية تسند راسك.

عند كتفي جنب مني.

obeikandi.com

وأسمعك أحلى لحن.

من جوا يرن.

مع النغم اللي يجن.

بس تيجي يا حبيبي.

يالي عايش جوا مني.

●●●

تعرف يعني إيه عايز ونس.

في الطريق الطويل وحيد.

ساعات بحس أني محتاج ل ونيس.

يضحك، يتكلم، ومليان أحاسيس.

يكسر الصمت الرهيب.

صمت أخرس، أعمى.

لا بيحس ولا يعرف.

ونيس ومعاه تتشارك الضحكة.

يبث جواك الروح والفرحة.

ويملا الدنيا بالأمل.

obeikandl.com

يلون بفرشته ألوان مشرقة.

ولو اتحولت سودا معتمة.

إيدي بإيده نشقها.

ونمدها بلون الورود.

أرجع أكون زهرته.

ومهجة حياته وبهجته.

وحين وجدتك.. أنرت زماني.

وذبت حبًا وشوقًا وغيره..

وفي عينيك سافرت بعيدا بعيدا.

أما قلبي فقد تاه عني.

ظللت أبحث وأبحث عنه..

ولم أجده سوى في راحتيك.

يغفو مساءً على خديك..

يغني ويرقص سعيدًا سعيدًا.

وعلى نبضاتك روحت أعيش.

تهدهد روحي حبيبي كثيرا.

obeikandl.com

زماني ومكاني صاروا لديك.

ففيك اختصرت كل المعاني.

وفي مقلتيك كان عنواني.

أخذتني الدنيا تدورُ.. تدورُ.

وصرت وحيدا وسط الجموع.

مكاني رصيف.. زماني أسير.

ولا عدت أعبأ بشيء جديدٍ.

وها أنا أنشد أغاني حزينة.

فحزني كئيب وضحكي حزين.

يا نبض عمري ومرساتي.

يتوق قلبي لدفء ضلوعك.

ويشتاق لليالي صارت محال.

ومازلت أحن أحن أحن.

أكذب إن قلت ما عدت أحن.

واثق بأنك مازلت تحب...

obeikandl.com

كراكيب

ذكريات.. كراكيب.

محتاجة تفنيد.. ترويق.

أجيلها شمال.

تجيلي يمين.

ذكريات كراكيب..

زي المسامير.

أجي أشيلها.

تسيب مكان.

وكمان تأثير.

●●●

obeikandl.com

بدون ذكر أسماء

(قصة قصيرة من وحي الحياة)

رحمة أنور

فتحت عينيها المتعبتين على ضوء الشمس الذي انسلَّ إلى وجهها، فأغمضت ثانيًا تاهت في أفكارها لا تعلم أين هي؟ ولا ماذا حل بها؟.. لا تتذكر سوى بكائها الهستيري الذي كانت تتضرع به إلى الله ليسامحها على ما هي مقدمة عليه.

قطع عليها شرودها كلام موجه إليها، إنه صوت أنثوي لا تعلم من هي صاحبته ولكنها ترتدي ثياب التمريض تسألها في حنان بالغ: كيف حالك الآن ابنتي؟ أثرتي قلقنا عليكِ.

سأذهب الآن لأخبر الطبيب أنك استعدتِ وعيك دقائق وسآتي إليك به وسأخبر والداك أيضا فإذا لم أجدهم بالخارج سأتصل بهم تليفونيا.

كانت تتحرك فعليًا تجاه الباب لتنفذ ما قالت ولكن آخر ما نطقت به أعاد إليها رشدها فأسرعت لتقول لها: أرجوكِ انتظري لا تذهبي فقط تحدثي معي قليلاً.

قالت لها: ماذا تريدي يجب أن أبلغ الطبيب يجب فحصك لقد كنتِ في غيبوبة لثلاثة أيام ويجب أن نطمئن على حالتك الصحية.

ردت متوسلة: أرجوكِ لا تخبري أحدًا الآن وسوف أطلب منك طلب أرجو منك أن تنفذيه لي.

قاطعتها سائلة: لماذا يا ابنتي فوالداكِ في غاية القلق ألا تريديهم أن يطمئنوا عليكِ؟ قالت لها: سأخبرك ما أن تنفذي طلبي.

قالت: وما هو طلبك؟

ردت: أريدك أن تتأكدي من أن والداي ليسا بالخارج أولاً وتأتي لتخبريني، وعندئذ سأقول لكِ ما الأمر.. أيمكنك ذلك؟

قالت: حسنا كما تريدين ولكن لمَ كل هذا؟

قالت: أستحلفك بالله لا تخبري أحدًا بإفاقتي حتى تنفذي طلبي وبعدها سأقول لك كل شيء، إني توسمت فيكِ الطيبة والخير أرجوكِ.

وكانت تتكلم وعينها تنهمر منها الدموع فرقت الممرضة لحالها ورتبت على كتفها بحنان وقالت لها: اهدأي وسأنفذ لكِ ما تطلبين، ولكن كفى عن البكاء فأنتِ مازلتِ مريضة وتحتاجين إلى الراحة.

تركتها وذهبت لتنفيذ طلبها، وهي استمرت في البكاء والتضرع إلى الله أن يسامحها، فقد يأست وهو سبحانه القائل: (لا تقنطُواْ من رحمة الله) وغلبها **شيطان** نفسها وقطعت شرايين

يدها الاثنتين وجعلها تسقط في تلك الهاوية، ولكن أصبحت لا تحتمل تلك الضغوط التي خنقت أنفاسها ولا تستطيع الاستنجاد بأحد لأن حاميها وسندها هو سبب يأسها، والحضن التي تلجأ إليه لتلقي أعباء حملها، هي من تجبرها على السكوت فماذا تفعل؟ وإلى أين تذهب؟ أخرجها من أفكارها دخول الممرضة إلى الغرفة مرة أخرى.

وقالت: ها قد ذهبت ولم أجد سوى والدك هو الذي يجلس بالخارج، أما والدتك فقد ذهبت إلى المنزل ولابد من أنها ستعود عن قريب والآن أخبريني عن ماذا يدور كل هذا؟

أثناء ذلك الحديث كانت شهقاتها تتعالى ولا تستطيع أن تتمالك نفسها من الانفعالات، فأشفقت عليها الممرضة واحتضنتها لعلها تهدئ من روعها، ولكن ذلك الحضن قد زاد من انفعالها فراود الممرضة الخوف وأرادت الذهاب؛ لكي تأتي بالطبيب حتى تطمئن ولا تنتكس حالة المريضة التي لا تعلم عنها شيئًا حتى الآن ولكنها منعتها من الذهاب قائلة لها: ابقي بقربي قليلا فحضنك دافئ أشعر فيه بالأمان.

ونظرت إليها بعين متوسلة فعادت وجلست بجانبها - وقالت لها: الآن فلتحكي لي كل شيء، أريد أن أعرف لم لا تريدين أن يعرف والدك باستيقاظك وأريد أيضا أن أعرف لماذا فتاة بمثل سنك تقبل على الانتحار أيًا كانت الأسباب، ألا تعلمين أنه حرام وكفر بالله؟ هيا تحدثي معي وسيكون سرنا الصغير، لا تخافي لن

أخبر أحدًا، فأنا كأمك أو أختك الكبيرة. ردت في سرعة: لا تقولي كأمي فأنتِ أفضل منها ما أراه من حنانك الآن لم أره من أمي طوال سنوات عمري.

قالت: كيف ذلك يا عزيزتي فأمك أي ما تفوهت به ليس نابع من قلبها فأنتِ ابنتها في آخر المطاف.

ضحكت بسخرية ومرارة وقالت: أنتِ لا تعرفين شيئًا، تلك التي تقولين عنها أمي هي السبب فيما أنا فيه لأنها تصمت كل ما أصابني هو من جراء صمتها سأروي لكِ ما دفعني للانتحار وسبب عدم إخبار أبي عن استيقاظي، ولكن أرجوكِ لا تخبري أحدًا وإلا قام والدي بضرب أمي فلتعديني الآن.

قالت لها: تكلمي يا ابنتي وأعدك أمام الله بأن كل ما ستقولينه سيظل طي الكتمان.

قالت: سوف أحكي لكِ، إن اسمي هو لا يهم اسمي الآن، أنا أكبر أخواتي ويأتي بعدي أختين، نعيش هنا في المملكة مع أبي وأمي لظروف عمل والدي، وهو أيضا لسوء حظي لربما كنت مع جدي الذي أحبه لكان تغير الوضع الآن، منذ أربع سنوات بلغت كأي فتاة ويا ليتني لم أبلغ تغيرت نظرة والدي لي بل ولم يكتف بذلك أصبح يلمسني بطريقة مقززة لا أرتاح لها أخبرت أمي فاتهمتني بالجنون.

وقالت لي أني من أتعمد إثارة والدي بملابسي التي أرتديها بالمنزل فكنت أصمت، وأقوم بارتداء العباءات في المنزل حتى لا أدع

لأمي سببًا للشك بي ولكن أيضا تلك المضايقات لم تتوقف بل تزايدت بصورة أكبر.

حتى جاء يوم وقد خرجت أمي من المنزل مصطحبة أختاي معها، وعدت أنا إلى المنزل من المدرسة ومن المفترض أن يكون أبي بالدوام ولكنه أتى - لسوء حظي - دخل إلى غرفتي وجدني جالسة أطالع دروسي نظر إليَّ بنظرة لم أستطع فهمها وقام بإمساكي من يدي وأجلسني على السرير وأخذ يتودد إليَّ لم أفهم ماذا يفعل حتى قام بتمزيق ملابسي فقمت بالصراخ ومحاولة الإفلات منه، ولكنه شل حركتي كنت أبكي أتوسل إليه أن يتركني، وفي هذه اللحظة لحسن حظي أتت أمي وقامت بإبعاده عني وأخذت بالصراخ عليَّ أنا لم أفهم لماذا، وقامت بإلباسي وأخذني إلى الطبيبة وعندما أطمئنت عليَّ أني مازلت عذراء رجعت إلى البيت، وقامت بضربي وحبسي في غرفتي، وسمعت صراخهما وبعد ذلك رأيت أمي وعلى وجهها علامات أثر ضربه لها، فعلمت أنها مغلوبة على أمرها مثلي، ومرت فترة لا يقترب مني ولكن نظراته لي مازالت قذرة، وكان لا يترك فرصة دونما ضربي و إهانتي أنا وأمي التي كانت لا تحاول حتى الدفاع عني لأنها ترى أنني أنا المذنبة.

وكنت لا أستطيع البوح لأحد بما يحدث لي وإلا زاد الضرب والإهانة وأشياء أخرى أعفيني من تذكرها، حتى رأت إحدى المعلمات أثر الضرب على ذراعي فقامت باستدعاء أمي.

قلت عندها ها قد أتت المساعدة ولكن جاء أبي معها وأخبر المعلمة أنها من إخوتي الأصغر مني، حيث اعتادتا اللعب معي بخشونة فصدقته المعلمة وعند رجوعي للبيت قام بعقابي؛ ظنًا منه أني من أخبرت المعلمة، ولكن أخبرته أني لم أفعل، ولكن هيهات أن يصدقني حتى وإن حلفت، وقام بحبسي في البيت لمدة أسبوع ومنع عني الطعام.

وكالعادة لم تتدخل أمي، كنت أُعتَبر عبدة في منزلي، وإن اعترضت أعاقب بالحبس ومنع الطعام لم يكن أمامي ملجأً سوى الدعاء لله حتى يتم الخلاص ولكن لازلت أهان.

حتى اليوم الذي رأيته يحاول فعل ما قد فعله معي مع أختي الصغرى، هنا لم أستطع السكوت قمت بضربه على رأسه بالمزهرية، وهنا هاج كالثور وقام بضربي بأبشع الطرق وكل هذا أمام أمي التي لم تحاول التدخل لإنقاذي أنا أو أختي وخارت قواي وقام بحبسي في غرفتي.

فلم أستطع التحمل أكثر من ذلك فقمت بقطع شرايين يداي حتى أجد الخلاص ولم أشعر بشيء بعدها حتى استيقظت هنا في المشفى.

أعرف أني قد ضعفت ولكني أرجو من الله السماح هذه هي حكايتي باختصار، ولم أكن لأحكيها لكِ لولا التمست فيكِ الحنان فأرجوكِ لا تخبري أحدًا.

كانت طوال الحديث تتساقط دموعها وشهقاتها تفتت الصخر، فلم يكن حال المرضة هي الأخرى بأفضل منها، كانت تبكي على مصير هذه الطفلة ومأساتها وسنوات عمرها التي لم تتعد التاسعة عشر فقامت باحتضانها،

وقالت لها في حنان: والآن ماذا ستفعلين؟ يجب أن يعرف الطبيب باستيقاظك وبالتالي والداكِ.

قالت: لا تقلقي اذهبي الآن وأخبري الطبيب فإني الآن لم يستطع أحد إيذائي ولكن لي طلب أخير منك أرجو منك أن تنفذيه.

قالت في سرعة ولهفة: ما هو يا ابنتي.

قالت: أرجو منكِ أن تذكريني في دعائك من الممكن ذلك.

قالت بابتسامة عذبة: نعم يا ابنتي عند كل صلاة سأتذكرك.

وتركتها وذهبت لتخبر الطبيب وعند عودتهما معا وجدوها قد فارقت الحياة.

تعجبت كيف؟ وهي كانت تتحدث معها منذ قليل حتى وجدت علبة دواء مخبأة تحت غطاء سريرها فعلمت أنها تناولتها في المرة الأولى التي بعثتها لتعرف أمر والداها، فلعنت المرضة نفسها كيف لم تلاحظ كلامها وطلبها الأخير فلربما كانت على قيد الحياة الآن.

أعلن الطبيب وقت الوفاة وأخبر والداها وهنا رأت أمها منهارة من البكاء ولكن بماذا يفيد بكائها الآن.

أما والدها وكأنها لم تكن ابنته لم يهتز لسماع هذا الخبر، إنه حتى لا يشبه للحيوان فالحيوانات لها مشاعر أما هو تجرد من كل تلك المشاعر التي تفرقنا عن الجمادات.

لم تستطع تلك الممرضة أن تقف أمامهم أكثر من ذلك وتركتهم وذهبت؛ حتى لا تفضح ستر من قابلت ربها منذ قليل وأخذت تبكي عليها في مرارة وتدعو الله لها أن يتغمدها برحمته، ولم تستطع أن تسأل عن اسمها لأنها قصت عليها حكايتها بدون ذكر أسماء ففضلت أن تظل هكذا في ذكرياتها بدون اسم.

عبرت حياتها كنسمة صيف لطيفة ومرت سريعا.

رحمة أنور

●●●

ابن الجيران

سهير النرش

في بلادنا عيبوا الحب فعبته، وحرموا العشق فتجنبته. قالوا الحب عيب والعشق محرمٌ فالتزمت بالقول، وأضمرت غير ما أظهرت، وأظهرت غير ما أبطنت، التزمت بمبدئها الثابت الكابت في كل شيء، نسكٌ فرضته على نفسها وما فرضه عليها أحد، وماذا يفيد الشطط؟ عاشت مُكبلة بقيود أفكارها سجينة مبادئها وعادات وتقاليد مجتمعها. ارتدت البنات المِيني جيب في زمن لم يكن أحد يظن أنه سيأتي يومًا تصبح النساء متلحفات متسربلات بأسمالٍ لا تناسب البيئة الرحبة، ورأته هي مخالفًا لما فرضته على نفسها من وسطية في كل شيء، فلم ترتدِ لا هذا ولا ذاك، زميلات المدرسة في سنوات المراهقة الأولى يتفاخرن بأن لهن حبيب، تسمع وتبتسم، تصادفا هي وابن الجيران على درج المنزل حياها فحيته، سألها لماذا تأخرتِ عن موعد خروج المدرسة؟ نظرت إليه نظرة استغراب قائلة: وأنتَ مالك قال: الظاهر أننا بنحب بعض. فجاء ردها: حبك برص، صَدَمَهُ الرد أو ربما كان يتوقعه، فهو يعرف أخلاقها وطبعها، لم يُعَقِب وانصرف صاعدًا فهو يسكن الدور الذي يعلو شقتها، والده يهتم بزراعة اللبلاب تتدلى منه الفروع لتصل إلى شرفتها، تسعد برؤية الأخضر، تهوى هي الأخرى زراعة الريحان والفل وتسعد كلما رأت زهرة تتفتح وتتفاءل

خيرًا. رغم صدها له إلا أنها كانت تسعد لرؤياه، فهو صاحب كلمة الحب الأولى في حياتها مصادفة تلاقيه على غير موعد وكانت تلمحه على صفحة مياه الدورق عندما تخرج لشرفتها لري النباتات كانت تأنس لوجوده دون حديث، فهناك أشخاص يؤنسوك على البعد وآخرون ليس لوجودهم أي أنس. وكان هو الآخر يقف ناظرًا لها دون كلمة ويكفيه النظر إليها، احترم كلٍ منهما مشاعر الآخر، وأغنى التلميح عن التصريح، ومرت الأيام وفي إحدى المرات لمحته يلاطف جارة أخرى، ثم يواعد ثالثة ثم ثم.... فتحطم التمثال الذي صنعته له في مخيلتها، فقد كانت تظن أنها هي ولا أحد سواها، والتزمت الصمت والصمت في موقفها خير مُبلغ، فلا يقلقك صوت الأنثى ولكن حذارِ من صمتها. كانت دائمًا ترى أنه من الحكمة ألا نقترب كثيرًا ممن نحب حتى يكون الفراق هَيِّن. ومرت سنوات الدراسة وجاء الفراق أسرع من توقعها كان يكبرها بثلاثة أعوام، في عامه الأخير من الدراسة الجامعية قرر السفر ليلحق بقريبٍ له مهاجرًا في دولة أوربية، سافر وغاب حتى أرسلت له الجامعة خطاب تهديد بالفصل، إن هو لم يَعُد لاستكمال دراسته، عاد، تغيرت ملامحه بعض الشيء شديد النحافة قالت في نفسها، ربما يقلد سكان البلد التي أصبح ينتمي إليها، ومنها زوجته المقبلة التي أراها صورتها رائعة الجمال بمقاييس الشرق والغرب، عاد حاملاً وجهًا شاحبًا ويحمل في قلبه حبيبة من بلد المهجر ويحمل في دمه مرض عضال اللوكيميا سرطان الدم، أيام أمضاها بقرب والديه ثم صعد السر

الإلهي، فارق الحياة وهو في الخامسة والعشرين، حزنت عليه جارًا كباقي الجيران، مرات ومرات تراه في منامها عائدًا وأنه لم يمت، فهل بقيت له مشاعر حب ابن الجيران في عقلها الباطن الذي لا يعرف الالتزام، توفى والداه وجاء غريب لشراء الشقة بعدما هجرها سُكانها رغم أنفهم بالموت، تمت الصفقة وألقى المشتري الجديد بالأواني الفخارية الفوارغ التي كان الأب يهتم بما تحتويه من نباتاتٍ، أخذتهم ووضعت بهم من جديد جذور اللبلاب وانتشرت الفروع الخضراء تملأ المكان لا تبالي بمن رحل ومن بقيَ، وتتدلى لشرفة الجيران وتستمر الحياة ولا تتوقف، وكلما نظرت للأصيص تذكرت الجيران وترحمت عليهم وتنسمت عبق أيام الصبا.

●●●

obeikandl.com

obeikandl.com

جميلة

سهير النرش

جميلة فتاة ريفية تعيش مع أهلها في إحدى قرى محافظة البحيرة معقل الإخوان، تنتمي لعائلة متوسطة، ربما الأب من الذين يطلقون اللحى ويصفون أنفسهم بالسلف الصالح وأن من عداهم غير صالح، أصحاب أفكار لم نسمع بها إلا في العقود الثلاثة الأخيرة بعد عودة القادمين من بلاد الخليج، طلبت الصداقة عبر وسائل التواصل الاجتماعي (الفيس بوك). لا تدل صفحتها على شيء يخبر عن شخصيتها ربما يكون اسمًا مستعارًا أيضًا، ألحت في طلب الصداقة، أرسلت رسالة تتمنى الصداقة تريد أن تتحدث إلى من يفهمها، وافقت على صداقتها، صفحتها مليئة بصور للطبيعة وأبراج الحمام وطائر يرفرف ربما تحلم أن تُحَلّق مثله، تبلغ من العمر ربما عشرين سنة أو أقل قليلا، تركت المدرسة بعد السنة الثانية من التعليم الثانوي بقرار من أبيها بعد أن أشار عليه شيخه في المسجد، وكان رأيه أنها سلعة أو كالبقرة خلقت للتزاوج والإنجاب وأن عليها انتظار الخطيب، حكت لي عن نماذج من الخطاب، ذلك البدين الذي يطلق اللحية ويرتدي جلبابًا ويمسك السواك علامة على أنه يتبع السُّنة، ويشهد له الجميع بأنه من رواد المساجد، حديثه ممل لا يختلف كثيرًا عن مظهره، أبدى إعجابه وأن أجمل ما فيها صدرها الكبير وبهذه النظرة أكد لها أن عقله مثل عقل أبيها لا يراها سوى بقرة حلوب، من حُسن حظها أن هذه الخطبة باءت بالفشل لبخل الخطيب وحرص الأب أن يستفيد ماديًا من زواج ابنته، فكيف ينفق عليها حتى المدرسة الثانوية ولا يحصل ما أنفقه على داير المليم، كانت

تجيد الحياكة والطهي وأعمال المنزل، ولكن تشعر أن هناك شيئًا ينقصها، نصحتها بالقراءة فقالت: وماذا لو قرأت وتفتحت عيني على أشياء قد تؤلمني معرفتها دعيني على عمايا أفضل، ثم بدأت تعرض عليَّ صور لملابس من إنتاجها ثم قامت بتصوير نفسها سيلفي وهي ترتدي ملابس كاشفة فاضحة وقالت لي: هذه الملابس أصنعها بيدي في غياب والدي وأدسها في دولابي، قلت لها: إن ما تفعليه من عرض صورك عليَّ خطأ هب أنني غير أمينة وعرضت هذه الصور على أحد، اعتذرت وقالت: تريد أن تسمع كلمات طيبة تعبر عن الإعجاب فقلت لها: حقيقة أنت جميلة وقد رأت أختي صورتك وأشادت بجمالك، فرحت كثيرا بهذا الثناء، وقد كان ما قلت حقيقة فقد كانت ذات قوام يتصف بالأنوثة الطاغية الملفتة شعر أسود مسدل أرسلته على جانب كتفها الأيمن وجلست في وضع يبين ما فيها من مفاتن تمتلكها، قدٌ يليق بأنثى ربما في الثامنة والعشرين وتضع مساحيق التجميل بحرفية، تذكرني بممثلات السينما في أفلامنا القديمة عندما كانوا يصفون المرأة الجميلة بأنها غضة بضة، كل ما فيها جميل حتى أصابع يدها، ولكن هذا الجمال بائس لا ولن تجد من يقدره حق قدره، فقط ستجد من يثمنه بالمال كسلعة متاحة في الأسواق واستمرت صداقتنا شهورًا وكنا نتحدث ليلا طلبت منها أن تناديني عمتي، وكانت تسعد بأنها تسمع حوارًا مختلفًا عن ما تسمعه في منزلها، وكانت تستغل عدم وجود أهلها بالمنزل لتتصل بي تليفونيًا عبر برنامج الماسينجر، وفجأة اختفت جميلة لم يعد لصفحتها وجود، ترى هل تزوجت؟ أم ماذا ألم بها؟

●●●

شخصية فيسبوكية

سهير النرش

صديقًا مشتركًا لمجموعة من زملاء العمل، الجميع وافق على صداقته لتشابه اسمه مع زميل لهم، لا يضع صورة شخصية ولم يذكر سنة ميلاده كمعظم أصحاب الحسابات على الفيس بوك، تعليقاته تتميز بخفة ظل لشاب أو طالب جامعي، الكل أبقى على صداقته بالرغم من الخطأ في الإضافة. في دردشة مع مديرة مجموعة العمل قال: إنه يتمنى زيارة هذا المبنى العريق فقالت له: سأنظم لك زيارة، طلب بإلحاح ربما يصل إلى حد الملل وافقته وحددت له موعدا للزيارة، واستخرجت له تصريحا أمنيا يسمح له بدخول المبنى. وجاء موعد الزيارة وكان مفاجأة بكل المقاييس، رجل أربعيني يحمل ملامح لا علاقة لها بما يكتب، رأت المديرة أن تفاجئهم مثلما تفاجأت، فاستدعت الزملاء دون أن تخبرهم عن السبب، جاءوا ظانين أنه ربما ثمة عمل سيطلب منهم، قالت لهم: هل تعرفون هذا الضيف؟ نظروا جميعًا وقالوا: لا قالت: إنه أ. ش صديقكم المشترك بُهِت بعضهم! وانتاب إحداهن حالة من الضحك وأسعده ضحكها وظن أنها مسرورة لرؤياه. وبدأ الحديث والكل غير مصدق أن صاحب هذا الحديث الممل هو نفسه صاحب التعليقات اللطيفة. انتهت الزيارة، وبعد عدة أيام حدث سطو لحسابه على الفيس بوك وسرقت صفحته، وعندما

عاد ليطلب الصداقة من جديد رأى معظمهم أنه في هذه المرة لن يخدعهم تشابه الأسماء، وكانت تجربة كلما تذكروها معًا امتلأت الحجرة بالضحك.

●●●

obeikandl.com

صفحة الوفيات

سهير النرش

كنت أظنها الأصدق وحسبتها كذلك حتى توفى أحد الأثرياء الذين يمتلكون المال ولا يمتلكون الرضا، وجاءت صفحة الوفيات بالعجب، في الموت لا كذب فإن فلان توفاه الله ومن عساه أن يتوفاه سوى الخالق سبحانه، أمانة وعادت إلى بارئها، حادثةٌ أو بعد صراعٍ مرير مع المرض، تعددت الأسباب والموت واحد، الموت هو نهاية كل حي. ولن يكون هناك كذب في خبر الموت فالإنسان خبر ميلاده ومماته ووقفات في حياته أخبار تنتهي بالخبر الأخير لمن لم يترك علمٌ ينتفع به أو ولدٌ صالح يدعو له. جاء النعي حاملا من الكذب الأبيض الذي لن يُقَدم أو يؤخر، فكل حاصل على دبلوم المدارس الثانوية الصناعية ذُكِر اسمه مقرونًا بالمهندس فلان، وكل راسبٍ ولم يكمل سنوات تعليمه أصبح رجل الأعمال وصاحب شركة الاستيراد والتصدير ربما استيراد فوانيس رمضان! ومن فُصِل من القوات المسلحة نتيجة لتطاوله على قائده وأودع السجن الحربي أصبح عقيد، ومن انتهت خدمته برتبة عميد أصبح لواء! يا سيدي إحنا دافعين حاجة، أما أعجب ما ورد فهو ذِكر العمة المطلقة منذ ربع قرن بأنها حرم المرحوم فلان! يا جماعة إنها مطلقة، قالوا: لم نخبر أحد بطلاقها أخواتها وأبنائها فقط من يعلمون وكان هذا شرط طلاقها من زوجها الثري المزواج وهو

قريبها أيضا وهي رضيت بهذا الشرط من أجل أن تنال حريتها، في كل مرة كان يتزوج وكانت ترضى حفاظًا على الأسرة واسم العائلة، رغم أن الابن هو من يحمله ولكن الأنثى وحدها تتحمل عبء الحفاظ على هذا الاسم في كل تصرفاتها هي حريصة على بقاء اسم العائلة ناصع البياض فعندما يسلك الابن سلوكًا مشينًا يُغفر له ما تقدم من ذنب وما تأخر؛ فهو رجل والرجل في مجتمعنا الشرقي كما قالوا لا يعيبه إلا جيبه، لن يعاب عليه شيء وسيتناسى الجميع ما اقترفه من آثام أما هي فسيعير الجميع بأي سلوك تسلكه ينتمي إلى تصنيف العيب، أما هو فيفعل ما يحلو له ويكفيه فخرًا أن يقف على باب السرادق ليتقبل في والده العزاء فهو حامل اللقب وهي راعية اللقب، ولكن ألا تجدوا في هذا ظلم لقد حرمت من أن تتزوج من آخر وتحيا حياة طبيعية، ولكن ليس ربك بظلام للعبيد فقد صال وجال طليقها ثم عاد من جديد يريد أن يردها، فأبت وصممت أن تبقى على حريتها المنقوصة وكانت سعيدة بهذا القرار فقد أعاد لها شعورها بعزة النفس ورد الاعتبار. وأغرب ما في الموضوع أنهم رغم التباهي وأنهم قالوا لمن ذهب لكتابة النعي في الجريدة مقولة عباس فارس الشهيرة لنجيب الريحاني (اتبحبح) إلا أنهم نسوا من هو جدير بالذكر في العائلة الطبيب الحاصل على درجة الدكتوراه، هل نسوا عن عمد أم أنساهم كثرة الكذب ما كان صدقًا!؟!.

●●●

ومن الحب ما هَطَل

سهير النرش

أحوال المحبون ألق وقلق، اكتواء بين النور والنار، النار التي لا تنطفئ سنوات وسنوات ونجتر معها الذكريات الحلوة والمُرة، عادت بعد ربع قرن في الإجازة السنوية المعتادة، توصلت عن طريق صديقة مشتركة على صفحات الفيس بوك إلى صديقتها القديمة، وظلت يوميًا تسترجع معها على الدردشة أيام لقائهما الأول في العمل، وطلبت منها أن تنتظرها في المطار عائدة من أوروبا ومعها أولادها من الزيجة الثانية، وما أن رأتها فإذا بها تتفحص وجهها بنظرات غريبة قائلة: إنت لسه حواجبك ما وقعتش؟ تعجبت الصديقة من قولها! ولم تُعَقّب وذهبت معها إلى بيتها المُغلَق منذ عدة أشهر فهي تأتي مرتين في العام إذا سمحت الظروف، وأعدت لها ولأولادها طعام الغداء لم يكن عندها فضول لمعرفة تفاصيل حياتها، ولكنها بعد الغداء رأتها تريد أن تحكي الكثير دعتها للغداء في منزلها في يوم الجمعة، فطلبت منها أن تدعو الصديقة المشتركة فلبت طلبها فما أن رأتها إلا وأطلقت كلمة أخرى غريبة قائلة: إنتِ عارفة إن وفاة زوجك أفضل فربما كان سيتزوج عليك! تعجبت الصديقات من هذا الهَطَل ومن النظرات الغريبة التي ترسلها من حين لآخر التي بها شيء من الحسد على ما هم عليه من راحة البال الناتجة

عن الرضا بما قدره الله. ثم ذهبت لزيارتها واصطحابها لشراء مستلزمات للمنزل ودعتها لتروي لها فهي تريد أن يسمع لها أحد قائلة: هل تتذكرين بداية دخولنا للعمل في هذا المبنى العريق الذي يستقبل كل عام عدد لا يستهان به من خريجي الجامعة من مختلف التخصصات، تعارفنا في الدورة التدريبية التي تؤهل الجُدد لمعرفة معلومات هامة عما سيقومون به من أعمال وتم توزيع القادمين كلٌ حسب مؤهله في إدارات بعضها يستلزم حُسن المظهر وكانت حسنة المظهر، في مجموعات التدريب جاء حظها مع هذا الأعزب الأشهر بين زملائه، يكبرها بثمانية عشر عامًا، رأته بعين القلب فأصبح، وكان أبهى ما رأت، لم يكن بهذا الحسن الساكن في مقلتيها ولكن عندما نحب تصبح ملامح المحبوب مقاييسًا للجمال، أعجبها ولفتت انتباهه تبادلا النظرات حتى أعلنت القلوب تمردها على صمت المحبين وبدءا يتواعدان سرًا، قالت لصديقتها كنا نلتقي في منزله ما أجملها من لحظات ذقت فيها طعمًا للحياة لم أجده بعدها، في أحضانه السكن والسكينة حُضن الحبيب وطن وأنفاسه رحيق عطرٍ لا تمله النفس، معه تحررت من كل قيودي إلا قيد العفة فكنت أحافظ على نفسي حبٌ بلا قيود هو حياة ما بعدها حياة، كان عندما تتوسد رأسه حجري أشعر أنني ربة وأم إليه، فاتك الكثير إن أنت لم تجربي لحظاته وأن تكوني الوحيدة بين الموجودين التي تعيه، كانت أمها سيدة شديدة الطبع ورثته عن أبيها رجل الشرطة وورثت عن أمها العنجهية لا يملكون شيئًا ولكن لا تفوتها فرصة إلا وتتحدث

عن أصول العائلة،لم تجرؤ على أن تحكي لأمها إلا عندما يحين الوقت الذي سيتقدم لها فيه، جاءتها فرصة للعمل في القطاع الخاص في وظيفة ستدر عليها وفير المال، وستغيب عنه عدة شهور أخبرها أنه سيتقدم لخطبتها أثناء غيابها وفرحت لذلك وسافرت لاستلام عملها بعيدًا عن القاهرة. عادت فكأنه ليس هو وكأن ما كان ما كان! يتهرب من لقائها منفردين ويصمت في وجودها! ماذا به وماذا أصابه لا يصرح بأي شيء ولم تخبرها أمها أيضا بأي شيء تساءلت هل انتهت العلاقة بسبب بعادها عنه؟ هل فتر الحب هل هل؟ بدأت أمها تلاحقها بالكلام عن الزواج وأن هناك من يسأل وهناك من يريد التقدم لخطبتها، كانت تسير في الشوارع هاربةً من الفكر، تلاحقها مفرداته وتحاصرها عباراته، حال المحب كحال المدمن حين يحاول التخلص من إدمانه. قبلت الخاطب القادم من بلاد الريالات، كان قبولها انتقاما بل صفعة على وجه هذا الصامت الذي لا يفصح عما يُبطِن، في ترحالها الأول كانت كشجرة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار، وعادت بأسمالٍ غريبة – الشادور – ذلك الزي الذي يرتدينه النساء في بعض البلاد الإسلامية في آسيا، وهي التي كانت ترتدي المُلفت والمُبهِج من الملابس، لم يدم زواجها الأول كثيرًا ربما عدة شهور، وعادت إلى عملها وإلى سابق عهدها مما ترتدي لتعلن عن وجودها من جديد. جاءتها فرصة للعمل بالخارج وفي هذه المرة كان سفرها بإرادتها ورغبتها فلم تشعر بالمعاناة الأولى، كما أنها في بلدٍ ينعم مواطنوه وزائروه بالحرية وبمعانٍ للإنسانية والكرامة

واحترام الرأي والرأي الآخر. استمرت بهذا العمل سنوات وهي تشعر بالحرية والثقة، تحَرَرَت حتى أصبحَت سجينة الحرية، لا ترضى عنها بديلا كل قيدٍ مرفوض، ولكن حدثتها أمها عن متعة الأمومة وهذا الشعور الذي تحرمين نفسك منه وألحت في نصحها بضرورة الزواج، قابلت في رحلة عودتها على الطائرة هذا الطبيب الحاصل على أعلى الدرجات العلمية، تزوجت وسافرت معه إلى بلد أوربي آخر حيث يقيم، ومرت أيام العسل وبدأت وكأنها سمكة زينة وضعت في حوضٍ زجاجي به كل متطلبات الحياة إلا السباحة بين سربٍ من قرينات وحديث إلى صديقاتٍ وفضفضة وضحكات جلسات البنات التي لا يستشعر جمالها إلا من عايَنَها. مرت سنوات أنجبت خلالها ابناها ترى أنهم ثروتها وكنزها الذي خرجت به من الدنيا من زيجة غير سعيدة منذ اعترفت لزوجها في إحدى الدردشات أنها كان لها حبيب كان منتهى أملها وخاب أملها، أذاقها بعد هذا الاعتراف الغبي مُر المعاشرة، بجوارها في الفراش يقضي وطره بيده إمعانًا في إذلالها رافضًا حتى الالتفات إليها. استمعت صديقتها إلى حكاياتها ولم تُعَقب فالشكوى من طرف واحد والقاضي العادل لابد أن يستمع إلى طرفي النزاع وأن لها بالطرف الآخر، أخبرتها إنها أبلغت عنه السلطات عن سوء معاملته للأبناء فكان قرار تطليقها وإعطائها مكان للإقامة يليق بها كحاضنة لأبناء يحملون جنسية بلد يأتي الاهتمام بالأطفال فيه بالمرتبة الأولى ثم الحيوانات ثم المسنين ثم باقي البشر. عشرون عامًا كرست حياتها لأولادها أصبحت ربة بيت وهي التي

كانت تملأ الحياة العملية في الوظائف العديدة التي مارستها لما كانت تمتلكه من حُسن المظهر وإتقان للغات الأجنبية.

علمت بوفاة الحبيب القديم فقد تجاوز السبعين جلست مع جارة أمها تذكره بحقد دفين ولا تترحم لما بدر منه قالت لها الجارة: كفاكِ ظلمًا واذكريه بالخير ردت: كيف يا طنط ولمَ تقولين هذا قالت الجارة المُسنة: يا ابنتي أتتذكرين في رحلتك الأولى عندما ذهبتِ وتركتيه واعدًا بلقاء أمك؟ قالت: نعم، قالت الجارة: لقد حضر وتقدم لخطبتك وكان رد أمك قاسيًا عايرته بفارق السن وكيف يرضى لمن في مثل سن ابنته بزوج لن يستطيع بعد عدة سنوات بإعطائها حقوق الزوجية، وخرج من منزلكم منكس الرأس واعدًا أمك بالبعد وقد تَعَهدتُ لأمك بعدم ذكر ما حدث بناءً على طلبها والآن ما عاد للصمت أو للبوح قيمة! قالت: الآن الآن يا طنط الآن تقولين هذا الكلام؟ انتهى كل شيء انتهى هو وأنا والحب.. الحب؟ أما الحب فلا نهاية له.

●●●

obeikandl.com

- استيقظت.. تلملم شتات نفسها.. أهي يقظة أم هائمة أم حالمة.. تجاوزت الساعات والدقائق.. ومازالت تنتظر.. تنتظر اللاشيء... بداخلها حديث.. صراخ.. صراع.. تبدأ من حيث انتهت... أم تنهي ما بدأت.. توتر...تعب... عمر جديد وماضي.. ماضي مع الأيام... أم الأيام هي من مضت!! عينها تزرف دمعًا جافًا..ولكنه حارق.. كحرقة الأيام... ليتها ما استيقظت♡

لماذا؟؟ لماذا نحن راحلون!!! ألم تعد بالأبدية ألم تعد بالتواجد ألم تعد بالتفاني ألم تعد دائما بالتلاقي ألم تعد بالتعالي فوق كل عليل لماذا؟ والقلب أضناه كثرة الرحيل لماذا نحن راحلون!!!

استيقظت.. تلملم شتات نفسها.. أهي يقظة أم هائمة أم حالمة.. تجاوزت الساعات والدقائق.. وما زالت تنتظر.. تنتظر اللاشيء... بداخلها حديث.. صراخ.. صراع.. تبدأ من حيث انتهت... أم تنهي ما بدأت.. توتر... تعب... عمر جديد وماضي.. ماضي مع الأيام...أم الأيام هي من مضت!! عينها تزرف دمع جاف.. ولكنه حارق.. كحرقة الأيام... ليتها ما استيقظت.

#قابلته صدفة... تبدلت تقاسيم وجهه.. وتبدلت نبرات صوتي.. سألته بأن يصفني بعد الزمن..

#قال لي: مازلتِ دافئة العينين.. مربكة لي.. بعينيك لمعة غريبة.. لمعة فجر يحاول السطوع... بها حزن..

#قلت له: بأني بي حياة.. حياة تخص الأموات.. عايشة بالحيا... بدونك لاحياة.. أين إشراقة شمسي.. أين دفئ أيامي.. بدونك لا توجد حياة..

#ولكن... وتستمر الحياة...وأي حياااة!!!

أكيد فرحة.. وبكرة أحلى.. هل هلاله.. وبارك لنا يا رب في أيامه.. وتقبل اللهم قيامه وصيامه..

فيارب العلى.. اغفر ذنوبنا.. وأرح قلوبنا.. واشفِ مريضنا.. وانصرنا في حقنا..

وبعُودة يا أعيادنا.. بالفرحة نلبس جديدنا.. والبسمة على وش ولادنا.. نتجمع كلنا وسط أحبابنا.. وتيجي بالفرحة أعيادنا.. ودوايره مرشوشة بسكره... الله عليه وجمال منظره..

أه لا بيك وبقدومك.. وبداية رحيل أجمل أيام السنة.. فرحة بعتها لينا ربنا... هدية من ربنا بعد صبرنا وصيامنا..

(تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال) (ودايما يا رب متجمعين في الخير)

زهايمر

وتمنيت ألا أتذكر أي شيء إلا أنت بحضورك الغائب دائما ورائحة عطرك الخانق للحرية أحيانا وأمنياتي دفينة أرضك فلا غيابك يشقيني ولا حضورك يروي عطش سنيني تمنيت نسيانك.. فأصبحت مرضي.. فتمنيت شفائي منك... بك فأصبت بزهايمر خاص بك

#متقلبة المزاج أنا.. وأحببتني كما أنا.. تارة سعيدة.. تارة غيورة.. تارة عبوسة.. وتارة أخرى قلوقة.. فلماذا اللوم إذا؟؟ أليس من الحب ما قتل!!! فتحمل تقلباتي وحالاتي.. والتزم الصمت.. فإنك من أخرجت هذا.. فعليك صرفه مني.. #وإلا .... البادي أظلم... واحذر كيدي... فكيدهن عظيم..

#خيانتك..

سكين مزق أوصالي.. لقد كنت أقرب إليَّ مني #لماذا أيقظت نار غيرتي بها أم أراك تمارس عادة غرورك؟؟؟ ورأيتني أتنهد حسرة الأيام!! وأذاقتك وبال فعلتك أنا هنا كما كنت ولكنى لست لأجلك تراكمت أيامي.

ندمت أنا...

#شعرت بغربتي بجوارك فمهما كان قدرك عندي فكرامتي أغلى فارحل بطيفك من هنا لا تترك شيئًا.. فقد بدأت أغلق أبواب الجوى وبنيت صدا قد يؤدي إليه فعش أنت كما تشاء...

#ورغم بعض الحنين حذارِ من الاقتراب فإنني أصبحت نورًا ونارًا نور أكشف فيه لنفسي ما أخفيته بداخلي ونار تحرق كل من دنا مني...

#للأسف... جعلتني لا أصلح لشيء....

قال لها :أحبك، قالت:أثبت كلامك، قال: ألا يكفيكِ كلامي قالت:الحب ليس فقط حروف، قال: ألا يكفيك وجودي، قالت:هناك وجود غير موجود، قال: لا يوجد في قلبي غيرك، قالت:غير مهم سجني داخلك، قال: تعديتي حدود الأنانية، قالت: #الحب أنانية وليس سجنًا #الحب فناء وليس غناءً #الحب ذوبان وليس اثنين #الحب أفعال وليس أقوالاً، ليتك تتنازل عن كبرياءك ألا يكفيك عشقي لأنفاسك البعيدة وفنائي لوجودك #أعشق أنانيتي لك...♥♥

كالفراشة أنتِ.. فحلقي كما تشائين.. ادفعي بجناحيك عاليا.. اجمعي الرحيق.. من كل جميل.. فما حولك إلا كل ما هو زاهٍ.. ولكن... هناك ما هو لاذع.. وهناك عذب ومعسول.. وإياك إياك أن يأخذك ضوئهم.. فبعض الضوء نااااار.. فلا هي

تحرقك.. ولا هي تنير لك الطريق.. فادفعي بجناحيك عاالليا.. واستمتعي بحريتك.. وحذارِ... أن يسقطك مَن لا يستحقك.. فهناك من له رحيق سام..

حديث مع الروح...

مظلومة يا أنا.. حاولتِ دائما الحياة.. كأنه حسم لك الشقاء.. دائما ما تسير بدربها..وحدها رغم الالتفاف حولها.. دون أن تدري اتجاها لها خائفة دائما من أشيائها ولا تدري أين هي!!!

مظلومة يا أنا..

لا تستطيعين بوح ما بداخلك لم يأتِ بعد من يقتحم أحزانك أو أحلامك.. هادئة هدوء الراكد..

مظلومة يا أنا..

ويمضي وتمضي وكذلك الأيام أأنت صعبة أيتها الروح إلى هذه الدرجة أيهابك كل من دنى أستظلين إلى أبد الآبدين تحت الثرى ليتهم يعلمون أو لا يعلمون ستسير وتسير معك أيامك وتنتهي يوما الأحلام فاهدئي يا نفسي فأنه القدر.. ولا فرار منه.. أأكون متمردة أنا!!! أم مظلومة أنتِ يا أنا؟؟؟

لاتسألوني...

لا تسألوني قلبي كيف أسى.. دائما ما يأتي ليلي بألوان الجفى.. أتذكر كيف كان وصالك وكيف مضى.. وأحاديث المساء وقد خلى.. وأريج عطرك وقد فنى.. وبريق عينيك وقد محى..

ويسألوني..

أتنتظرين لقاء.. رسائل.. حديث.. أجيب ربما.. ولكن كيف وقد خفي.. اتركوا لي ذكرى

لا تسألوني...

فأوقاتي دامت فَضى.. أعشق وجودك.. ولكن لن أموت بدونك.. وأحدث نفسي.. كيف لي دونك هنى.. أسافر وأبحر وأعود.. بعقلي وقلبي.. مكانك ها هنا♡

وتسألوني كيف أنا!!؟؟؟

حرة أنا..

أنا لست ملكا لك.. ولا لاأحد.. ولن أكون..

حرة أنا... أملك نفسي وقلبي.. ولست عبدة هواك.. ولن أنحني لأحد حبا..

حرة أنا..

opeikandi.com

أسير دربي وحدي.. ولا أبالي لومة لائم.. لأنني أملك زمام أمري.. فلا هوان ولا خضوع.. إلا لمن يملك الروح قبل الفؤاد.. وفؤادي كيااااني أنا.. أحلق معه في سماء حريتي.. لا أهديه ألا لمن يأمنه.. أتراه يحق لك حقا؟؟؟!!!

احتياجي لك.. صدقني مش للمسك ولا لهمسك ولا لعطفك احتياجي لك مجرد تمني احتياج الليل لشمسه الطير لعشه الزرع لأرضه الطفل لحضن أمه احتياجي لك شيء بيفرق احتياجي لعقلك قبل قلبك شيء مختلف... احتاجي شيء يخصني عندك شيء محسوس عندي غير قابل للتعبير لكنه....♡..♡ احتياجي..♡

أهلا بك يا لخريف العمر يا تاج علا رأس الحياة واللون الأبيض بلون ضوء الفجر يتسلل يبشر بقدوم حياة حياة تدخلها حكمة خالق عظة وبصمة من الزمن سنين حملت معها أماني كبيرة قد يتحقق منها شيء وقد تكون لاشيء، لا وقت لك تحاسب أحد ولأن تكره أحد فقط كشف حساب لعمرك وورقة وقلم.. وهنا نقطة.. ومن أول السطر لبداية حياة جديدة... فأهلا بك يا زحف العمر

ما أجمل أن تمسنا كلمات بلون ورائحة الوجع..كلمات تزيح عن كاهلنا تفسير الكثير.. كلمات بطعم الحياة بكل ما فيها من ألم وأمل.. كلمات إذا نزلت بأمطار الظلام تنير لنا برد الجفاء.. كلمات لها طعم المطر يوم صيف زمهرير.. كلمات تمزج بنوع خاص من عطر الحنين.. كلمات لها طعم الشقاء..واللقاء..والأنين..

هل تساءلت يوما ماذا تعني لك الحروف... أتخافها مثلما أخافها... إنها تحكي عن ما بداخلنا بمنتهى الوضوح.. أتجنبها لأنها تعرف ما في داخلي..... إنها مرآة لأحاسيسنا... (ف..ف)

لماذا؟؟ لماذا نحن راحلون!!! ألم تعد بالأبدية ألم تعد بالتواجد ألم تعد بالتفاني ألم تعد دائما بالتلاقي ألم تعد بالتعالي فوق كل عليل لماذا؟ والقلب أضناه كثرة الرحيل لماذا نحن راحلون!!!

ماذا لو...

ماذا لو تلاقينا صدفة.. أتراني أستدعي ماضيا مضى.. أم تراني أحيطك بزراع واهٍ... أم أمضي دون أن أنظر لورائي.. ماذا عن حنيني إليك!!! أأقتل حنيني إليك.. أم أجعل نفسي أضحوكة يديك.. أم أذهب بفكري من حيث أتيت.. أم أمضي ويمضي معي عمري لديك.. ماذا لو!!!!

...بالبلدي كده...

خلي البساط أحمدي كده بيني وبينك.. جرب تروح بعيد وتترك هنا طيفك.. هتلاقي صد وجفا ويهجرك طيرك.. ولو تحب ترجعه هيكون ولف لغيرك.. ساعتها بس هاتعرف أيه كان عيبك.. دا العمر دهر بحاله لو ينعاش من غيرك.. ويالللي تسيب خلك حنينك مسيره يجيبك.. ساعتها يكون الندم واقف بينه وبينك..

متكئ...

جعلني الله لك جائزة أخيرة.. فاسمح لي بك متكئ.. فالراحة على كتفيك ملاذي.. فلا تبخل به لعلك مفازي.. وفي النهاية لك مني هدية.. هديتك أن أكون لك وفية.. على أن تسمح لي... بمتكئ..

طعم الفرحة..

طيب بس تعالى وجرب.. طعم الفرحة ده سحر وسكر.. تهرب ليه وده ورد وعنبر.. من زمان وعمر الفرحة قصير.. خايف تفرح طب بس نعدي.. أنا زيك خايفة خد بإديه وهدي.. وياك أعيش عيشة بسيطة.. بس أنت حاول تفرح وتفرحني.. متفاته الدنيا لو الكل بيرمي.. شوف كده أيه ممكن يحصلي.. لو خلتني أسبح في أماني.. حتى ولو كانت في خيالي.. بس أدوق وياك... طعم الفرحة..

أه يا زماني.. طيب والأماني!!! نرجع نقول كان يا مكان.. ولا نحاول نرجع الأمان.. ولا نجري تاني ورا الأماني.. ولا ننام ونحلم ونعيش الأغاني.. نعمل أيه بس يا زماني.. عيشتنا في حيرة وتعب.. مش نرتاح من الجري والشقا ورا الفاني.. ولما ينسانا نرجع نصرخ ونقول تاني...

أاااااه يا زماني..

على فكرة...فكك مني ابعد وانسى أني أصدق أنك شهم وجدع وممكن تصدق أخرك كلمة وغنوة وممكن نظرة بس ما تنسى بنت بلدك الجدعة اللي بتفهم طيرك ممكن تخليك تنسى خيالك لو تفكر أنك تلعب ديلك يا ابني دي اللي ياما ربت غيرك وتفهم الاعيبك والاعيب غيرك

#لأننا نشعر..

لأننا نشعر.. فالأماكن تتحدث.. والأوقات تتألم.. والحياة تسير.. والعمر يسابق الريح..

ولأننا نشعر..

فأنت موجود بداخلي.. بدمي.. داخل عروقي.. داخل أيامي.. داخل أحلامي..

ولأننا نشعر..

حاول ألا تجرح القادم.. لكي لا نفقد ما نعيش من أجله.. #وأنتِ أيتها الروح.. #أرجوكي.. أغلقي باب الأشواق...

من ذا...

من ذا الذي أنبأ بسقوطي.. ولم يعلم بأن بعده نهوضي.. فالمرء وأن طال الهوى.. قد يستفيق مما هوى... وقتها فقط

obeikandl.com

يدرك معنى الهوى.. فلا تستهين بمن كانت تحت جناح الهوى.. فأطيب المعاني تكمن تحت تأثير الهوى.. فويل كل الويل بما شمت في من هوى.. قل لمن لم يهوي أنني هويته وهويت الهوى..

وكأنني أحلم... لم أره ولم يراني.. ولكنني أحسست به.. كلماته.. نبضات قلبه.. أنفاسه... أحيانا أشعر بما في نفسه.. كأنه نفسي.. أتراني أراه أم يراني.. شعور داخلي يجذبني إليه.. حياة أصبحت حياة.. إحساس جديد... سعيدة.. مستغرباني... مش مصدقاني.. بس سعيدة... أوقات حزينة.. مضى وقت كبير على الفرحة.. أهي سعادة أم أني أحلم!!!!

ظلي....

جئتني طيفا تذكرتك.. لا لم أنسى كيف كان اللقاء أكنت حقا خيال حلم!!! أمر ببابك دائما جلسنا هنا تحدثنا هنا هنا بنينا القصور هنا سبقنا حلمنا وهنا نقطة الفراق♡

وأتذكر... كيف تركني ظلي!!! كرهت ظلي لأنه أنت وأنت أيها الطيف دعني أنسى...

لوحات عالمية...

أيا رجلا أهيم به عشقا والأيام بيننا نتداولها حبا ونبحر بها...سويا ويا كل العاشقين اخجلوا من حبكم فلن تستطيعوا

وصولنا نحن تخطينا سماؤكم وسمونا بأرواحنا عاليا نناطح سحابها نحلق ولا يستطيع أحد نيلنا أنا وأنت وحبنا أخاف عينا قد تصيبنا فالله حارسنا يحمي ما في قلوبنا ودائما ما يأخذنا الحنين لأرض لا يطأها غيرنا ♥♥أنا وأنت♥♥

#المرة الأولى حين تم اللقاء بيني وبينك كان صمتا

#أتذكر.. حين تلاقت فيها أعيننا كانت زهوا

#أتذكر.. حين توجهت إليك بشوق كنت بالهوى ثم لا

#أتذكر.. حينها أزحت ستار الخوف عن قلبي فسعدت بك قربا..

#عندها سعيت لفرحي فسبقت بقلبي إليك طربا دعوت ألا يمر الوقت عند بابك أم لا بأن يأخذنا شوقنا عنوة لأرض تفيض بالأمان والحب شوقا وأغلقت عيني وأذني كي لا يكون حلما فأفيق ولا أجدك فألوذ فرارا وألما.

#حبي وأملي وأماني يا ليت لقائنا لم يكن وهما♥♥

#وضعتك عين وننى منحتك فؤادي فأصبحت سبب حزني بعد فرحي تخليت لك عن حلمي وأراك بنظرة وتراني بأخرى.

#كيف!!! أهان لك ودي وحبي!!! أو لا تدري بالأيام تجري وبها عمرك وعمري هيا بنا نسرق منها فلا أنا ولا أنت باقي وأن لم

يرضيك جواري فأسعد وحدك..واتركني.

#وستعود... ولن تجدني.. فأنا لن أقبل بفتاة.. غيري أنت من اختار بعدي..

نضرب الودع.. ونقرا الكفين.. قال لي.. وعد والوعد دين ما أسيبك أبدا يا زين واكتب لك بدمع العين طيب والزمن وبكرة.. ممكن نكون فين ولو أتقابلوا الوجهين.. قال لي.. اعمل معاك شيئين الأول.. أملي منك العين والتاني.. عطش سنين أه لو تقابلنا يا زين ندر عليَّ يا زين لافرش لك الجفنين نخطف من الزمن يومين مش كتير علينا شوف.. أحنا كنا فين♡ وبقينا فين♥

#عايزه أعيش..

عايزه أهرب.. عايزه دنيا.. دنيا حلوة دنيا خاصة هواا سماا أرض واسعة أرض خضرة خضار القلوب ونفسي..وخيالي دنيا فاضيه مافيش غش مافيش وش

عايزه أعيش..

دنيا تانيه بتاعتي أنا دنيا تانيه فيها هنا مافيش طمع مافيش وجع شيء يا ربي من الوفا

عايزه أعيش..

خديني يا نفسي بعيد مش مكان ولا وقت ولا زمان خديني بعيد عن كل شيء ينطق حديد

عايزه أعيش..

ويسألوني عن الهوى؟؟ أجيب: أمر قلبي بيد ربي وليس عليه هدى قلب عاشق عاشق للجميل والجمال في لوعته ولوعته في الحرمان

عايزه أعيش..

أملك حياتي..وخيالي أعيش بنفسي ولنفسي دي دنيتي... وحدي أنا دون اقتحام.. مشواااار!!! بخيالي أنا...وأي خيال!!!!

أو لا تدري من أنا!!! أنا من أيقظت داخلك الهوى أنا من أنعشت خيالك بالسهد أنا من أغلقت عينك عن ما دنى والتهبت حياتك بالجوى كنت ماضي..وحاضري لا تحاول أن تستجدني بعدك أعيش.. فأنت من تركتني ورأيت من يهواني ويفنى فحاولت قربي فلا ملكت ودي ولا رويت غيري بات رجوعك لا يجدي فألهو كما شئت أما أنا... مخلصة لحب من يحبني مترقبة معه أيامي لست مغرورة ولا متكبرة فقط لي نفس عالية فمثلي لا يعيش للنوى لي فؤاد يهوى الهوى ولي عقلي...وكفى أعلمت كيف أصبحت أنا!!!

- ٢١ أغسطس

حدثني عن قلبك..♡ هل تشعر بالغربة مثلي؟؟ مازلت ترى أمنياتي!! وتشتاق لحريفي

حدثني عن قلبك..♡

أتراه يسمع حديث قلبي أم أدمن فراقي أيحن لهمسي أم أراني أنساق لأوهامي

حدثني عن قلبك..♡

يشعر بحنيني بخفقاني مازال وطنه وطني..ويل نبضات قلبي.. تعدو وتسبقني تبحث عن عروقي التي تسري لديك

أأحدثك عن قلبي..♡

نبض بطئ دقات هاوية صحو غريق وجودك فلكي أدور أنا بسماؤك ويحضرني عطرك رائحته تثملني وصمتك يؤلمني هذا هو حديث قلبي بيني وبين نفسي

يا أنت..♡

يا منية القلب منك وإليك الهوى يأخذني حنيني إليك لأرضك.. أرض لا يطأها غيرك أرى طيفك هناك وأعود أكثر ظمأ

#ساحرة حياتك أنا ساعة هنا وساعات هناك يوم سعد ويوم فتاك تزعل مني أصالحك تزودها أروقك مهو أصله يوم ليه ويوم ليك هه هاتزعلني ولا أحضر لك العفريت شوية بلاستيك هايرضيني ويريحك ونخلص الموضوع وأرتاح... وأهنيك.. قلت أيه!!! تسكت وتهدى... ولا أوريك؟؟

#كيف تتعرف على حب إنسان لك؟؟!! دائما اللقاء الأول.. البدايات دائما أجمل بما فيها.. هناك حلم يعبث بالخيال.. نراه في غفواتنا.. والأجمل الوعود.. تتير أيامنا.. نسبح معها ونعيشها.. تحتل مشاعرنا وأحاسيسنا.. أحيانا تصبح ثقيلة أحلامنا.. وكأننا نبحر في الرمال.. وقبل أن نضيع معها.. نرى حقيقتها...

#وهي..

أننا دائما في حالة احتياج.. احتياج للأمل للحنان للأمان..

#لذلك...

لا تجعل الملل يتسلل لحلمك.. حاول وقاوم وتمسك بآمالك.. الحب أكبر نعمة من الله علينا.. لنعيشه كل لحظة على أنه آخرها.. الحب امتلاك لروح داخل روحك.. الحب أنانيه فيك ولك.. نبض داخل نبضك.. هواء يعيد لك تنظيم حياتك.. من

منا يترك روحه بعيد هناك.. الحب أنانية.. أعشق امتلاك روحي لك.. وأتمنى تملكك لي..

♥♥الحب حيااااة♥♥

كسرت قيودي!! أهيم بك شوقا فلا ظلك يفارقني ولا رنين صوتك ببعيد عني سأمنحك كل شيء سأهبك عمري قلبي أنفاسي سأشعل شموع عمري من نور عينيك فأنت أنيس وحدتي ورفيق روحي عناقي لكلماتك يحييني وشوقي لهمسك يملكني فأحلامي لك وبك تهرب دائما لك تتوارى بين جانبيك فحنينك يكفيني بت لا أبغي سواك يا غائب عن عيني قريب قلبي أيها الغائب القريب.

●●●

obeikandl.com

obeikandl.com

ميراث لاما

لـ/ ميرا سلامة

أغلقت المكالمة في انتظار أحمد المحامي، في الطريق إليها بوصية أمها التي توفيت منذ شهر. دوار في رأسها.. تستند على فوتيه في مواجهة هذا الفراغ الساكن على طول الطرقة الفاصلة بين غرفتها وغرفة أمها، طريق طويل أجدب كحياتها معها..

تمطر على عينيها الذكريات مطرًا أسودًا..

كنت مرآتها اللعينة التي تصغّر لها مزاياها اللاموجودة، وتكبّر وتضخّم عيوبها المتفشية في أرجاء الحياة..

كانت تكره ضعفها فكانت تتقم مني لأنني أنثى وقوية.. وكان أبي ينصرني عليها دومًا، فأنا قطته المدللة.. التي تستشيط غيظًا منها وترد بردات هجومية عليَّ.. والنتيجة علقة محترمة لها من بابا.. الذي أذلها وفاق الحد.. فكم نصحتها بترك عبادته. لكن لا مجيب.. دائرة مغلقة لا مفر..

«تُذل من أبي فتحاول إذلالي فأشكو لأبي الذي يأتي بإذلالها»..

بابا مات وماما ماتت.... فاقت على نباح لاما.. ورن جرس الباب..

أحمد إزيك.. تشرب أيه؟؟

أعمل لك معايا نسكافيه بلاك..

مالك يا أحمد..؟؟؟

ـــ الشقة ليكي والفلوس اللي في البنك كتبتهم لـِ لاما...

●●●

obeikandl.com

«عجبت لك يا زمن»
الجزء الأول

هند محمد

من ٣شهور قبل نهاية العام الدراسي بأسبوع كده خلصت شغل وبعدين لقيتها بتقولي ادعيلي أنا جايلي عريس النهاردة قولتلها مبروك هو مين ده حد أنتِ تعرفيه قالتلي لا معرفوش

قلتلها حتى لو عرفتيه كله بعد الجواز بيتحول يا أمي بيبقى كأنك أول مرة تعرفيه اللي هو بتسألي نفسك هو مين الكائن ده.

قالتلي: بس شوفت صورته شكله كيوت خالص.

قولتلها: يارب يستمر كيوت بعد الجواز وما يقلبش hulk هي اسمها مى co teacher وزميلتي في الشغل المهم عماله أفكر أحذرها وأقولها بلاش تعملي في نفسك كدة يا شابة البنت شكلها طيبة أوي وبنت ناس خسارة في البهدلة والله ولا أسيبها تجرب وبعدين لسّه هيشوفوا بعض ويمكن يطّلع من الرجال القلائل ربنا يوفقها «يا خسارتك في الهم يا لوزة» قولتلها ربنا يوفقك ويتمم الموضوع على خيرتاني يوم قابلتها في كافتيريا المدرسة قربت عليها لقيتها مديه بوز كده فبقولها أيه هتاخدي واحدة سيلفي ولا أيه طب يلا هأمد بوز معاكي أهو يلا فين الموبايل بصيت لقيت ماسورة دموع انفجرت في وشها مع شحتفه بقى والولاد والمدرسين

اتلموا علينا في ايه يا أمي أهدي كده المهم قعدت أنط «هي طويلة وضخمة وأنا في الأرض جنبها» وأقرب من ودنها وأقول الله أكبر يمكن اللي عليها حضروا ولا حاجة وأنط وأقرا آية الكرسي مفيش فايدة وكلهم بيسألوني أنا «هي ميس مي مالها» لا تعبانة شوية مفيش حاجة يا حبايبي المهم واد رخم كده قالي على فكرة يا مَس رجاء مَس مَي كانت كويسة لحد أنتِ ما وقفتي جنبها فأكيد أنتِ قرصتيها أو ضربتيها ومحدش واخد باله أومال هي عيطت على طول ليه طبعا الكل عاملين يبصولي نظرات الشك اللي هما يعني بيبرقولي وأنا هههههههه دمك خفيف يا زيزو روح يا حبيبي كمل اللانش بتاعك يا مي أقسم بالله هاديكي حتة أفا لو مبطلتيش عياط المهم سكتت واللمة اللي حوالينا انفضت الحمد لله يلا كله على أكل عيشه عايزين نرش مايه يلا يا إخوانا أهي سكتت أهي أيه يا بنتي مالك.

قالتلي: مش قادرة أتكلم دلوقتي لما أروح وأهدى أبقى أكلمك «يشيلك ويحط عليكي يا بعيدة بعد ما لميتي عليا أمة لا إله إلا الله تقوليلي لما أهدى «في سري طبعا .

أنا: آه طبعا يا حبيبتي حقك لما تهدي براحتك أي وقت كلي آذان صاغية.

بعد أسبوع والمدارس خلصت خلاص والإجازة بدأت لقيت تليفون البيت بيرن قلت لا ده أكيد الأشباح بيتصلوا ده التليفون صامت بقاله خمس سنين ورديت .

آلو مين .

أنا .

أيوة أنتِ مين يا أمي هاشد منك الكلام ولا أنتِ قصدك أنا ده اسمك طب قوليلي اسمك الثلاثي علشان أفتكر علشان أنا لوحدها لا تكفي.

أنا مي .

ده اسم جديد ده ولا أيه.

يا بنتي أنا مي زميلتك في الشغل .

أه معلش يا مي أزيك يا حبيبتي اختفيتي فين الفترة دي،

سافرت علشان أهدي أعصابي ولما هديت كلمتك،

أه افتكرت أنتِ قولتلي لما أهدى هاكلمك خير يا ست البنات كان مالك .

العريس.

ماله أكيد هتكتبوا الكتاب في شهر ٧ زي كل الناس.

بقيت حاسه أن شهور الصيف بقيت هي موسم التزاوج عندنا

شوفتي دوعاية ليكي مخيبش أزاي

العريس رفضني

obeikandl.com

يا لهوي ليه كده

قالي أنتِ overweight وأنا خايف على ولادي ليأخذوا الجينات دي منك

قليل الأدب ده أنتِ قمر عايزة بس تعملي دايت شهرين وتبقي فلة

ماتزعليش يا حبيبتي

وقفلت معاها وأنا بفكر في جوزي وأزاي أنه مدورش ولا سأل ولا اهتم يعرف عن medical history بتاع العيلة

ماشحططنيش يعني

مع أنه لو تعب نفسه ودور كان زمانه طفش قبل قراية الفاتحة يلا الحمد لله

أحب أقول للشباب وطوا سقف المطالب بتاعتكوا شوية

كده خطر عليكوا هتعنسوا على فكرة يعني بتاع الجينات ده عنده ٤٣ ولسه قاعد

#إذا أردت أن تطاع فاطلب ما هو مستطاع

●●●

«عجبت لك يا زمن»
الجزء الثاني

هند محمد

أنا حياتي روتينية خالص مفيهاش أي جديد.

أنا زوجة وأم مصرية .

اسمي سعاد ومتزوجة منذ فترة من الزمن .

جوزي اسمه سمير وهو زي أي زوج مصري أصيل .

شغلته في الحياة أنه يأنتخ ويؤمر ويتأمر في الست حرمه المصون اللي هي أنا.

جوزي طلباته بسيطة وسهلة لكن أنا اللي بعقدها علشان أنا نكدية .

عايزني full option وعلى طول عايزني أعمل update لنفسي يعني الصبح مع العيال أبقى أبلة نظيرة وبالليل معاه أبقى صوفينار وطبعا لازم أكون بألمع طول الوقت وراشه جلانص وببرق كده هاقف وقفة بسيطة كده وأفكر معاكوا شوية في تفاصيل حياتي أنا يوماتي بكلم نفسي كل ما أبص للعيال وأبوهم وأقول أنا أيه اللي خلاني أعمل في نفسي كده .

وأنا اللي كنت ست البنات بقيت زي سندريلا في الجزء الأول من حياتها متمرطة ومتبهدلة يعني.

obeikandl.com

اللّه يرحمها أمي كانت تتحايل عليا أعمل أي حاجة شوية رز حتى قال أيه وأنا اللي أقولها لا أنتِ فكرك أني هاعمل حاجة لا ده أنا وجوزي لازم يبقى بينا تعاون مشترك في شغل البيت .

تعالوا اتفرجوا أه طبعا هو مشاركة فعالة بيني وبين أسرتي إلا وهي أنهم يبهدلوا وأنا أنضف هي دي المشاركة الحقيقية اللي الواحد كان بيدور عليها تكافل يا إخوانا .

وده يفكرني بأغنية وردة حكايتي مع الزمان.

أهي الفنانة وردة كان عندها بُعد نظر أهي الأغنية دي لكل الأجيال لِسّه مكملة مع أنها مغنياها من التمانينات وأحنا دلوقتي في الألفية التانية وبردو باسمع الأغنية بفتكر معاناتي وبفتكر معاناة وردة .

وفي بعض مقاطع بتوقف لديها هي دي بقى اللي بتمس الجرح

بنالي في الخيال قصور من الآمال وقال مفيش محال.

نمت وغمضت عيني وصحيت من الأحلام ملقتش غير الآلام وعذابي مستنيني.

وبعدين في آخر الأغنية الست فقدت الذاكرة جالها الزهايمر وتاهت مننا خلاص وبتقول مش عارفة رايحة فين ولا عارفة جايه منين جابني الزمان لكم هنا لا حول ولا قوة إلا باللّه.

نفس حالة التوهان اللي بتجيلي كل آخر شهر لما مصروف البيت يخلص وأسأل نفسي أنا أيه اللي جابني هنا أكيد العيال

وأبوهم خاطفني ومشغلني بالسخرة وطبعا في أوقات رومانسية كده باشوف سمير بطيخة زوجي العزيز على أنه فارس أحلامي على أنه أحمد عز أو القيصر أو ريتشارد جير في بريتي وومن وطبعا دي أوقات الفراغ اللي بأحس فيها أني عايزة أعمل مكالمة تليفونية مدبلجة زي المسلسلات التركي وأقوله واحشني يا بيبي وبابقى متقمصة دور البطلة لكن زوجي العزيز بيرجعني تاني لوضعي الطبيعي وبيوفقني من الحلم اللي ملحقتش أكمله وما أدنيش فرصتي أني أقول يا بيبي حتى أحنا ملناش نفس نقول يا بيبي ولا أيه يا ناس ويرد عليا ويقولي: مش قولت ميت مرة معايه ناس بطلي زن بقى ويقفل من غير تشاو حتى وده بيفكرني بمقطع أغنية للفنان عبد الحليم حافظ اشتقت إليك فعلمني ألا أشتاق.

أنا غيرتها وبقيت أقولها اشتقت إليك فندمتني وخلتني جبله وعلمتني ألا أشتاق .

شايفين حجم الماساة والتحديات اللي بتواجه الزوجة المصرية في عيشتها مع زوجها المصري المصاب بحالات البخل والتبلد العام.

أنا كسعاد كان نفسي أتجوز حد من أفلام الأبيض والأسود من زمن الفن الجميل زي الأستاذ حسين صدقي ويقولي سعيدة يا سعاد ياااااه ده ممكن الواحد يقع من طوله فيها يغمى عليه من الفرحة.

كانوا ناس كومل وكان عندهم سلام وصفاء نفسي الناس اللي خلاص انقرضت دي بس أحنا خدنا واحد من زمن الأبيض والأسود بردو وهو الأستاذ زكي رستم اللي كل الأزواج المصريين متقمصين شخصيته وجملته اللي بترن في ودني يوماتي أنتِ فاكرة نفسك لسّه صغيرة أنتِ بقيتي زوجة وأم لازم تخجلي من نفسك يا نوال ودي الجملة الشهيرة اللي باسمعها كل ما أقول لسمير عايزين نخرج معاك أنا والولاد وتغدينا بره.

أنا من مكاني هذا بأقدم نصيحة لكل زوج مصري كفاية كده يا معلم على فكرة الستات بتحوش علشان تقدم على طلب هجرة من البلد بسبب معاملة زكي رستم دي طب نوعوا حسسونا بالتغيير مش كله زكي رستم زكي رستم أحنا موافقين بفريد شوقي حتى مش هنعجزكوا ونقولكوا خليكوا زي رشدي أباظة أحنا مش بتوع تعجيز رحم الله امرء عرف قدر نفسه وبلاش والنبي دور سي السيد وأمينة كمان علشان خلاص ما بقاش في سوارس خلاص ارحمونا يا جماعة كل واحد ياخد مراته ويروحوا مراسي بس علشان الفضايح قبل ما يروحوا يقعدولهم سنتين في الجيم علشان يعملوا فورمة الساحل وحياة سعيدة في مراسي مع فورمة الساحل ما تيأسوش احلموا حتى لو روحتوا جمصة بدل مراسي.

●●●

عصابة الجيم

هند محمد

جيم يعني لياقة بدنية عالية وده اللي خلاني أطارد حلم الرشاقة وأمسك على إيدي وألِمّ القِرشّ علي القِرشّ زي الحاج عبد الغفور البُرعي وأروح وأدفع اشتراك الچيم ومن هنا يبدأ مشوار الألف ميل. ونزلت الجيم وبنقول يا هادي أول ما دخلت اتصدمت بجو المعاشات وربَّات البيوت اللي لقيته في الجم. ده الواقع يا كباتن مش هتلاقوا البنات اللي بتشوفوها علي الفيس بوك دي مفيش في الجيم six pack ولا pack واحدة حتى في كوتش (مدربة) هناك على المعاش بَرْدُه بتدرب المشتركات على الزومبا بس مش اللي إنتوا عارفنها لا دي الزومبا البلدي؛ مزيج من الرقص البلدي بلَس حركات غريبة كدة مش قادرة أوصفهالكوا يا أعزائي القرَّاء.

المهم المَشَّاية والأوربتراك محدش بينزل من عليهم إطلاقا.

ميعاد السيدات من ٩صباحًا ل ٧ مساءً ٣أيام في الأسبوع .

الناس بتيجي من الساعة ٧ الصبح علشان يحجزوا المَشَّاية وفي ناس بتْبَات من بالليل أنا طبعًاً جايَّة في ميعادي ٩:١٠ كدة مفيش مَشَّاية ولا أوربتراك فاضيين؛ بقُعد ساعتين بلف أنا في الچيم عقبال ما حد يسيب المشاية؛ مأساة وطبعًا إنتوا عارفين

إن بيبقى في شوية نفسنة وخناقات ورَغيّ فظيع. بتبقي جايبة معاكي بانادول إكسترا علشان وانتي ماشية يبقى كله تمام ويومك هيبقى مش مَعَدِّي من أرشنات الجيم. لو لقيتي مشايه فاضية وانتي مش جاية قبل ميعاد الجيم بساعتين علشان تحجزيها، إزاي لازم تسيبيها فاضية كدة. وأستنى صاحبة الصون والعفاف لمَّا تيجي تتدرب عليها، أو هتنهال عليكي دعوات ولعنات ولطم وسِباب وندب هينَدِّمك إنك نزلتي الجيم علشان تطاردي حلم الرشاقة ده بعد ما تكوني ضيعتي وقت فراغك. وبتمشي من الجم مع وصول أطفالك الحلوين من المدارس ولا بتلحقي تطبخي ولا تروقي وبتقضوها دليفري في يوم ملهوش ملامح.

نزلت الجيم وكنت لِسَّه معرفش الأصول والتقاليد الچيميَّة ودخلت ولقيت المشايات كلها فاضية، قلعت العباية وجريت وقلت أحمدك يا رب وطلعت على المَشَّاية وشغلتها؛ بصيت لقيت ست كبيرة كُومَّل كدة قالتلي البُوك (قصدها المحفظة الحريمي) ده بتاع مين؟ قولتلها مش عارفة وماشية بقى بأسخن على المَشَّاية.

فجأة طلعتلي واحدة تانية وقفت على المشاية اللي جنبي بتقولي المشاية دي بتاعت ناهد هي حجزاها، وحَطَّة البُوك بتاعها عليها. قولتلها طب وهي سايبة البُوك يتدرب لحد ما تيجي يعني وبعدين في مشاية تانية هناك فاضية تبقى تقف عليها. وبصيت لقيت صويت وزعيق وجت ست الكل ناهد ست الناس وبعد صريخ وزعيق عايزاني أنزل من على المشَّاية. قولتلها أنا خلاص بدأت

التدريب ومستحيل أنزل وياريتني ما قلت كدة؛ عصابة الچيم استفردوا بيَّا وما بقتش ملاحقة على الصويت والزعيق ،كنت خايفة ليتلَمُّوا عليَّ يمدُّونِي، بس أنا فضلت صامدة ومكررتش عملتي السودة دي تاني. دلوقتي بأقعد تحت رجليهم جنب المشاية وأستنى لما يخلصوا براحتهم ساعة اتنين، كله إلا عصابة الچيم وربنا يسترها معانا ومعاكوا يا أعزائي القرَّاء.

[ ] -

●●●

obeikandl.com

obeikandl.com

عيون المها

رضية حاتم

ريح صباحية لطيفة لفت ثوبها الصيفي حول جسمها الجميل المشوق. وهي في طريقها إلى العمل، فبدت كتمثال من المرمر لفينوس إالهة الحب والجمال.. أخذت نفسا عميقا وشدت قامتها ورفعت رأسها إلى الأعلى بنشوة. هي تعرف أن لديها أجمل جسم ممكن أن تمتلكه شابة في عمرها. تعرف أن جمالها غير عادي.. تعرف أنها فينوس المنطقة التي تسكن فيها. لا لا هي لا تريد أن تكون فينوس هذه المنطقة الشعبية التي تسكنها والتي غالبية نسائها من غير المتعلمات أو من أنصاف المتعلمات. دق قلبها وتبسمت ولكنها كانت فينوس على بنات الجامعة التي أنهتها قبل مدة قصيرة. وهي الآن فينوس في مكان عملها المؤقت الذي التحقت به منذ شهرين كبديل لأحد المجازين طوال أشهر الصيف.. منذ التحاقها بهذا العمل وجمالها آخذ بلب كل الموجودين هناك. ولكن الوحيد الذي لفت انتباهها بينهم هو رئيسها المباشر في العمل الأستاذ هشام. تظن أنه أكبر منها بخمسة عشر عاما. حسب ما قدرت. هي لم تسأله عن عمره. وهو لم يفتح معها أي موضوع خارج نطاق العمل. عندما تكون معه يختفي الكلام بينهما. وجوده يضفي على المكان هيبة تحبها كثيرا. هي تحترم سنه ومكانته. وهو ملتزم جدا ومؤدب أكثر. ولكنها لاحظت اهتمامه بها. فهو يعاملها بلطف وحنان تشعر معه بالأمان. يحاول إيجاد أي سبب

لإبعاد أي موظف متطفل يحاول أن يتقرب منها أو يحاول أن يجاملها. والمرة التي لا تنساها يوم جاء لزيارته إلى المكتب أحد أصدقائه. شده جمالها فترك فنجان قهوته وقام إلى جانبها. وبكل جرأة سألها:

- الآنسة أجمل من أن تضيع وقتها بالأرقام والحسابات. أنا أستطيع أن أجد لك عملا بأشهر مكاتب الإعلانات فما رأيك.. لم تجبه. ولكن هشام هب واقفا ونادى الفراش.

- أبو حسين تعال ارجع قهوة الضيف. فأنا سآخذه إلى المقهى تحت المكتب.. وقاده خارجا. وقتها فرحت كثيرا. لم تهتم بعرض عمل قد يكون صادقا أو لا. ولكن إحساسها بخوف هشام عليها أشعرها بأهميتها عنده ومقدار خوفه عليها. كانت متأكدة أنه مشغول بها. وقد يكون تعلق هو أيضا بها كما هي تعلقت به. صحيح هي تعرف أن مستواها الاجتماعي أقل من مستوى أقل موظف في هذا المكتب. ولكنها جميلة ورقيقة وأيضا شغفها بالقراءة زاد من ثقافتها العامة. أفلا يشفع لها كل ذلك في تعلق هشام بها. وأحست أنها تعيش أجمل حلم تعيشه أي فتاة بسنها. تعودت أن تذهب لعملها مبكرا في الصباح.. حتى لا تعاني الزحام ولبعد منطقتها السكنية عن مكان العمل.. كانت تصل قبل الجميع. لا يوجد إلا (أبو حسين) الفراش. رجل كبير وطيب. كان يعد لها الشاي. ودائما يسألها إن كانت قد فطرت. وحتى

بعض الأحيان لا يسألها وإنما يجلب لها مع الشاي قطع البسكويت أو بعض الشكولاتة مما يقدمون عادة للضيوف. ويستمر يسألها إن كانت تحتاج شيئا آخر. تنزعج أوقات من إلحاحه. ولكنها تعذره فهو شخص بسيط وهذا طبعه. ككل صباح جاء الفراش بفنجان الشاي وسألها كالعادة إذا كانت تريد شيئا آخر. أجابته:

- أبو حسين اليوم شغلي كثير وسأبدأ حالا فلا تلهيني بالكلام.

- لا تهتمي كثيرا آنسة اليوم، أستاذ هشام لن يأتي إلى العمل، فخذي وقتك.

- لماذا لن يأتي وما أدراك.

- إنها الذكرى السنوية لوفاة شقيقه الأكبر وزوجة شقيقه وطفليهما في حادث تحطم طائرة عند رجوعهم من أوربا السنة الماضية. ألم تسمعي بالخبر؟ لقد نشر في الجرائد وقتها..

- كلا لم أنتبه.

- الأستاذ هشام من عائلة معروفة، خاله كان وزير سابق.

تجمدت في مكانها. ليس لخبر وفاة العائلة المسكينة. ولكن لمعرفتها أن هشام من عائلة أرستقراطية ومهمة في البلد. كل أحلامها تهاوت. شعرت فجأة أنها صغيرة جدا جدا وخائفة لا

تدري ماذا تقول أو ماذا ستفعل. هي بالفعل عندما تعلقت به لم تكن تفكر إذا كان غنيا أو فقيرا، لقد أعجبت برقي أخلاقه وثقافته وحسن تعامله مع الجميع. وحنانه بالأخص عليها. عادت للفراش أبو حسين..

- ولكن إذا كان الأستاذ هشام من هذه العائلة المعروفة المشهورة لماذا هو يعمل معنا هنا.

- الأستاذ هشام إنسان طيب وبسيط وهو يعمل هنا مؤقتا. لقد عاد لتوه من أوربا وسيرجع هناك ثانية بعد شهور. قالوا لي إنه سيناقش رسالة دكتوراه هناك ويمكن أن يستقر أيضا. زادت حيرتها وبدأت بلوم نفسها التي سمحت لها بأخذها بعيدا بأحلام بعيدة عن واقعها المؤلم. لكن حتى الحلم لا يحق لها أن تعيشه ما ذنبها أن تحلم بإنسان راقي الفكر والأخلاق. ما ذنبها إن كانت لا تشعر بتقارب مع ناس مجتمعها في منطقتها. فحتى من كان أكمل الدراسة منهم وهم قلة يبقى تأثير البيئة والتربية والعادات التي تربى ونشأ عليها واضحا عليه. بتصرفاته، بأفكاره، بآرائه، بقيمه. كيف هي نجت من كل ذلك. هل بسبب أن أفكارها وأحلامها كانت أكبر من ما تعود عليه ناسها. ويمكن حتى أكبر من نفسها. نحن نولد لوحة بيضاء فيرسم علينا الأهل والمجتمع ما تعودوا عليه من أفكار راسخة عندهم وأصبحت يقينا بالنسبة لهم. يرسموا علينا عاداتهم وتقاليدهم. يرسموا علينا

دينهم ومذاهبهم. ينتجون منا نسخا مكررة منهم. إلا من يكبر ويكون واعيا لما هو عليه. وتتفتح بصيرته على عالم أوسع مما هو فيه. فيبدأ بتمييز الخطأ من الصواب. وقد يحاول التغيير أو الفكاك من القيود والحدود التي وضعت له وفي طريقه بدون إرادته. فإن استطاع أن يتحرر قد تواجهه مشكلة الرفض من مجتمعه الذي نشأ فيه وعدم القبول من المجتمع الذي يحاول اللحاق به. أما هي فكيف لزهرة برية نبتت بين الصخور الجرداء أن تغير من وحشة المنظر. باتت منكسرة لا تريد أن تفكر بهشام ولا بغيره. جاء هشام في اليوم التالي وطلب قهوته الصباحية..

- الله عليك يا أبو حسين لقد وحشتني قهوتك. كلكم وحشتموني وكنتم على بالي طول الوقت. كان يبتسم وينظر إليها. أنزلت رأسها إلى أوراقها. وتاه بها الفكر أكثر. هل يعنيها بكلامه. وحتى لو كان. يجب أن تنتبه لما هي فيه. فبعد أقل من شهر سينتهي عقدها وستغادر هذا المكان. فيجب أن لا تحلم أكثر. لم يتغير هشام بل زاد اهتمامه فيها أكثر وأكثر.. وفي مرة كانت معه في الغرفة لوحدهم قدمت له الأوراق وسألته..

- أستاذ هشام هذه الأرقام غير واضحة لي.

- اقترب منها وقرب رأسه إلى الورق بين يديها ثم رفع رأسه إليها وهمس..

- هل ممكن أن تكون هذه الأرقام غير واضحة لعيون المها؟

- ابتسمت بخجل وتركت له الأوراق. ماذا سيقول أكثر من هذا. هذا هو وهذا هو طبعه هادئ رزين. أكيد هو منشغل بها فعلا. وإلا ما تجرأ على قول ذلك. ولكن ثم ماذا. النهاية غير واضحة لها. في آخر يوم لها في المكتب وفي الدوام المسائي. ودعت الموظفين الذين بدؤوا بالمغادرة. ثم توجهت للأستاذ هشام وسلمته ما عندها من عهدة وصافحته لتغادر تاركة كل أحلامها الجميلة هنا، فلا مجال لحملها أبعد. أوقفها قائلا..

- هذا آخر يوم لك معنا وقد أحضرت لك هدية بسيطة. وكذا سأوصلك لبيتك.

- مندهشة حاولت أن تعتذر بأن لا داعي للتوصيل، ويكفيها أنه ذكرها بهدية. لكنه أصر..

- هناك موضوع آخر أريد أن أكلمك فيه. في الطريق سألها ما هو رأيها فيه كإنسان.

- أجابته بكل ما يتمنى هو وما يفرح قلبها بنفس الوقت. عندها سألها هل سيشكل فارق العمر بينهم أي مانع لو تقدم لطلب يدها من العائلة. المفاجأة الفرحة الخوف كل هذا اختلط عندها بنفس اللحظة. لم تجب. لم تقل ولا كلمة. وبدأ الألم يعتصرها. من أي عائلة وفي أي بيت ستطلب يدي يا ابن الوزراء. تماسكت وسألته..

obeikandl.com

- لماذا لم تخبرني من قبل..

- اعتذر بالفعل. أنا إنسان قليل الكلام ولكن جاد. عندما أقرر شيئا أعمله بلا مقدمات. كانوا قد وصلوا لبداية جادة بيتها. دخل فيها. تكاد السيارة أن تضرب حيطان البيوت لضيق الطريق. فسألها..

- أين تأخذينني.

ردت بوجع ساخر. سنختطفك ونطلب الفدية. طلبت منه التوقف في آخر الشارع. نزل وهو يتبعها مندهش وغير متأكد هل هذا المكان يمكن أن يسمى بيتا. لكنه لم يعلق ولم يسأل. تبعها بكل هدوء. بكل احترام صافح والدها الجالس على الأرض. بعد أن وقف له. وابنته تعرفه عليه..

- أبي الأستاذ هشام رئيسي بالعمل أوصلني إلى البيت اليوم. لأن اليوم آخر يوم عمل لي معهم. أدنت منه كرسيا وجلس والدها على المقعد المجاور له وذهبت هي تعد لهما الشاي. نصف ساعة ليس أكثر قضاها في كلام بمواضيع عامة. ولم ينس أن يشكر الوالد على حسن تربيته لابنته. وسروره بالعمل معها. لم يتطرق بأي كلمة لما سألها فيه حول موضوع الزواج أو الخطبة. لم تستطع النوم تلك الليلة. لا غدا ستلقاه لأن عملها معه انتهى. ولا هو أفهمها شيئا بعد الزيارة. تسأل نفسها ماذا قرر. ولكن ماذا سيقرر. حتى لو صار ملاك هو وغض

النظر عن كل ظروفها ووضعها الاجتماعي. فأي عائلة له ستقبلها. ألا يسألونه من سيكون أخوال أبنائك. إنها تهذي. هذا هو الوضع الطبيعي وما لا بد من حصوله لكل من يحاول تغيير طبقته أو الالتصاق بطبقة أعلى منه.. قد يبتسمون بوجهه. قد يصادقونه إذا وجدوا فيه فكرا أو علما. ولكن أبعد من ذلك فهو الخيال والحلم. مرت الأيام بدون أي خبر من هشام. كانت أيامها تمضي بهدوء وسكون، وكانت الأرض توقفت عن الدوران بالنسبة لها. لم تعد تشعر بشيء، كل شيء فقد لونه وطعمه. ولكن ماذا تستطيع أن تغير هي من الواقع؟ هذه أول الصدمات. والحياة لا زالت أمامها، والأمل لا ينقطع. كان يوم جمعة والأم مشغولة في المطبخ، فطلبت منها الذهاب للتسوق بدلا عنها. رجعت محملة بالأكياس. ما أن دخلت أول طريق البيت، حتى سمعت صوت يقول لها.

- صباح الخير. دعيني أحمل عنك هذه الأكياس الثقيلة.

نظرت إليه إنه أبو حسين الفراش بالمكتب السابق..

- أهلا أبو حسين ماذا تفعل هنا؟

- أنا هنا في زيارة لبيت أخي الساكن في هذا الحي..

- وأنت هنا ماذا تفعلين؟

- أنا أيضا أسكن هنا يا عم أبو حسين.

إذن سأوصلك للبيت وأخفف عنك حمل الأكياس يا عزيزتي. قلبها يدق ولا تدري بأي شيء تفكر. هذا الشخص عنده أكيد أخبار الأستاذ هشام. ولكن لن تسأله مباشرة عن هشام، ستسأله عن أخبار الجميع ثم تسأله عن هشام..

- ما هي أخباركم والعمل كيف يسير عندكم؟ ما هي أخبار الأستاذ هشام هل قدم للدكتوراه أم لا زال لم يسافر؟

- نعم سافر وأنهى التقديم للدكتوراه. ورجع إلى البلاد ثانية. جاء سلم علينا بعد رجوعه وأخبرنا أنه افتتح مكتبا خاصا به.

كانوا قد وصلوا إلى بيتها. فاضطرت أن تسأله بالتفضل لشرب الشاي مع والدها. الحياة تمضي وهي على حالها. لا وظيفة، لا اقتناع بزواج. تسليتها الوحيدة ذكرى هشام، وأحلام حلوة لم يحق لها حتى الاستمرار بها. كانت قد رجعت مساء من زيارة لبيت خالتها. سألتها أمها أن تتناول العشاء معهم. فأجابت إنها أكلت عند خالتها، لذلك دخلت غرفة النوم المشتركة فيها مع أخواتها. تمددت على السرير وهي فرصة لوحدها أن تسمع موسيقاها المفضلة قليلا، ودخلت الأم لها..

- ابنتي..

- نعم يا أمي..

- أبوك أرسلني لآخذ رأيك بموضوع مهم لك..

- ماذا يا أمي..

- اليوم جاء لزيارة أبيك بعض الرجال وطلبوا يدك منه لابنهم. وقد أخبرونا أنه خريج تجارة. ونحن نعتقد أنه مناسب لك..

- أي رجال يا أمي؟ هل تعرفونهم..

- هم تحدثوا إلى أبيك. وأنا لم أرهم. ولكن أبوك قال إنه كان برفقتهم الرجل الذي أوصلك يوما إلى بيتنا. الرجل الذي يعمل معك في المكتب السابق.

- القفزة من السرير والصرخة في آن واحد..

- هشام..

- لا أعرف اسمه. إنه الرجل الذي حمل معك أكياس التسوق إلى البيت. والعريس ابن أخيه..

- الفراش..

- هو بعينه..

- رضية حاتم

رضية حاتم

●●●

السيد لا أحد

رضيه حاتم

كعادته استيقظ السيد لا أحد بعد السابعة صباحا بقليل. بقي في الفراش محدقا بسقف الغرفة. فهو لا يستطيع النهوض مباشرة. مفاصلة متيبسة لتمدده طول الليل على السرير. أي ليل هو لم ينم أكثر من خمس ساعات. تقل فترة النوم في هذا العمر من حياة الإنسان. ركز نظره على الثريا المعلقة بسقف الغرفة، وتذكر آخر مرة صعد بنفسه ليبدل المصباح فيها. كان ذلك منذ أكثر من خمس سنين. عندما كان يستطيع أن يصعد بجسمه فوق كرسي ليصل إلى مصباح الثريا. بهدوء حرك إحدى رجليه وأبعد الغطاء عنها. سرح قليلا. ثم فكر بقهوته الصباحية. فرجع وحاول إبعاد الغطاء عن رجله الثانية. فعلقت بالغطاء الملتف حولها. يا للخيبة. يجب أن يحرك جذعه كله ليصل إلى قدمه ويحرره من الغطاء. اتكأ بإحدى يديه على حافة السرير. ونهض بجذعه محاولا إفلات قدمه الثانية. فكأنه سمع صريرا في عامود الفقري اختلط بصوت صرير السرير. لكنه أصر على النهوض بجسده. فهو لن يسمح لعظامه أن تتحكم به. وهو من كان يتحكم بكل شيء في هذا البيت. نعم ولكنه كان. ولكل شيء في هذه الدنيا وقت ونهاية. ووقته هو شارف على الانتهاء. ولكن ليكن. هو لا زال موجود. والموجود معدود. والمعدود مسؤول. إذن هو مسؤول عن

نفسه عن حياته. فليساعد هذه الحياة لتستمر. وليستمتع بها وبصباحاتها الجميلة ما استطاع. نعم ليستمتع بصبحه الجميل وهو جالس في شرفة شقته يتفرج على الشارع. الأشجار. الطيور. حركة الناس. نعم حركة الناس هي من تبعث فيه النشاط. وهو يتناول إفطاره في الشرفة يرتشف قهوته الصباحية. يتذوقها بإمعان. يتلذذ بكل رشفة منها. وكأنه يقرأ قصة يتذوق جمال الكلمات فيها والمعاني ، وهو مسترخ على صوت الحياة وهي تدب في شارعه الصغير.. أنهضه الأمل بإشراقة الصباح من السرير. وأصلح حاله وذهب للمطبخ لإعداد إفطاره. وكأس حليب قبل كل شيء ليهدئ ألم معدته المعتاد ليبدأ يومه. فتح الثلاجة. ولكنه لم يجد زجاجة الحليب. فتذكر أنها انتهت أمس ونسي أن يشتري غيرها. لا بأس سينادي من الشرفة على أبو أحمد صاحب الدكان المقابل لبيته ليبعث له بزجاجة حليب مع أي طفل مار في طريقه للمدرسة. أطل برأسه من الشرفة. دكان أبو أحمد لا زال مقفلا. الشارع خال من المارة. هدوء تام وكأن المدينة هجرت مرة واحدة. حاول أن يجمع أفكاره. ما الذي يحدث. أين الجميع؟ ما الذي حصل اليوم؟ أو في أي يوم نحن؟ جلس على كرسيه في الشرفة. فكانت جريدة الأمس لا زالت على الطاولة. نظر في تاريخها وفطن أنه اليوم الجمعة. هو لم يعد يفرق بين الأيام مذ تقاعد. ولكن ماذا سيفعل الآن. الدكان الرئيسي الكبير الذي يفتح مبكرا يوم الجمعة على الشارع العام بعيد عليه. وهو لن يستطيع أن يمشي كل هذه المسافة قبل أن يفطر. أو على الأقل يأخذ كأس

الحليب. فمعدته تزعجه. وجسمه يحتاج إلى طاقة ليبدأ نشاطه. ذلك الجسم الذي بدأ نزول الدرجات الأخيرة في سلم الحياة. كل يوم ينقص درجة. ثم درجة. ثم درجة. درجة.

- صباح الخير.

جفل من الصوت. واستيقظ لم يدر كم من الوقت مضى عليه وهو نائم على كرسي شرفته.

- صباح الخير ياعم. هل أنت نائم في الشرفة.

رفع رأسه قليلا ونظر من خلال السياج الحديدي للشرفة. فشاهد جاره الشاب الذي يسكن تحت شقته.

- صباح الخير يا ابني. الظاهر أني غفوت قليلا وأنا أنتظر أبو أحمد أن يفتح الدكان.

- ياعم. أبو أحمد لن يفتح الدكان قبل ثلاث ساعات. فكما تعرف اليوم جمعة والكل ذاهب للصلاة.

نظر في ساعته. لا زال هناك وقت كثير على صلاة الجمعة. ففكر ووجه كلامه للشاب.

- طيب يا ابني هل لك أن تعمل معي معروف.

- تفضل ياعم.

- هل لك أن تشتري لي زجاجة حليب من الدكان الرئيسي. فأنا لم أفطر لحد الآن.

- والله ياعم يصعب علي ذلك. فأنا متواعد مع بعض الأصدقاء لحضور نقاش ديني في المسجد. وبعدها خطبة الجمعة ثم الصلاة. وسأتاخر لو غيرت طريقي. أنا آسف.

ذهب الشاب في طريقه متمنيا الخير للعم. متمتما مع نفسه.. إذن سأنتظر إلى ما بعد نهاية الصلاة. فلربما معهم حق. فأنا لا أحد.

رضية حاتم

obeikandl.com

عالم الحزن

رضية حاتم

سحبت أحد الكتب لا على التعيين. وجلست إلى المكتب في منزلها الذي اعتكفت فيه منذ أكثر من شهر لا تريد الاتصال بأحد ولا أحد يتصل بها. كانت تطلب السكينة والهدوء.. فتحت الكتاب قلبت صفحاته. ستبدأ بالقراءة اليوم. بعد أن أهملت القراءة هي الأخرى منذ اعتكافها.. نظرت إلى الصفحة لكنها لم تستطع أن ترى الكلمات. كل ما تراه سطور تتلوى على شكل خطوط متموجة.. لا تستطع التفكير. قلبت الصفحات ثانية علها تجد ما يشدها إلى الكتاب. لكنها كانت ممسكة بالكتاب ورأسها مرفوع. لم تكن تنظر إلى الصفحات، كانت تنظر إلى الحائط المقابل لها.. بلا وعي.. تائهة عن الإحساس بالزمان أو المكان.. بدا لها كأن تموجات بدأت تظهر على الحائط أيضا.. نظرت بتركيز إلى الحائط. توسع بؤبؤي عينيها.. ركزت أكثر فأكثر. بهت لون الحائط أمامها، ظهرت عليه شقوق خفيفة تعمقت توسعت... تساقطت أحجار صغيرة فأكبر قليلا، انفرجت الشقوق لتصبح أمامها فوهة في الحائط تتسع لمرورها عبرها.. وقفت ونظرها لا زال إلى تلك الفوهة التي ظهرت فجأة أمامها.. غادرت كرسيها، سقط من يدها الكتاب لم تلتفت له.. اقتربت من الفوهة قليلا. قربت رأسها، نظرت خلالها. فبدا لها ممر طويل ضيق ضعيف

الإنارة تكاد لا تميز ما فيه.. شدها غموض المنظر ففكرت بالدخول لاكتشاف هذا المجهول الذي يناديها.. فمنذ وفاة ابنها وحيدها منذ أكثر من شهر وهي تشعر بالحياة قاتمة اللون كلون هذا الممر الذي أمامها. حياة كئيبة مملة. تعيشها مسلوبة الإرادة. لا تستطيع السيطرة على أفكارها.. تعيش في حالة اللاوعي. إنها تعيش في منطقة الوسط بين الوجود واللاوجود، انحنت قليلا ليسهل دخولها من الفتحة، وبدأت بالسير داخل الممر. ممر طويل أرضيته مرصوفة بالحصى الخشن. السير عليه يجعلها تتمايل وتكاد أن تفقد توازنها. فتلجأ للإسناد بوضع يديها على الجدران المتقاربة على جانبي الممر.. على رغم ضعف الإضاءة، استطاعت أن تلاحظ أن هناك على جانبي الممر وعلى طوله غرف بأبواب موصدة.. وأصوات تأتيها من خلف تلك الأبواب. آهات. أنين. صراخ. كأنما هناك أناس تتعذب داخل تلك الغرف. لكن الأبواب موصدة. فهي لن تعرف لماذا هم يعانون أو من ماذا. ومن أدخلهم تلك الغرف وأغلقها عليهم. أو هل سيستطيعون الخلاص من حبسهم هذا. لماذا هي مستمرة في السير بهذا الطريق الذي لم تر ولم تسمع فيه غير أصوات الألم الذي يعاني منه المحتجزون. ألا يمكن أن تحتجز هي بدورها وتبقى تعاني مثلهم. وقد لا تجد طريقا للخروج من هذا المكان بعدها.. ولكنها الآن لا تستطيع أن تميز ما هو الصح وما هو الخطأ. لا تستطيع أن تقرر. إنها سائرة مغيبة مستسلمة لمصيرها أيما كان. استمرت تتقدم وتتقدم وأصوات المعاناة تملأ روحها. انتهى الممر بها إلى قاعة دائرية

الشكل واسعة متعددة الطوابق. باهتة الإضاءة. جدرانها مدهونة بلون رمادي. زاد من كآبة ووحشة المكان. تقدمت إلى وسط القاعة ناظرة إلى الأعلى. فشاهدت على محيط الطوابق حجرا متتالية بشرفات تطل على القاعة.. وأن هناك نساء بملابس سوداء واقفات في تلك الشرف. متكئات على حوافها حانيات رؤوسهن إلى الأسفل ناظرات إليها. وشعورهن السوداء متدلية تكاد تغطي وجوههن. أدارت رأسها على محيط تلك القاعة متطلعة في وجوه النسوة العابسات.. محاولة معرفة لماذا هن هنا. ولماذا يمعن النظر إليها.. رفعت إحدى النسوة رأسها متحدثة إلى جارتها في الشرفة المجاورة قائلة..

- لقد جاءت.

جاوبتها الأخرى:

- نعم لقد جاء دورها لترافقنا.

ردت ثالثة من طابق آخر:

- مسكينة. يا ويلي عليها يا ويلي.

أكملت أخرى موجهة الحديث لها:

- ستقاسين وتقاسين. وعندما تصلين لأقصى معاناتك ستصعدين إلينا وسنعطيك إحدى الغرف هنا.. وسيغلق عليك الباب لتعيشي ألمك وحزنك. لن يزعجك أحد هنا. ستبكين كما تحبين وتتأوهين وتصرخين كما تريدين أنت هنا في عالم الحزن.

أخذت النسوة بالأنين ثم البكاء والعويل. الأصوات تعلو وتعلو وتتداخل فتتكون غيمة من الألم تلفها تحجب عنها الرؤية. تسرب الألم إلى روحها، اعتصرها، انهمرت الدموع من عيونها. لا زال الصراخ يتعالى، انكمشت روحها، اختنقت داخلها. لم تعد قادرة على التنفس. أحاطت صدرها بذراعيها، أحنت رأسها ليلاصق ذراعيها. ثم رفعت رأسها بقوة عاليا وأطلقت صرخة هزت المكان كله. أحست برأسها يرتطم بشيء قاس. فتحت عينيها ممسكة برأسها. وجدت نفسها لا زالت تجلس إلى طاولة القراءة. مسحت دموعها والتفتت حولها. الستائر لا زالت مسدلة على الشبابيك. والعتمة تلف الحجرة.. وقفت، ذهبت إلى الشبابيك. أزاحت الستائر فتحت الشبابيك.. فدخل ضوء الشمس أنار غرفتها. رجعت إلى المكتب التقطت كتابها من على الأرض. فتحته، نظرت إلى الصفحة. السطور ثابتة لا تتمايل.. والكلمات واضحة. بدأت القراءة من جديد..

رضية حاتم

●●●

onekandi.com

--لا تتركني--

رضيه حاتم

الأمواج العاتية تتقاذفني، وأنا أصرخ بكل وجع الحياة في داخلي. ولكنه صراخ مكتوم لا يسمعه أحد غيري. وكلما لطمتني الأمواج من جديد يزداد الصوت قوة، يتضخم ليملأ كياني. يريد الخروج والوصول إليك. إليك وحدك ليرجعك حتى تسمع أنين موتي البطيء. وأنا مع آخر أنفاسي بهذه الحياة لا زلت أفكر فيك. ولا أرى سوى صورتك يوم مددت لي يدك بكل حنان هذا العالم لتسحبني من وسط زحام الدنيا وما فيها، وتقودني برفق إلى هذا الشاطئ لتريني انعكاس ضوء الشمس بأشعتها الفضية على أمواجه الرقيقة القادمة إلينا بخفة تتراقص فرحة بلمعانها لتغسل أقدامنا التي غاصت في رماله الذهبية الدافئة. وحين تصل إلينا تغمض أجفانها خجلا من عذوبة مشاعرنا فتعود منسحبة إلى داخل البحر بصمت وهدوء حتى لا تقلق حركتها صفو وصالنا وهمس الكلام بيننا.. فينعس جفني وأغمض عيني وتسرح روحي في حلم وردي على أنغام موسيقى لم تؤلف من قبل. ولكنك فجأة تركت يدي ورجعت للخلف مبتعدا عني متجة لعكس طريقنا الذي قدتني إليه.

فصحوت من الحلم مذهولة، التفت إليك. ناديتك. مشيت وراءك، لكنني لم أستطع اللحاق بك لأنني لم أتعود السير على

الرمـال وحـدي.. فتعثـرت ووقعـت. مـددت يـدي إليـك ولكنـك لـم تلتفت لـي. حتى حل الظـلام. ظـلام قـاس مخيـف، زاده خوفـا هبـوب عاصفـة في نفسـي وروحـي. فاتحـد الظـلام والألـم ضـدي وضـاع خـط سـيري. فغمرتنـي أمـواج البحـر وابتلعتنـي.. وهـا أنـا أصـارع للبقـاء ولكننـي بـدأت أضعـف وإن كان صوتـي لا زال يصـرخ، ولكنـه بـدأ يخفـت ويخفـت، ولكنـه لا زال يهمـس: لا تتركنـي.

●●●

obeikandl.com

النملة

رضيه حاتم

كانت تجلس في صالون منزلها وقت العصر مسترخية على كرسيها المفضل المجاور للنافذة الكبيرة المطلة على الحديقة. وضوء الشمس ينساب من خلال النافذة يغمر أرضية الغرفة بلون برتقالي خفيف يبعث على التأمل. وهي ممسكة بفنجان القهوة تأخذ منه رشفة بين الحين والآخر. ساهمة النظر في أرضية الغرفة. فهي ليس لديها الآن ما يشغل فكرها، فهو وقت استرخائها بعد انتهاء واجباتها اليومية أدارت رأسها بحركة بطيئة نحو الزاوية القريبة من قدمها الأيسر، فلاحت لها نملة تسير بخط متعرج ولكنها مسرعة باتجاهها وكأنها تبحث عن شيء. وبدون أن تشعر وبحركة طفولية وضعت قدمها أمام النملة وقطعت الطريق عليها. ففيرت النملة اتجاهها للناحية الثانية. فأصرت السيدة على قطع طريق النملة من الاتجاه الآخر. فعادت النملة لاتجاهها الأول. ففكرت السيدة ماذا لو ضغطت ضغطة خفيفة بقدمها على النملة؟ أكيد ستقتلها. لا لا لن تفعلها فهي أرحم من أن تقتل نملة. فاستبعدت الفكرة وتركت النملة تكمل طريقها. ولكنها سرحت بفكرها أبعد من ذلك. هل للنملة عقل تفكر به فحاولت تفادي قدمي بتغيير اتجاهها؟ أم أنها مبرمجة لتفادي الخطر للحفاظ على حياتها وتكملة طريقها لما تريد؟ ولأفرض أنها تمتلك العقل وفكرت به.

هل كانت ستفكر بأن ما حدث لها هو القضاء والقدر الذي منعها من استمرارها بطريقها بالرغم من أنها كانت تؤدي واجبها بجد. ولو أنا سحقتها هل سيكون ذلك بالنسبة لبقية النمل الذي محتمل أن يكون مرافقا لها. هو البلاء المقدر عليها أو القسمة والنصي؟ المؤكد أن لا عقلها إن وجد ولا نظرها المحدود الإمكانية سيفسر لها بأن هناك عالما أكبر من عالمها المحدود بحدود هذه الغرفة. أو أن هناك كائنات أكبر من حجمها يعيشون في ذلك العالم. هنا انتبهت السيدة ورفعت رأسها وجالت النظر فيما حولها، ثم ألقت نظرة من الشباك إلى الحديقة فرأت حديقتها متصلة بحديقة الجيران. وهناك أكثر من بيت وحديقة متصلة. فخطرت على بالها فكرة أرعبتها. إنها لا تختلف عن النملة كثيرا. فهي تعيش في بيت في حي مجاور لأحياء. داخل مدينة مجاورة لمدن تكون بلد. وهذا البلد مجاور لبلدان متجاورة في قارات داخل ما يسمى كوكب الأرض. وهناك كواكب أخرى تجتمع لتكون مجرة ثم مجرات داخل كون مترامي الأطراف. لم يستطع الفكر البشري وعلمه من أن يجد له حدودا حقيقية لحد الآن. فماذا لو كانت هي أيضا صغيرة الحجم بحجم هذه النملة بالنسبة لمخلوقات ثانية أكبر منها قد تكون متواجدة في هذا الكون الشاسع؟ أو حتى أكوان ثانية لم يعرف عنها الإنسان شيئا؟ وما هي علاقة بني البشر بتلك المخلوقات إن وجدوا أو إن لم يوجدوا بهذا النظام العجيب الذي وجدنا فيه بدون إرادة لنا؟ وهل ما يوجد حولنا من تفسيرات هي حقا حقيقية أم هي تصورات بشرية نتيجة

محدودية العقل والفكر البشري؟ حاول إيجاد حلول مقنعة لتفسير وجوده. وتصورات فكرية لما وراء الطبيعة لإيجاد جواب للسؤال الدائم عند الإنسان عن سر وجوده وغاية وجوده وما بعد وجوده لكي يطمئن ويعيش بقناعة وسلام. انتبهت السيدة أخيرا، إنها سرحت في أكثر مما تستطيع أن تجد له إجابة بحدود الفكر البشري. ولكنها كانت مقتنعة أنها سعيدة على الأقل أنها سمحت لنفسها بأن تفكر وترفض الحلول الجاهزة الموجودة حولها. وأنها وإن لم تصل إلى نتيجة ولكنها تشعر بأنها حرة التفكير. وهذا قمة ما يحتاج إليه الإنسان: أن يفكر بحرية.

●●●

obeikandl.com

obeikandl.com

السيد لا أحد ٢

رضية حاتم

أسند ظهره إلى الحائط وهو جالس في محطة القطار الرئيسية في المدينة. بعد أن تعب من مراقبة المسافرين والتمعن في وجوههم.. الناس تغدوا وتروح. وهو يراقبهم بصمت. مشغولين عنه. ولكن وجوههم تنطق عما في دواخلهم. كلهم سواء كانوا متصلبي الأوجه أو مبتسمين. كلهم يبدو عليهم القلق. يحاولون اللحاق بالقطار أو أنهوا رحلتهم للتو. الكل في سباق مع الزمن للوصول إلى أهدافه أو لتحقيق شيء من غاياته.. لم يتوقف أي منهم للحظة واحدة للابتسام في وجهه أو حتى للنظر إليه. هو هنا منذ شهر يأتي كل صباح. يجلس بضع ساعات يراقبهم، ويقضي بعض وقت فراغه.. متقاعدا. أنهى ما عليه من واجبات نحو العائلة ونحو المجتمع.. وهو الآن وحيد. ينتظر منهم بسمة قد تعطيه الأمل بأنه لا زال موجودا.. لكن لا أحد انتبه له. فهو بالنسبة لهم لا أحد.. وهو يعرف أنهم مشغولون جدا بحيث لم ينتبهوا أنهم قد يصبحون يوما لا أحد.

●●●

obeikandl.com

أشباح الوهم

رضية حاتم

تعالوا معي نسير في هذا الطريق الغامض المجهول النهاية الكامن في دواخلنا.

لعلنا نرى أشباح الوهم المستترة في خباياه تطل برؤوسها علينا وهي تحاول إخفاء ضحكة خبيثة عنا حتى لا نلمحها ونعرف غاياتها. ولكننا نعرفها ونحس بوجودها الدائم فينا. لنواجهها ونسألها ماذا تريد منا. لماذا تلعب بمشاعرنا؟ لماذا تخدعنا؟ لماذا تجرنا إلى هاوية سحيقة من الآلام؟ لعلها تشعر بعذابنا، لعلها تكف عنا أو حتى تخف عنا، لعلها تستجيب أو قد لا تستجيب. يكفي أننا عرفنا أين نجدها.

●●●

obeikandl.com

obeikandl.com

الروح المتمردة

رضية

نحن نعيش في هذه الدنيا بأرواح هي هبة من الله لنا. هذه الأرواح هي ليست من هذا العالم ولا من جنس مخلوقاته.. هي استعارة من عالم آخر. جاءت لتساعد الجسد على قضاء واجبه في هذه الدنيا. ثم ستعود لعالمها الأول..

فنراها في الغالب غير مستقرة وإن كانت لا تزال مرتبطة بالجسد بواجب.

لذلك هي عموما تكون هائمة تبحث عن معنى وجودها أو عن عالمها الحقيقي.. فتلجأ لإيجاد من يشابهها من الأرواح الهائمة مثلها من نفس جنسها لتؤانسها في تحمل غربتها في هذا الجسد ودنياه..

فإن لاقت في هيامها ما يطابق شفافيتها ووضوحها من الأرواح سكنت بها وإليها. عندها ستعود للجسد سعيدة قانعة. تعطي للجسد كل الطاقة والقوة والفرح اللازم لمواجهة هذه الدنيا ومصاعبها.. لكن في كثير من الأحيان قد تكون شدة شفافيتها أو لهفتها للخلاص توهمها أنها وجدت ضالتها المطابقة لها. فتكتشف بعد حين عدم التوافق فترفض تلك المطابقة والوهم.

عندها ستعود متألمة ثائرة أكثر من ذي قبل رافضة الرجوع

خاوية خائبة لذلك الجسد وحياته المريرة المملة.. فلكي الخلاص يا أرواحنا كم عانيت بسبب ارتباطك بوجودنا، ولكي الصبر يا أجسادنا لو كانت أرواحك متمردة.

كل النساء تنتظر فارسا على جواد أبيض

وأنا حب الجواد الأصيل في قلبي أنبض

قد يلهي الفارس خطبا في الطريق أعرض

لكن جواد الوفاء لا شيء غير صاحبه أفرض

●●●

obeikandl.com

السيدة

رضية حاتم

عندما كان يجلس على جهاز الحاسوب ليطالع الأخبار أو يقلب صفحاته المفضلة. أو حتى عندما يكلم أصدقاءه القلائل من خلال الجهاز. قبل أن يبدأ بأي شيء كان يمر على مجموعته الكاملة لأغاني السيدة أم كلثوم المنزلة على الحاسوب.. يختار أحدها حسب مزاجه ذلك اليوم لترافقه في جلسته تلك.

هكذا تعود منذ فترة طويلة. أجهزة الموسيقى في كل غرف البيت حتى في المطبخ. يستمع للسيدة وهو يعد وجبات طعامه. بعد أن توفيت زوجته منذ عشر سنوات وبعدها زواج ابنه الوحيد.

هاهو تخطى الستين عاما ببضع سنوات. ولم يبق له في هذه الدنيا سوى القراءة وبعض الأصدقاء وطبعا السيدة ترافقه بصوتها الجميل. لا هو يمل منها ولا هي تمل منه.

ولكن منذ أسبوعين وهو لا يستطيع أن يستمع لأي من أغانيها. أغانيها الآن تؤلمه. حتى إنها أنزلت له قطرات دمع قليلة. الدمع الغالي عند الرجال وخصوصا بهذا العمر.

منذ حوالي ستة أشهر اتصلت به أخته التي لا تزال تعيش في إحدى المحافظات الجنوبية للبلاد حيث كان مسقط رأسه. أخبرته أن عليه أن يأتي إليهم لأن هناك قضية ورث قديمة ظهر

فيها إشكال جديد. وبما أنه متقاعد طلبت منه أن يأتي ليتابع القضية بنفسه.

وجدها فكرة مناسبة لوضعه. ليس لاهتمامه بالقضية ولكن ليغير نمط حياته ويتخلص من الوحدة التي يعيشها هنا. فقرر السفر وقضاء شهر مع أهله والطبيعة الجميلة هناك.

في القطار وقريب وصوله لمحافظته الجنوبية أحس بشعور غريب لم يعرف له سببا. ولكنه مقارب لشعوره يوم تخرجه من الجامعة عندما كانت الأحلام تملأ نفسه بالسعادة لأنه سيبدأ مرحلة جديدة في حياته. وزادت سعادته رحابة الاستقبال من أهله واحتضانهم الدافئ له.

في اليوم التالي شرحت له أخته الإشكال الحاصل. وأن القضية الآن عند محامية جيدة. فسأل أخته لماذا محامية وليس محام. هذه القضية فيها إشكال وتحتاج مواجهة وعزم. هل لتقليل الأجور اخترتم محامية مبتدئة؟

أخي هي ليست مبتدئة. هي امرأة خمسينية وعندها خبرة كافية وناجحة بعملها. وأيضا بنت مديتنا ونحن نعرفها جيدا.

تأنق وهو الأنيق دائما. لا زال وسيما ممشوق القامة. وزاد من وسامته الفرح الغامض الذي يشعر به منذ وصوله إلى هنا.

وذهب للقاء المحامية. انتظر في المكتب إلى أن جاء دوره.

تقدمت من وراء المكتب نحوه سيدة مادة له يدها للمصافحة. لفت انتباهه طولها وتناسق جسمها وصفاء بشرتها. وجهها جميل وتبدو بعمر أصغر مما قيل له. وحدث نفسه بخبث مرح. الحمد لله إنه سيقابل هذه الجميلة أكثر من مرة في هذه المدينة المغلقة. جلس وتحدثوا عن القضية ووعدته خيرا.

في المساء بقيت صورة هذه المحامية الصافية البشرة تتردد على خياله. وكان يضحك في سره على ما يحدث معه. وفكر هل هذا ما يسمونه المراهقة المتأخرة. أم أن عمره قد عبر حتى هذه المرحلة؟

بعد يومين أحس بشوق لزيارة هذه المرأة. وجلس محتارا بأي مبرر سيذهب. ولكن شوقه لرؤيتها غلبه. فقرر الخروج وسيجد المبرر في وقتها.

كان يتحجج بأي سبب ليكرر الزيارة لمكتب هذه المحامية. بعد أن عرف أنها أرملة. يتعمد الذهاب في آخر أوقات الدوام حتى لا تجد لها حجة بالمراجعين. يبدأ بالسؤال عن القضية ثم يدخل في مواضيع عامة. تحدث معها في كل شيء: في الأدب، في السياسة، في العلوم، في الفن. حدثها عن حبه للسيدة أم كلثوم. لم يكن الحديث بينهم ينقطع. ولم يكن يظهر على أي منهم الملل. أحس أنها سعيدة بوجوده. أما هو فلقد أصبح باله مشغولا بها فعلا.. بدأ يعرف القلق وشعور لهفة الانتظار للقاء التالي.. كان يستعيد كلامها ويحلل تعابير وجهها. وطبعا يفسر حسب هواه.. اقتنع أنه

بدأ يحبها وهو لم يعرف الحب قبل اليوم. حتى زوجته جاء حبه لها نتيجة العشرة.. فلقد كان زواجه عن طريق الأهل.

في آخر يومين من سفرته السعيدة هذه قرر أن يتجرأ ويدعوها للخروج معه على العشاء. ابتسمت وردت بخجل: إنها معروفة في المدينة والمجتمع هنا محافظ كما يعرف. واعتذرت بلطف. ولكنها سارعت بسؤاله ما رأيك بأن نتغدى معا هنا في المكتب. الدعوة عندي.

طار قلبه فرحا حتى إنه خاف أن يتوقف نبض قلبه. إنها قبلته، إنها موافقة عليه. لقد تبسطت معه لحد أنها وافقت على أن تشاركه الطعام.

سعادته كانت غامرة. تحدثوا كثيرا على الغذاء وأيضا أخبرته أن موعد القضية سيكون بعد ستة أشهر وعليه العودة هنا مجددا ليحضرها. وهو يودعها سألها إن كانت لا تمانع بأن يستمر بالتواصل معها على الشبكة العنكبوتية لمعرفة أي جديد حول القضية، وكأصدقاء وافقت وتبادلوا عناوين الصفحات.

غادر المدينة.

أجمل ستة أشهر عاشها في حياته كلها. صار لا يبدأ يومه إلا على كلمة صباح الخير يبعثها لها مع باقة زهر عبر الشبكة. ولا ينام إلا على كلمة تصبح على خير منها. وليس منه. فلو كان الأمر بيده لأبقى المحادثة طول النهار والليل. حتى في أوقات عملها كان

يرسل لها بعض الأوقات باقة ورد أو نكتة خفيفة وتجاوبه هي بصورة وجه باسم، أو تلومه على ما يفعل ضاحكة متهمته بأنه يتصرف كطفل.. فيجيبها بضحكة أكثر طفولية.

أطلق عليها لقب سيدة الجنوب ليميزها عن السيدة الأخرى في حياته، سيدة الغناء العربي أم كلثوم، والتي كانت تشاركه سعادته طول الوقت بصوتها العذب. كان يردد مقاطع أغانيها التي تتوافق مع فرحته بصوت عال. ويخفض صوته في مقاطع الحزن. فهو لا يعرفه.

هكذا عاش الرجل أشهر الانتظار الستة. ذاق فيها عصرة جمال الدنيا. وبعض الأحيان نستطيع أن نعيش جمال الحياة بالخيال فقط.

جاء موعد المحكمة. وكان قد استعد للسفر قبل الوقت. والسيدة تصدح في البيت (اغدا ألقاك يا خوف فؤادي من غد. يا لشوقي واحتراقي بانتظار الموعد).

كان قد قرر أن يطلب يد سيدة الجنوب حال وصوله. ليقضي بقية عمره معها. ستكون أجمل وأغلى مكافأة نهاية خدمة حصل عليها إنسان.

طلب زيارتها في بيتها لأمر مهم جدا فوافقت.

بريق السعادة في عينيه كان أكثر لمعانا وبريقا من خاتم الألماس الذي قدمه لها وهو يسألها الموافقة على طلب يدها للزواج.

ابتسمت له بحنان. وردت قائلة: ماذا ستكون نظرة المجتمع المحافظ هنا لي إذا أنا تزوجت بهذا السن؟ والأهم من هذا أنت تعرف بأن لدي ثلاثة أبناء. أصغرهم بنت في الخامسة عشرة من عمرها. زواجي سيتسبب في تغيير مهم بحياتهم قد يؤثر على مستقبلهم. أنا آسفة وأعتذر منك.

هل تتخيل عندما تسقط صخرة كبيرة الحجم على رأس إنسان ماش في طريقه غير منتبه لأي شيء حوله. ينسحق تحتها وتختنق حتى كلمة آه في حنجرته. يموت قبل أن يستطيع أن ينطقها.

توقف عقله عن التفكير. ضاعت الكلمات منه. ولم يعرف كيف يتصرف. وبعد قليل انتبه فسألها: ولكنك كنت متجاوبة معي.

نعم. قد تكون الأمور جرت بسرعة. أنا أعترف أنني كنت محتاجة لك ولحبك. والحب عندما يغمرنا يرقق لنا مشاعرنا ويأخذنا لأحلام جميلة. ويخدر العقل. فتنطلق الروح من محبسها الجسدي فترتفع من عالم الدنيا إلى عالم سحري محلقة حالمة راقصة بفرح وسعادة لخلاصها من قيد العقل. ولكن العقل يبقى يراقب بهدوء ما دام الروح تدور داخل حدوده التي رسمها والتزمها للمجتمع من حوله. ولكنها إذا حاولت أن تخرج عن هذه الحدود فإنه يستيقظ ليمنعها أن تفلت من قيده. ويعيدها إلى سجنه إلا ما ندر تستطيع أن تفلت الروح من قيد العقل وعنها ستأتي النتائج بما لا يرتضيه العقل.

عاد إلى بيته. عاد ليجد نفسه يعيش وحدة مؤلمة. ليجد أن روحه صارت متمردة وترفض الاستقرار داخل جسده. فلقد تعلمت الآن وتعودت على التحليق بحرية. لم تعد تطيق سجن الجسد.

اهدئي يا روحي لقد كان خطأ مني أن سمحت لك بالانطلاق وأنا بهذا العمر.

ولكن أي عمر. أنا لا زال قلبي ينبض. لا زلت على قيد الحياة. لا زلت أعيش كإنسان في هذه الدنيا. أنا لم أخطئ. فقط استعملت حقا من حقوقي في الحياة. حقي بأن أستمتع بكل المباهج وأن أعيش وأشعر بالعواطف الرقيقة الحلوة التي وهبها الله للبشر ليعرفوا طعم الحياة. ولم يحدد لهم عمر للتوقف عن الإحساس. فلماذا المجتمع أوجد تلك النظرة وقيد حرية الأحاسيس الإنسانية بأعمار.

أحس بوجع بكتفه الأيسر. ولكن وجع روحه كان أقوى فأهمل وجع الكتف.

لماذا لا تعيش أوقات السعادة كثيرا في نفوسنا كما الألم. هل لأننا لا نعاني فيها، لذا لا تترك أثرا في أرواحنا. أم لأن العقل وقتها يكون متوقفا عن إحساسه بالزمان والمكان. فلا يختزن الفرح.

التفكير يزيد من عذابه. فقرر الرجوع للاستماع لصوت السيدة فهي العطاء والمواساة لكل من يحتاجها.. اقترب من الجهاز

وفكر في اختيار أغنية تواسيه قليلا. ولكن أي أغنية سيختار. (عودت عيني) (بعيد عنك) (الأطلال). رجع الوجع فضربه بكتفه مرة ثانية بأقوى من الأولى. ولكنه الآن مشغول بالسيدة الوحيدة الباقية في حياته. رجع للمجموعة واختار أغنية (أروح لمين).

جلس على كرسيه وهو يحاول أن يتمتع بالأغنية وينسى ألم الروح والجسد. (يطول بعدك واعيش بعدك على شوقي وأشجاني).

يا سيدة حرام هذه الحنية بصوتك وتعبيرك فإنها تعتصر قلبي وروحي معا.

لم يستطع أن يمنع دمعه من النزول هذه المرة. فألمه أكبر من أن يقاوم. سمح لدمعه بالنزول حزنا على حياة لم يعشها بحق. لقد عرف الآن معنى السعادة الحقيقة إنه (الحب) وإن من لم يحصل عليه لم يذق طعم الحياة حقا.

صرخ صرخة قوية جدا. محاولا الإمساك بكتفه الأيسر. لكنه سقط على الأرض وهو يفارق الوعي. وصوت السيدة لا يزال يصله ولكن من بعيد. (طول ماانت غايب ما ليش حبايب في الدنيا ديه).

●●●

السيد لا أحد٣

رضية حاتم

يفضل السيد لا أحد أن ينام في سريره ووجهه مقابل لشباك غرفة النوم المطلة على الشارع.

لأن عمود النور في الشارع بقرب شباك غرفته هذه. ونوره يبقى طول الليل مضيئا له الغرفة. إضاءة بلون نور الشمس وقت الشروق. فيعطيه ذلك إحساسا بأنه متواصل مع الحياة والناس حتى في الليل.

تلك الليلة وبعد ساعات من استغراقه في نوم عميق. وعند بداية تغيير مرحلة النوم التي يحس بها الإنسان عادة قبيل الفجر.

أحس كأن اللحاف يسحب عن كتفه قليلا. وبرفق.

استمرارية لذة النوم جعلته يرجع لحافه على كتفه ثانية. غير معيرا للأمر أهمية واستمر بنومه. لكن لحافه انسحب ثانية عن كتفه من جهة ظهره هذه المرة لمسافة أكبر. وأيضا شك بأنه أحس بيد تربت على كتفه من الخلف برفق.

لم يصدق ما شعر به. فقرر أن لا يلتفت إلى جهة التربيت حتى يتأكد بأنه فعلا شعر بذلك.

وأن ذلك ليس مجرد وهم قد يحصل للإنسان فيما بين النوم والصحوة.

جمد كل حركة جسمه. فقط عيناه بقيتا تدوران في محجرهما باحثتان عن أي صورة أو ظل غريب يمكنهما التقاطه. وركز من شدة سمعه على أذنيه تلتقطا أي حركة جديدة خلفه.

دقيقتان مرتا. أحس بعدهما بأن كل جسمه يؤلمه من شدة ما أيبس عضلاته سكونا.

هذه المرة تحول التربيت إلى نقر خفيف على كتفه ولكن بحنية جعلته لا يرتعب مما يحدث. ففكر بنفسه لماذا يجب أن يخاف هو حلم وسينتهي.

ولكن. فكر. أي حلم وهو صاحي. مفتوح العينين.

إذًا ليواجه الأمر بهدوء ما أمكن ولا يظهر أي فزع. حتى لا يستغل خوفه من قبل هذا الزائر كان من كان.

أدار نصف جسمه إلى الجهة المعاكسة لجهة الشباك حيث أحس بالنقر.

فشاهد شخصا طويلا رشيقا بلباس أبيض أنيق مرتب. واقف إلى جانب سريره.

تملكته فكرة واحدة. إنه الآن في العالم الآخر. وإنه قد مات. ففكر ماذا عساي أن أفعل. هو مصيرنا المحتوم ولا بد من تقبله.

تكات الساعة المنتظمة والمتكررة بجانب سريره. بدت عالية جدا في سكون الليل وهدوءه. نبهته أنه لم يمت بعد. فالمفروض ليس هناك تكات للوقت في العالم الآخر..

تبسم الشخص الغريب الواقف أمامه وقال:

- مرحبا.

لم يرد السيد لا أحد. بالرغم من تماسكه. عقدت المفاجأة لسانه وأوقفت تفكيره. فكرر الشخص.

- مرحبا..... أرجوك لا تخف.

شعر برعشة خضت جسمه كله. إلا أن السيد لا أحد بلع ريقه. وأجبر نفسه على التركيز. وأصر أن يبقى هادئا وأجاب:

- من أنت؟ كيف دخلت؟ ماذا تريد؟

- إن كنت جئت للسرقة. فلا أملك سوى هذا الأثاث القديم المتهالك. أما عن المال فليس إلا راتب تقاعدي لا يكفيني إلى نهاية الشهر.

ضحك الشخص بصوت منخفض. ثم ابتسم له ابتسامة ود. جعلت السيد لا أحد يطمئن بأن الذي أمامه ليس لصا ولا طامعا بشيء لديه.

قد أكون نسيت باب الشقة مفتوحا. ودخل هذا الشخص لينبهني. فعاد إليه وسأله:

- من أين دخلت. هل نسيت أنا باب الشقة مفتوحا.

أجاب الشخص ولا زالت الابتسامة اللطيفة على وجهه.

- أنا لا أستعمل الأبواب ولا الشبابيك عندما أقرر زيارة أحد... اسمعني جيدا. ولا تخف أنا هنا لمساعدتك.

رد عليه السيد لا أحد بشيء من العصبية. ناسيا الوضع الذي هو فيه.

- يا سيد تساعدني أو أساعدك. هذه الأمور تتم عادة في النهار. تطرق الباب وتطلب الإذن بالزيارة. فإن سمح لك تحدثت بما تشاء.

- لم يكن في بالي زيارتك. وأنا زياراتي لا تحتاج إلى إذن.. والآن أنصت إلي. أريدك أن تكون هادئا تماما. لأن ذلك مهم كي تفهم ما سأقول.

- حاضر. تفضل.

- أنا ..... ملك الموت.

هه-هه-هه.. ضحكة متقطعة أصدرها السيد لا أحد صاحبتها سعلة خفيفة.

- وهل ملك الموت ينتظر الذي سيموت ليحدثه أولا.

- كلا طبعا.

- إذًا ماذا تنتظر. لماذا لم تباشر بعملك ساعة دخولك هنا.

- لأن اليوم والساعة ليسا موعدك أنت. أنا جئت لأجل قبض روح شخص آخر يسكن في هذا الحي..

- فهل أخطأت المكان.

- جميلة روحك المرحة في موقف كهذا. وهذا هو المطلوب. لقد صح ظني.

سأوضح لك أكثر.

- كما أخبرتك.. جئت لشخص آخر. ولكن لا زال لديه بعض الوقت القليل جدا في هذه الحياة. وخلال تجوالي في الحي. خطرت لي فكرة. فقررت أن أسال فيها أقرب أقرب إنسان أجده في طريقي.

- ولماذا أنا. وأنت تستطيع أن تخترق أي حاجز لأقرب شخص إليك بدون تجوال. أو لماذا لم تسأل الشخص الذي جئت من أجله.

- الشخص الذي جئت من أجله. انتهى أجله ولم يعد هناك مجال لإشراكه في الفكرة أو سؤالها. أما لماذا أنت؟

فسأوضح:

النور الذي في غرفتك جلب انتباهي. فرأيتك رجلا كبيرا في آخر العمر. وهذا هو المطلوب. وواضح أنك تحب النور. أو لا تفضل أن يمر وقت من حياتك في ظلام. وقد عنت هذه الأشياء لي أنك إنسان تعرف معنى الحياة وقيمتها. فقررت أن أختارك لسؤالي.

- قد يكون هناك كثير من الصحة في كلامك. ولكن النور الذي يضيء الحياة. ويفهمنا قيمتها. ينبع من داخل الإنسان نفسه.

- يا سيدي لا تعنيني فلسفتكم الحياتية للأمور. فدعني الآن أطرح عليك ما جئت من أجله. السؤال.

- اسأل.

- ما رأيك لو تغافلت عن ساعة قبض روحك. وأمهلتك خمسين عاما إضافيا فوق عمرك في هذه الحياة. أو مئة عام لو شئت. مقابل أن ترينى بإنسانيتك. ماذا ستفعل بها. لأنني أريد أن أرى الناس الذين يهابون الموت بهذه المهابة. ماذا سيفعلون لو سنحت لهم الفرصة بعمر مضاعف.

- حان دوري الآن أن أسألك.

- نعم.

- هل سترجعني شابا. وماذا عن ناسي الذين أعيش معهم الآن.

- في الحقيقة ستبقى في نفس عمرك هذا لأنني أريد كما أخبرتك أن أعرف ماذا سيفعل الناس بطول العمر. ولا علاقة لأي إنسان آخر بالموضوع. أنت فقط سيتضاعف عمرك وستبقى بسنك هذا.

أدار السيد لا أحد رأسه ونظر من خلال الشباك إلى الشارع. ثم أدار كامل جسمه وتمدد في فراشه كوضعه الأول. وجر لحافه مغطيا جسمه. وأجاب قبل أن يكمل نومه.

- نحن البشر نشعر بنبض الحياة في أرواحنا عندما نعيش بصحبة الناس الذين نحبهم ويحبوننا. فإذا اختفوا من حياتنا أصبحنا. لا أحد.

رضية حاتم

●●●

obeikandl.com

obeikandl.com

زهرة الصبَّار

علا فريد

«الورد داء القلب والقلب متيمًا بالهوى والإنسان ضحية الحب! كنتُ تعشق الورد إذن اِرْوِه بالحب» لطالما الإنسان أحب الورد كثيراً، لا أحد من البشر يكره الورود الياسمين منها، والزهور العنفوان اللوتس وزهرة الأوركيد، الأحمر منها والأبيض البنفسج والأصفر ألوان زاهية كفيلة بأن تجعل يومك جميل يحتويه النشاط مفعم بالأمل! وكأنَّ الورد يجلب للإنسان الطاقة الإيجابية لتجعل كل ما حوله يحتويه الجمال والأكثر اهتمامًا بالورد هُنَّ الإناث؛ الجنس اللطيف الذي يحب ذويه من النواعم إنه من البديهي أن كل امرأة بالكون تعشق الأزهار وتودُّ لو كل يوم يُقدَّم لها باقة من الورود. لن أخفي عليكم لكنها حقيقة واقعية كافية أن تقلب مزاجهم إلى أعلى درجة ضمن المائة بصحبتها الكثير من الشكولاتة الغنية بـ حبوب البندق! لكن ماذا إن لم يُقدَّم الورد لها ولم تهتم هي بـ وردتها التي وضعتها بجانب النافذة المواجهة لسريرها مباشرة لتعتني بـ وردتها نهارًا وتنعم بمشاهدة النجوم ليلاً برفقة كتاب يجعلها هاربة من واقعيتها إلى عالم الخيال! لتبحث عن من يحب الورد ويهتم به مثلما تفعل هي، هل تلك الشخصيات موجودة فعلاً

أم الكاتب يسلبها من خياله ليتسنَّى له عيش حالة معينة أو ليُوهِم القارىء بحياة وردية ليس لها معنى من الوجود؟ من إبحاري في معالم الحياة علمتُ جيدًا أن الكاتب لا يكتب مجرد ثرثرة حروف متناثرة في آخر الليل! ليفرغ ما بجعبته بين السطور من خيالات؛ قطعًا لا؛ يكتب أحاسيس باتت بداخله صَعُبَ اللسان أن يتحدث بها ليجعل تلك المهمة لقلمه بأن يتولَّى بها ويترك العنان لتلك الأيدي أن تكتب ما يحتويه قلبه من تجارب قد عاشها، أو معالم حياة غريبة رآها في عيون الناس. شَعُر للوهلة الأولى بأنه يريد أن يكتب ليُرِي الناس ما يدور حولهم من معالم حياة باتت مزدهرة للبعض وغريبة الأطوار للبعض الآخر! منهم من ينقذ نفسه من الوقوع في الهاوية ومنهم من يكون قد وقع ويستفيد من تلك الدروس، لكن ما علاقة هذا بـ الورود والعالم الآخر من الحياة! كانت في العشرينيات من عمرها منطلقة إلى عالم آخر يختلف عن عالم المدرسة الاعتيادي، طولها ليس بـ الطويل ولا تتصف بـ قصيرة القامة، عيون عسلية تلمع مع بزوغ أشعة الشمس، بشرتها خمرية لا يتخللها أيٌّ من المساحيق الغربية، ملامح شرقية في جسد أنثى عربية بـ قلب طفولي تحتويه الطِّيِّبَة الغبية! كان يومها بسيطًا مختلفًا بعض الشيء عن الناس العادية في الحياة، تصحو من النوم وأول أعمالها رؤية الشمس في ذروة شروقها، ترى الشعاع الذي يخرج من زهرتها وتراقبها عن كثب لترى جمالها الساحر

وصفو أوراقها لتذهب مسرعة لجلب المياه لترويها حتى لا تختفي ملامحها الساحرة يومًا، كانت تهتم بها مثل اهتمامها بنفسها ولربما أكثر! لتغدو بعد ذلك لتكمل يومها بكل نشاط مفعمة بالأمل والفرج القريب تذهب إلى جامعتها لمتابعة محاضراتها، وتعود لتُلقِي بجسدها الهزيل على الفراش لتنال قسطًا من الراحة. يومٌ شاق ومتعب تلك حياة الجامعة بمعدلها الطبيعي؛ لتفيق من النوم تنظر إلى زهرتها أيضًا في غروب الشمس داعية أن تراها غدًا بحال أفضل مما سبق! كانت الساعة تشرف على العاشرة ليلً، انتهت من أعمالها المنزلية والجامعية لتجلب كتابًا؛ لتبدأ مغامرة جديدة في عالمها الآخر وتنعم بمشاهدة نجومها عن قرب، الهدوء يعمُّ المكان لا أصوات سوى بعض القطط المتسولة ليلاً لكن لا أحد يعكر مزاجها لأنها مندمجة جدًّا بعالمها، فجأة...تسمع الرنين الخاص بالرسائل التابعة لأحد مواقع التواصل الاجتماعي – الفيس بوك! ذهبت لترى من المُرسِل لتجد رسالة غريبة من شخص أغرب، من غرابة محتوى الرسالة وقفت في مكانها جسدها كاد أن يبقى صلبًا من التجمد! لقد كانت الرسالة الأغرب في حياتها ومن شخص تجهل معرفته تمامًا، لترد في ذهنها مجموعة من الأسئلة في لمح البصر كفيلة بأن تُرجعها إلى العالم الواقعي (تتزوجين بي؟) الصدمة كانت بالنسبة لها ليست صاحب الرسالة ولا محتوى الرسالة بالمثل لكن المفهوم ذاته، كادت أن تنسى أن

هناك أمر مثل ذلك وأنها سُنَّة الحياة. تلك الرسالة كانت كافية بأن تعود بأدراجها نحو معالم الحياة لتُذكرها بأن هناك زواج لا محال، كانت قناعتها بأن الزواج هو سُنَّة الحياة والمجتمع والعادات معدومة تمامًا لشخصها؛ لتجمع كل التساؤلات في ذهنها لتجلس مع نفسها وتعود مرة أخرى إلى نفس الدائرة...كانت «صوفيا» دائمًا تحلم ببيتٍ صغيرٍ من غرفتين وصالة بالإضافة إلى مطبخ له ملحق خارجي به طاولة مصنوعة من الخشب وعليها باقة من الأزهار وأمامها أرض واسعة جدًّا لا يوجد بها بشر! فقط هي وزوجها لتنعم بـ حياة عادية في الشتاء، يشعلان المدخنة البسيطة لتجلب لهم بعض الدفء ليجلسا أمامها وهو يلفها بين أضلعه ليشعرها بـ حرارة جسده ويرفع وشاحها بني اللون ليضع يدها على وجنتيها بـ لمسة دفء تجعلها أسعد إنسانة في الكون، تقوم بـ إعداد مائدة الطعام البسيطة لتنعم بالسعادة، وفي نهاية الأسبوع يوعد كل منهما الآخر بـ قراءة كتاب لتبادل النقاشات واختلاف الآراء فيما بينهم! تنتظر قدومه من عملها لترسم على شفتيه قبلة تجعله ينسى تعب يومه الشاق، يتفقدان أهلهم وأقاربهم بين الحين والآخر، وحين ترفض كَيّ ملابسه كُرهًا في تلك المهمة وينفذ صبره عليها ليبدأ بـ عصبية الرجل الشرقي، لتأتي وتضع يدها على فمه وتُقَبِّل جبينه لتمتص غضبه وتستبدل شحنتها السلبية بـ الإيجابية لتمتص عصبيته ليقوم هو بتلك المهمة بدلاً عنها بكل

حُبّ ورضا، تفعل كل ما تريد فعله بالحياة الزوجية وهي راضية بفعل ذلك؛ لأنها تعيش تلك الحياة بـ حُبّ فيخرج منها كل شيء بحُب حتى وإن نشب الخلاف فيما بينهما وذلك وارد لاختلاف العقول نوعًا ما. لكن تلك الحياة الزوجية ليست موجودة بالواقع لتصطدم بأن أهلها والمجتمع ينظرون إلى الحياة الزوجية من زاوية أخرى بدلة زفاف ناصعة البياض - فَرِحَةً بـ ابن الجيران الغني الذي يملك بيتًا وقطعة أرض وبالنادر كان متعلمًا يمتلك المال الوفير؛ ليجلب لها ما تريده. بالمقابل يستمتع بوجود أنثى بجانبه تجلب له الأطفال على الدوام وبـ التالي تجهز له الطعام حينما يريد هو، ويفكر بها حينما يريد هو، ويعاملها كأنها جارية جاءت لإسعاده هو ذاته وتلك هي العادات والتقاليد، ومجتمع ذكوري من المرتبة الأولى لم يسعفها القول بأن تبقى جارية بالنهار و..بالليل! إذن أين المشاركة الزوجية في الحياة وما دخل ذلك بالمساواة بين الرجل والمرأة؟ هل خلقت لتكون هو فقط ولا تكون هي؟ رفْضَهَا بأن تكون هي تلك المرأة كفيل بأن يجعلها تتناسى موضوع الزواج كليًّا بالإضافة إلى أسباب أخرى جعلت رفضها محكمًا بالكامل عند خوضها تجربة تراها فاشلة في نظرها، ولكن صوفيا ترى أنه درس واستفادت منه لتكون أقوى مما مضى، حبها لزهرتها جعلها تُشْعِرُ نفسها بأنها زهرة وتحب أن تجد من يهتم بها، لكن اهتمام عن اهتمام يفرق لقناعاتها. هناك من يجلب المياه لزهرة

يرويها ليبقى مظهرها جميل ولا يتمعن النظر بها إلى حين يريد هو، والبعض الآخر يهتم فقط حينما يشعر بأنه وحيد والزهرة سوف تكون ملاذه في وِحْدَتِه، والأغلبية يذهبون ويتركون تلك الزهور لتذبل وتموت أو لترضى بـ الأمر الواقع وتقبل بأن تعيش تحت رحمة من يهتم بها؛ لإشباع رغبته من جمالها البريء، تلك الأسباب كاملة لتجعل صوفيا تنسى مفهوم الزواج قلبًا وقالبًا، وأن تبحر بعيدًا في عالمها الافتراضي لتحب تلك الشخصيات لعلها تتعثر بها يومًا ما في أرض الواقع وتجعلها تسكن عند الضفة الثانية من النهر. « تستحق الحياة أن تُنْتَظَر لقدوم الأجمل لا يَنْقُصُ المرء شيئًا مادام يمتلك العقل السليم، لست مجبرًا أن تعيش حياة الآخرين عندما تكون قادرًا على صنع حياة تختلف عنهم بـ كثير! السعادة ليست كبسولة وينتهي مفعولها بعد بُرهة من الزمن، قطعًا السعادة موجودة؛ فالورود لا تموت إلا إذا انقطع الضمير وذلك بيد الإنسان صاحب العقل المريض » #Ola

●●●

زفاف شهيد

علا فريد

حديقةٌ صغيرةٌ، من الجانب الأيسر توجد أرجوحة وردية اللون، أطفالٌ يضحكون بصوتٍ عالٍ بعض الشيء، أحدهم يلتهم «غزل البنات» والآخر جالسًا وحيدٌ ودموعه تذرف من نظرتي له. فهمت بأن ذلك اليوم الأول بالروضة مثلي تمامًا، كنتُ بمنتصف الباحة أنظر لمن حولي غُرَف كثيرة وألواح خشبية معلقة على الحائط، لم أستطع فهم: لِمَ أنا هنا؟ حاولت تفسير ذلك بـ سؤال لأمي فكان جوابها: إنه العالم الصغير الذي سوف أتعلم به الحروف وأنطق كلمة «بابا» بالشكل السليم ريثما الحروف الأبجدية بالإضافة إلى أنني هناك سوف أحظى ببعض الألعاب الترفيهية التي لا أستطيع ممارستها بـ حديقة منزلنا؛ خوفًا علينا من الاحتلال الذي يتسكع بالشوارع نهارًا لـ يعاكس فتيات الحيّ بـ حجة التفتيش والإجراء الأمني! وبالليل لا نستطيع فتح النوافذ لشدة الرصاص ومطاردة المقاومين، دائمًا كنت أحدث أمي بـ رغبتي الشديدة لمشاهدة النجوم وعَدَّها كما يفعل الأطفال الذين في ذات عمري على التلفاز عندما كنتُ أحظى بفرصة المشاهدة معدل ساعة باليوم، حاولت منح نفسي الاستيعاب بأن تلك الحضانة هي ملاذي وسوف أمارس اللعب دون رؤيتي نظرات أمي وخوفها الدائم، لا أنكر لشعوري بالأمان بتلك الروضة بينما كنت منهكة باللعب على تلك

الأرجوحة جاءني طفل غريب الأطوار! جاءني طفلٌ غريب الأطوار وأنزلني من الأرجوحة رغمًا عني حينها قمت بالبكاء الشديد وكأنني أم الشهيد عندما تفقد ابنها البِكْر بالاجتياح الأخير على المنطقة، جاءت المعلمة وحاولت إقناع ذلك الطفل بأن الأرجوحة مِلْكٌ لـ الجميع لكنه كان فظًّا عنيدًا لا يمتلك براءة الأطفال أبدًا. كرهتُ اليوم الأول لِي واعتزلت جانبًا خلف الطاولة داخل الصف، دَقَّ الجرس وحان موعد الرحيل ذهبت راكضة إلى منزلنا الذي يقطن قريبًا من الروضة فإذا بـ أمي تستقبلني بابتسامة جميلة، ولكن دموعي استبقت لِوَجنتيَّ، قامت باحتضاني بسرعة بدون معرفة سبب بكائي الشديد، إلا أنني قلت لها لن أعود إلى ذلك العالم الصغير وأنني أنطق كلمة بابا بالشكل الصحيح فلا داعي من ذهابي لرؤية ذلك الفَظِّ الغريب، لقد حرمني من اللهو هو وذاك اليهودي اللعين، لا بأس سوف أعود إلى مشاهدة الأطفال وهم ينظرون للنجوم وبداخلي يقين بأنني سوف أشاهدُ النجوم من نافذتي يوم نيل بلادي الحرية من هؤلاء المجرمين! صوت الأذان جعلني أستفيق من نومي براحة لا يشعر بها سوى الملتزمين بالاستيقاظ على صوت الإمام وهو يكبر بجملة «اللّٰه أكبر» ما زال الاجتياح على مدينتي متواصل وزخات الرصاص لا تتوقف مثل زخات المطر بفصل الشتاء، كل يوم يروي شهيدٌ بدمائه الطاهرة أرض بلادي، لكن شهيد هذه السنة لم تفارق مُخيلتي أبدًا بَسْمَتُهُ وهو بفراش الموت، كان يُشِعُّ نورًا، بالرغم من صِغَر سِنِّي ومفهومي عن الموت بأن الروح ذهبت بين السحاب عند خالقه.

أتذكر جيدًا أحداث تلك الليلة وبكاء أهل الحارة بحُرْقَة لفراقه وتمتمات السيدات « زُفَّ عريسٌ إلى الجنة بدلاً أن يُزَفَّ لعروسته» «لم تكتمل فرحة العروس بفستانها الأبيض» لحظتها صممتُ أن أعرف حكاية ذلك الشاب الذي كان يعلم يقين المعرفة أنه سوف يُزَفُّ شهيدٌ ومع ذلك ارتبط بالفتاة التي أحبها قلبه وقام بمراسم زفافه، «مجاهد بن السيد» بالعشرين من عمره، حَافِظٌ لكتاب اللّه عَزَّ وجَلَّ وهو بالصف لسادس الابتدائي، كَبُر وكَبُرَت بداخله مفاهيم العروبة والجهاد وبأن ال أ رض أثمن من التعليم المجاني وشهادة الجامعة التي سوف تُعَلَّق على الحائط دون فائدة. دائمًا كان يُلاَحَقُ من العسكر الإسرائيلي واسمه باللائحة السوداء من المطلوبين لدى الصهاينة، ولم يكن يفرق معه وعندما تنظر لعينيه ترى جمال القدس وصلابة الرجل الفلسطيني المجاهد، عناده لا يُقاس وشعاره الوحيد تحرير فلسطين حتى وإن كان الثمن روحه، كان البرد قارس البرودة ولا أحد يخرج من بيته؛ بسبب البرد والأخر من الأسباب هو حظر التجوال الذي فرضه الاجتياح كالعادة. مجاهد لا يهتم بتلك التفاصيل حمل البندقيةَ وصار نحو اجتماعه هو ورفاق دربه، كانت من ضمن رفاقه ممرضة عمرها مطلع العشرينيات، جمال حيفا كان في وجنتيها، مهمتها كانت علاج المقاومين بجانب عملها الأساسي بالمستشفى، كانت تخرج خِلْسَةً وتساعد رفاقها المصابين منهم والجائعين بإعدادها الطعام طوال الليل، قبل خروجها انتابها شعور قوي مخيف هزَّ عضلة قلبها ونادرًا ما يأتي هذا الشعور ويسبقه حدث غير سار،

وإذ بطائرة استطلاع تقذف صاروخًا باتجاه المدينة، ثوانٍ قليلة والدخان حجب الرؤية وصوت سيارات الإسعاف وهي تسرع نحو منطقة الانفجار، لبست روبها الأبيض وبجعبتها حقيبة الإسعافات الأولية وفي يدها الأخرى هاتفها المحمول تتصل برفاقها لكن لا أحد يجيب، العرق ينصبُّ من يديها نتيجة توترها وقلقها، رنين الهاتف يعاود بالاتصال وتجيب ليرد مجاهد ويحدثهَا أنه مصاب في يده اليمنى، ذهبت مسرعة له وكانت دموعها تسبقها وعندما وصلت وجدته ينزف الدماء، ساعدته في ضماد جرحه وأخذه إلى مكان آمن لكن الطيران الحربي كان بعلو منخفض جدًّا؛ مما جعلها ترمي بروبها الأبيض فوق مجاهد وتحميه ليختبئ في جبهة أخرى ويكمل مقاومته رغم جراحه. وبعد انتهاء هذا اليوم الصعب خرجت أشعة الشمس لتنير جثث الشهداء المُلقاة على الأرض ليذهب مجاهد ويشيع جنازة الأبطال، وفي الظهيرة قال لأمه بأنه سوف يذهب لخِطْبَة رفيقة مقاومته ودربه الممرضة مريم، لكنها قالت له: «كيف سوف تخطب بنت الناس وأنت تجاهد واليوم معنا وغدًا يمكن أن تكون تحت التراب « رد قائلاً: تلك سُنَّة النبي صلَّى الله عليه وسلم قد أوصانا بها. وذهبت أمه وقامت بخطبتها وتمت مراسيم الخطوبة مثلما في العادات والتقاليد والأعراف الفلسطينية، ويوم زفافهم كان وداع مجاهد ليس وداعًا للعزوبية مثل حياة الشباب العادية في سائر بقاع الأرض؛ بل توديعه للحياة ليذهب شهيدًا إلى جنات الخلد.

إفستاني الأخضر

نجوى الباجورى

ارتديت فستاني الأخضر المحبب إلى نفسي...لي زمن لم أرتديه رغم حبي له فهو يرتبط عندي بفرحة روحي فتعكس لي عيوني بريق قلبي...من أجله ارتديته ثم ألقيت نظرة سريعة أخيرة على هندامي في المرآة...أعرف مسبقًا رأيه حين يراني فكم قال لي: (أنتِ جميلة وكل ماترتديه يبدو وكأنه صُنِعَ من أجلك أنتِ) إنه يلمس قلبي قبل أذني بكلماته...ذات مرة قال لي كلامًا يدور في حلقات الشعر الملائكي:(يبدوا أن من يصنعون الثياب، صنعوا أنغامًا خاصة تغرد بجمال روحك).

يقول أنني شاعرة جبارة وأنني أجيد استخدام الكلمات والتصور وهو من أدار رأسي وحياتي بمعسول كلامه وأناقة روحه وهندام عقله.

انطلقت إلى باب الشقة كمن يذهب للعيد (عندما قالوا لي أن العيد آتٍ...انتظرتك...فأنت عيدي) انطلقت حاملة بالونات أريج حبي وفرحتي أقفز فوق درجات السُلَّم أردد اسمه في كل درجة وكأنني أسبح للّه أتوسل إليه لأنال عطفه عليَّ بلقائه.

ضحكتُ ملء فاهي حين قفزت إلى ذاكرتي لقطة من فيلم (معبودة الجماهير) يا أصحابي يا أهلي يا جيراني أنا عايز أخدكوا في أحضاني...وكنت حينها أقول لأصحابي ساخرة من كذبة الحب: وما ذنب أصحابه حبايبه وجيرانه فنضحك كثيرًا، وكأن الزمن هو من كان يضحك ويسخر مني وقد خبَّأ لي تلك المشاعر التي غيرت نظرتي وإحساسي تجاه كل شيء مررت به من قبل؛ فأصبحت أوقن أن كل كلمات أغاني الحب صُنِعَت لتُعبِّر عن جزء مما أشعر به – يالكَ من عندليب يا عبدالحليم – عندليبك يغرد في قلبي فكاد لا يستقر مكانه...أخاف أن أنظر تحت قدمي فأجده سقط لأنبطح فوقه.

ارتفع صوت ضحكتي فحاولت أن أتمالك نفسي وأتماسك قليلاً؛ فإن استمرت حالتي هكذا ربما ضللت طريقي إلى المكان الذي سألقاه فيه ولكن...كيف أضل الطريق وأنا أشتاق إلى وطني المقيم في روحه...عندما ألقاه سأسأله: ألم تشتق لِي؟

ألم تنله نار الغياب التي نالت مني؟ هههههه ألم يزره طيفي الذي أرسلته له ليؤنس وحشته؟ وكيف كان إحساسه باليتم في البعد عني؟

انتفضتُ...ما هذا؟ هل سأظل أسير وأنا أحدث نفسي ويمر الوقت وربما تأخرت عنه...بلا سأعبر الطريق من الجهة المقابلة حتى لا يضطر الناس إلى الدوران ويذهب بعض الوقت.

الحمد لله ها هو تاكسي قادم ولكن ساضطر للجلوس في المقعد الأمامي بجوار السائق؛ فربما لو انتظرت تاكسي آخر شاغرًا لتأخرت عن موعدي فالشوق يداعب عيوني وما عدت أرى غيره، وروحي تلفني فوق الأرض وأكاد أطير وأسبق التاكسي.

الحمد لله وافق التاكسي على توصيلي، حسنًا سأصل في الميعاد وربما قبله...في المرآة نظرت إلى المقعد الخلفي لأجده يهمس الى امرأة تجلس بجواره، إنه حبيبي...يهمس بحوارٍ في أذنها لم يرقَ إلى سمعي...كاد ينشق صدري ويُخرج قلبي ليستجوبه عن حقي في هذا الهمس...

جيوش من الأسئلة أعلن الحرب دون هوادة: من تلك المرأة؟ وماذا يقول لها؟ ولماذا يرتدي تلك القبعة وتلك النظارة الشمسية العريضة؟ حزن خبيث وأمل متقاعس صنعوا دوامات تعتصرني حتى تردد صوت السائق قائلاً: وصلنا يا أستاذة.

●●●

زهرة حمراء فى الزاوية...كان يجلس يرقبها فتعلثمت خطاها بدقات قلبه وسقطت عمدًا في مقلتيه وتجسم الحلم فى حداقها بقوة رقته واشتياقها سلالات مجهولة النسب من العتب...أعلنت عليه إحساسًا بالذنب عندما أعد لها متكأً في القلب ننتظر

الليل...ننتظر النهار ننتظر الأحباب...ويطول الانتظار ونُحَمِّلُ البحر رسائلاً وأشعارًا لتصل إلى من تختارهم الأقدار...أجمل الأوقات نقضيها فى حوار نكون نحن طرفيه...فننازع أنفسنا وتكمل الحديث زهرة حمراء قصيدة من الاعتذار وبعض من الارتواء.

نجوى الباجوري.

●●●

ماذا أحب فيها؟ أحب حالة الغياب والاشتياق، الترنح بين مواعيد اللقاء، أحب فيها غير العادة..بعد أن اعتاد المواعيد المنتظمة بأطباق دسمة وشهية متراصة بنظام وترتيب أفقده شهيته...فجذب مذاق الوجبات السريعة (fast food) لعله أحب خصوصية سِرَّه الغير المعلن في الافتتان بها والوله والهيام الجديد عليه...أصبحتُ سره الذي يجعله يستيقظ مبكرًا وينام متأخرًا ليرعى زهرته الخاصة...وجبته السريعة التي تمده بقليل من السعرات الشعورية التي تنعش قلبه الصريع وتسد رمق روحه العطشى...سره الذي لو منحوه كنوز الأرض ليبوح به ما كان ليفعل...كلما طال غيابها زاد يقينه بأنها غذاء روحه الآن فيشتاق بلهفة مميتة...إلى وجبته المقوية لأعصابه بفيتامين الحياة كالطفل يبكي سرًّا لطول انشغال أمه عنه ولا يهدأ إلا بعد أن ينال جرعته

من حليب الروح وحنان الاحتواء...هو لا يدري من أمره منطقًا إذ ربما لو جمعت بينهما الحياة ببطاقة هوية موثقة ما كان حظيًّا بكل هذ الشغف والحنين الذي لا يهدأ ربما يكون ما به من حنين هو حنين للغموض...ربما كانت حاجته لأن تكون له خصوصية ما، أو جزء من حياته يخصه وحده (سِرّ) بعدما صار كتابًا مفتوحًا لكل من مر به إلى الحد الذي جعله لا أحد عاد يهتم أن يقرأه أو تأمَّل معانيه، ولا حتى مجمل أفكاره أو عنوانه...هو ذلك الكتاب الذي ألقى به الزمان فوق أرفف الشيخوخة فغطاه تراب مشوار عمره الذي أنفق فيه كل ما في جيب قلبه لإسعاد كل من حوله... ولم يلتفت أحد إلى ما أصابه من عطب وعِتَّة بين صفحاته كادت تلتهمه عن كثب...هي فقط أعادت إليه عصفور جنته وزهو عصوره رفعت من رصيده في القراءة صار كتابها المفضل وفارسها المفدي، وصارت غزالة صحرائه استوقفتها فيه بعض الجمل فيه كان قد وضع تحتها خطوطًا حمراء سميكة، جعلت منها أنوار تضيء ليله في البعد عنها هي...جذبها عنوانه، فقرأته كلمة كلمة وحرف حرف وعاشت أنغامه بين سطوره؛ فتراقص الكتاب فرحًا ونشوةً بقارئته الوحيدة وأصبح لا يرضى غيرها قارئ أو سارد... صارت سره الأعظم وصار كتاب عمرها وعندما شاع نور الحب من عينيهما وشاع الحب وأصبح السر معلنًا...فقد شهيته لوجبة حياته...وضاعت نشوته...فما عاد له سرّ...فقط عاد يركن إلى

رَفِّـه القـديم ومـن جديـد راح يُكـوِّم التـراب فوقه...أمـا هـي فقـد أصابتهـا الأُميَّـة ومـا عـادت تقـرأ بعـد.

#نجوى_الباجوري

●●●

obeikandl.com

كتابات كليوباترا

بقلم: رضوى محمود

أحيانًا تحب أن تقضي وقتها وحيدة؛ لأنكَ اتخذت من وحدتها سكنًا لك...

ما أن تخطو أقدامها أبواب الوحدة إلا وجدتكَ في غُصَّةٍ احتلت قلبها...

رأتك في ذاكرة تَعْرِضُ أمام عينيها أحداثًا قد مضت...

تَتَلَمَّسُكَ في نسمات غمرت وجهها لتذكرها بعطرك...

وأحيانًا تخشى على نفسها أن تكون أسيرة مَسْكَنِك؛ تركض إلى أناس كثيرة تشغلها عنك حتى لا تفكر فيك؛ لأنه بلا جدوى فقد مضى ما مضى...

غالبًا أحلامنا التي تأخذنا من واقع اليم دواءٌ للعقل في الغفوة وداءٌ للقلب بعد الاستيقاظ ...

دَوَّر على حد بيحب نفس الحاجات اللي بتحبها، واحكي عنها معاه وعَيِّشْهَا عشان متقتلهاش...

في حياة كل رجل امرأتان، إحداهما كلما أخذه عقله إلى نسيانها أعاده قلبه إليها بأحد الأغاني، المواقف، الأماكن، والأخرى جعلت منها العشرة دنياه لا يستطيع الاستغناء عنها...

الحاجات اللي أنت ندمان إنك عملتها في الماضي لو كان عدَّى بك العمر من غير ما تعملها كنت برضو هتندم إنك عديتها، وكنت هتحس إنك ضيعت فرصة من إيدك...كل حاجة حصلت في حياتك مقصودة عشان تتعلم منها.

كرهتها!

لأنِّي عندما كنت أبحث أنا عن حبك...كنت تبحث أنت عن حبها.

لأنِّي في عز حاجتي إليك...كنت أنت في حاجة لها.

كرهتها!

لأنه عندما كانت صورتك بين يدي أشكو لها حنيني إليك... كانت يداك تغمر يديها وتخبرها أنك تحبها.

كرهتها!

لأنِّي عندما كنت أبحث أنا عن أوقات حزنك وفرحك حتى أكون بجانبك...كنت أجدك تترجاها وتطلب ودَّها.

obeikandl.com

كرهتها!

لأنِّي عندما أتيتك في الخريف أبحث عن مكاني بقلبك... وجدتك تَدَّخِر كل الأماكن لها.

كرهتها!

لأنها لن تعشقك مثلي...ولن تسامحك مثلي...وبالرغم من ذلك فَضَّلَتَهَا.

كرهتها!

لأن المكان الذي كان يجمعنا ظننت أنه مكاني أنا، ولم أتخيل يومًا من الأيام أنه من قبلي كان مكانها.

كرهتها!

لأنِّي أمامك وأنت لا تراني بسبب حبها.

كرهتها!

وأخشى على قلب الأمومة الذي يغفر لك دائمًا أن يموت... وأكرهك...كما كرهتها.

كوني غالية ودعيه يحارب من أجلكِ...فكونك غالية النفس يجعلك مرفوعة الرأس فخورة بمحاربته، ويكون هو مرفوع الرأس لغلائك.

obeikandi.com

ولا تبخسي من نفسك حتى لا تعيشي منكوسة الرأس لعدم تقديره لَكِ، ويظل هو منكس الرأس لِرَخَصِك...فإن لم تضعي حول نفسك هالة؛ لن يضعها أحد لكِ يوم من الأيام...كوني سلطانة حالك...

لن أقضي عمري معك خوفًا من أن تتبدل ملامح وطباع الفارس التي رسمتها لك بقلبي قبل عقلي دون أن أدرس طباعك... لذا سأظل أكررها، كن كما أنت حلمًا جميلاً لا يشوُبه الواقع...

كل موقف في حياتك يتكرر مرتين...مرة لك ومرة عليك... من قتل يُقتل...من جرح يُجرح...من سرق يُسرق...لابد أن تأخذ الحياة يومًا ما أعطته لك.

ستظل أحلامي خطًّا يصل بيني وبينك...صَدَّقْتُها حتى أصبحتُ أستيقظ أبحث عن ما أتيتني به في منامي.

بتوقيت القاهرة...اشتقت إليك...ماذا عن توقيت مدينتك يا رجل البعد...

وعدتكِ أن أعود إليكِ في الخريف وعدت...

كي أعول معكِ حنين يُسقط أوراقكِ كل خريف...

كي أمرر معكِ شريط الذكريات فهذا موسمه.

وعدتكِ يا من كانت لي عونًا أيام جرحي وحنيني وكسرتي...

يا شجرةً انقضى عمري بين أوراقها حتى اختلطت أعمارنا فلم أعد أتذكر من يَكْبُر منا الآخر...

سأعتني بنفسي عشرين عامًا آخرين - دون التسعة - كي تراني جميلة حين نلتقي...ولكن عِدْنِي ألا تزيد عن العشرين عامًا.

** لحظة مصارحة **

وإذا أعطاك الزمن فرصة لتصحيح خطأ مضى عليه سنين فأنت حقًّا من المحظوظين.

لا تدع الفرصة تمر وتأكد أنها المرة الأخيرة...تمرد على من خذلك وأَنْصِف من خذلت ولو باعتذار.

وتَمنَّى أن يُقبل اعتذارك بعد كل هذه السنين...فهو من ذاق ظلمك من أجل آخرين.

وهنِّئ الآخرين بعذاب الضمير وصف لهم ما تعيشه اليوم منه...فقد يأتوك بعد سنين بيوم كهذا

فاقبل اعتذارهم، وتذكر أنك كنت مثلهم في يوم من الأيام.

فكما تَدِينُ تُدَان؛ إذا كنت اليوم مُدانًا فغدًا يُنصفك الدَيَّان...

كما ظلمتَ أمس أنت اليوم مظلوم...كما تركتَ حُبًّا من أجل حُبٍّ أنت اليوم متروك.

اغمضي عينيكِ وسافري إلى ما لم تصل إليه قدماكِ اليوم... اجعلي من فراشك مطار تقلع منه أحلام...أحلام لم تنتهِ بعد.

وستظل أعمق جرحٍ بقلبي...وأقرب دمعة بعيني سقطت على أرض كل قصص الحب التي انتهت قبل البداية.

وإن سألوكِ عن حبٍّ أبدًا لا تنسيه...

فاذكري لهم حبيبًا لم تناليه رغم طول السنين...

اذكري لهم أسوارًا – بطول سنين عشقك له – بُنيت بينكم رغم قربه...

اذكري لهم حبيبك دائم الغياب...رجل البعد ...سر كتاباتك... كل كتاباتك...

سِرُّ حبك لرائعة فيروز ما قدرت نسيت...فيروز التي كلما غفلتِ عنه أيقظتكِ على وجع يجعلكِ أبدًا لن تنسيه.

هناك مريض بالغرور يشيع أن كتاباتي عنه...كذبت يا ابن أمك وشفاك الله.

فأنت أقل من أن تُذْكَر بكلمة في كتاب حياتي، أقصاكَ حرف - كُتِبَ بالخطأ في إحدى صفحاتي - حُذف وبدأتُ أكتب بعده... فالكاتب وحده من يعرف فارس كتاباته...وأنت لست بفارس... وفارس كتاباتي وقلبي مالك ذكريات عمري...لم يُفصح عنه لساني إلا بعد أن يكون أبًا لأبناء أحملها بأحشائي يشاركونه الملامح والطباع.

نحن نختار دروبنا لا أقدارنا...

فسلك الدرب مؤمن إن الأقدار بيدِ خالقِ الأقدارِ...لا حيلة لك فيها إنما حيلتك في الاختيار...

ربما تلتقي وأنت سائرًا في طريق الحياة بمن يحبك وأنت لا تعطي لحبه اهتمام...

فتعاقبك الدنيا بمن تعشق وهو لا يعطي لعشقك أدنى اهتمام...هذه هي الحياة يا عزيزي...كما تدين تدان.

اعتدت على قضاء عمري معك بين غصون اللقاء والفراق...

أخبرني...في أي سن سنلتقي تاركين غصون الفراق!

أخبروك عن طباعي بعد جرحك لي...

أخبروك عن ملامحي بعد فراقنا...

obeikandl.com

أخبروك أنِّي لم أعد الأنثى الرقيقة التي عرفتها...

أخبروك عن عنف تعاملاتي وأنِّي أصبحت جاحدة قاسية صامتة أحيانًا، وأحيانًا أخرى ضحكاتي تدوي بالمكان...

أخبروك أنِّي أَصْبَحَ من السهل عَلَيَّ فراق أَحِبَّائي، ولَدَيَّ قدرة هائلة على الرحيل بكتمان...

أخبروك عن تفوقي بالعمل فلم أعد أهتم إلا به...

أخبروك أنِّي لم أعد أرتدي فساتيني الأنثوية الرقيقة التي كنتَ تعشقها؛ وأصبحتُ شبيهةً بالرجال في ملابسي...

أخبروك كل هذا...لكنهم لم يخبروك أنِّي أصطنع كل هذه الأشياء لأخفي حنيني إليك...

لم أكن ليوم جارية...

حتى إن لم أحيى حياة المَلِكَات...فبداخلي وُلِدَت ملكة منذ يوم ولادتي دائمًا ما تبحث عن قصرها...عن عصرها عن حياة ملكية تليق بها...وإن كان قلبي جعلني أنساق وراء عواطفه...فكوني ملكة أعود إلى صوابي عند الشعور بأولى خطوات الهوان...فإن لم أُرَبَّ على أخلاق الجواري ولكني حملت في عروقي دماء الملوك المعطر بالكرامة...أذهب إلى عرشي جالسة بشموخ مرفوعة الرأس...

لتأتي إليَّ حاملاً قلبك بين يديك ويكون حينها الخيار لِي أقبله أو لا...إن لم تأتِ إليَّ تاركًا غرورك تحت أقدامك لِمَ آتِي إليك بنزيف قلبي...فأنا أتألم لنزيف كرامتي أكثر من نزيف قلبي.

أشتاق... لكن دون أن أعلم لمن هذا الشوق...

فقد ازداد عدد الغائبين لديَّ وتفرَّق الشوق بينهم...

زهدتُ الحب بعدك...

سئمتُ الشوق والحنين...

وأصبح غَدِي أَمْسِي رغم مرور السنين.

ليتنا نعلم أن من طعننا مرة في عزِّ جنونه وهذيانه...لن يمنعه العقل من طعننا مرارًا وتكرارًا لأن طبعه الغدر...والطبع لا يُفرِّق بين عقل وجنون.

وما من امرأة خَلَت قهوتها من السكر إلا وكان وراءها فرحة قد انتُزِعَت من حياتها...فمن اعتاد على مرارة الأشياء لا يروق له المحليات.

ابتليت بعاشق أسطوري...متقلب...يعشق الجنون...

أرهقني معه...

obeikandl.com

أرهقني عندما كنت له شجرة تتجرد من أوراقها حين يروق له الخريف...

أرهقني عندما كنت له سماء تمطر حين يروق له الشتاء...

أرهقني عندما كنت له زهرة تتفتح حين يروق له الربيع...

أرهقني عندما كنت له شمس ساطعة حين يروق له الصيف...

ابتليت بعاشق أسطوري جعل منِّي امرأة متقلبة الفصول حتى أروق له...

أما زلت تهتم لأمري...أتريد أن تعرف كيف هو حالي!

ماذا تتوقع عن حالي في بُعْدك وأنت لي شهيقي وزفيري الذي يحييني...

وأنت عيوني التي تغمض ب ليلي عنك يا قمري لأراك في أحلامي...

وأنت جفوني التي تتفتح في الصباح لتراك يا شمس...

وأنت لساني الحاكي بكلامك...

ماذا تتوقع عن حالي وأنت لي دفئي في الشتاء وربيعي قبل الصيف...

obeikandl.com

كيف عن حالي بِبُعْدك وأنت رملي وبحري وأمواجي ومراكبي وشواطئي...

كيف لِي بالدفاع عن النفس وأنت فرساني وخيولي وجنودي وسيوفي ونيراني وموطني...وأنت عرشي وسلطاني وتاجي وموكبي...أنت حياتي...

بعد كل ذلك تركت لك استنتاج أحوالي في بُعْدك...يا رجل البعد.

وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة...ووراء كل امرأة عظيمة رجل طعنها وقادها بجرحه إلى قمة النجاح.

عندما تتوقف الشمس عن لحظة ميلادها...

عندما تمتنع النجوم عن تزين السماء في الليل...

حينها فقط سأتوقف عن تحقيق أحلامي...

فقد أخجلت الحياة ببريق الأمل في عيني...وجعلتها تدرك أن من الصعب عليها أن تهزمني مادمت أحلم وأحتضن الأمل بين ضلوعي.

المرأة التي تترك رجلاً تَوَّجَهَا من أجل آخر كَبَّلَهَا لا تستحق إلا الأَسْر.

وعندما أقدمت على نسيانك وحرق الذكريات...

شعرت بأن نزار يكتبني عندما قال:-

وما كنت أعلم...عندما سأشطبك من دفتر ذكرياتي...بأني سأشطب نصف حياتي

فأنت يا إقطاعي...تَمَلَّكتَ أكبر مساحة من ذكرياتي...ودَمَّرت حياتي.

وها أنا أشعر بأن عمرًا طويلاً مرَّ بي رغم صغر سنِّي...

وأنِّي قد كبرت على قصص الحب...

وأنه لا يليق بي أن يهديني رجلٌ في عيد الحب وردًا أو أهديه... ولكن سيظل سؤال يراودني

هل قد كبرت على الحب حقًّا...أم أنني لم أعد أطيق هذا الشعور!

بقلم: رضوى محمود

●●●

عقلي وروحي يرفضان شيخوختك

لمياء السعيد

لا أعلم لماذا تغير الناس في معاملتي منذ عدة سنوات. فاستبدلوا مناداتي باسمي الجميل بعدة ألقاب. لا أعلم من أين أتوا بها؟ بعضهم يقول: لي يا طنط مع إنهم يقاربونني طولا والآخر يقول لي حضرتك تأدبا والآخر يطلق كلمة مدام مع إني لست متزوجة أو آنسه مع لويه شفاة ممتعضة. ما أدراهم بحالي فأنا لست كل ما يدعون. لماذا يبدعوا لي ألفاظ لم أحملها منذ مولدي ما به اسمي أصبح جريمة لماذا لا يقولون لي يا لمياء فهو اسمي وأنا أعشقه كما أنني أعرفه جيدا إن ناداني به أحدهم سأجيب أم أنهم استجابوا لانعكاس صورتي بالمرآة وشيخوخة بدني. أعلم أنني لم أبلغ سن الشيخوخة كما يعرفونه هم، ولكن ما أدراهم بي. نعم كبر جسدي وأصبح أحيانا متثاقلا عن مجاراة روحي وعقلي. لا أنكر ذلك ولكن هذا شأنه وليس شأني وبالتأكيد ليس شأنكم أنتم عقلي يمشي مع روحي في خط واحد، ولكن جسدي يتأخر عنهم. نعم تجاوزت الثلاثين ببضع سنين أو سنين كثيرة ما ذنبهم إن كنت منهكا. أعلم أنك تتعب معي في معاناتي اليومية من وإلى عملي وتلك السلالم القاتلة التي أطلعها وأنزلها يوميا في

حركاتي، وأعلم أنك قد حملت الكثير من الأغراض وأنا عائدة من الخارج أو في زيارة للسوق، وأعلم أنني منعت عنك الطعام في فترات اكتئابي الطويلة وأثقلتك به كذلك في فترات أخرى. أعلم أن عقلي كان يفكر وأنت تنفذ ولكن روحي ماذا أفعل معها هي الآن في عليائها تحلق غير مثقلة بدونية ما حولي.

أرفض أن تشيخ كما أرفض أن تنادوني بغير اسمي. لا أريد ألقابكم لا أريد أوجاعا أخرى فوق أوجاعي.

لمياء السعيد

●●●

obeikandl.com

وحدتي

رقية الياقوت

ها أنا أمد يداي المرتجفتين لأزيح عن وجنتي سيل الدموع المنهمر ..

بعد جولة في وحي الذكريات الفائتة بسعادتها وخذلانها وأحلامها الهاربة ، والمستحيلة ..

أحتسي قهوتي المرة رغم بغضي لها ، إلا أنني أشعر بانسجام بين مرارتها ومرارة الأحزان داخلي ..

وكأنني أعاقب نفسي باحتسائها ندمًا على ما فات ..

اليوم هو صباحي الأول في عامي الثاني والخمسون ، ولكن ليس صباحي الأول في وحدتي الحارقة ..

اليوم بالذات أشتم رائحة الموت تتسلل من كل زوايا منزلي الكبير الموحش ، الذي طالما تعبت من أجل الحصول عليه ، كنت أحلم أن يمتلئ بالحب ، وبالطفولة النقية

لم أكن أدرك أنه سيبقى موحشًا فارغًا كل هذا الوقت ، كنت بالتأكيد سأستبدله بشقة صغيرة تمتلئ بالضحك والعراكات، والحياة ..

ما قيمة المساحات الشاسعة حين تكون فارغة ؟

فقط تغريد الطيور ونبح الكلاب هذا كل ما يؤنس صباحاتي .. وبعض الألحان الهادئة التي تذكرني بالماضي الوردي

سأخرج بعد قليل حتى لا أختنق أكثر .. لأرى البشر ، سأقود سيارتي باهظة الثمن .. والتي حاربت من أجلها أعوامًا .. الآن أصبحت على استعداد للتضحية بكل شيء مقابل عناق دافئ حقيقي ..

أنغام اليوم تذكرني بطيف رجل مر على فراقه زمن ، تركته حين وجدت حلم امتلاكي لمنزل كبير ينسل من بين يديه لو أكملت معه ، سيشغلني عن إدارة شركاتي ، وسيمنعني وجود الأطفال من ممارسة حريتي المطلقة .

الآن وبعد خمس وثلاثون عام أبحث عنه ، لأعتذر له عن جرحي لقلبه ، وانسحابي .

وأخبره بندمي لينتصر ويشفى قلبه ..

لأطلعه على انهزامي وانكساري ..

الآن يعلوه الشيب ويظله أحفاده بالعناقات والحب ..

سأخبره بان كل ما قاله بالفعل قد حدث ..

وأني مشتاقة لخوفه علي ..

ولنصائحه التي كنت أتذمر منها ..

وطفولتي التي كنت أستردها في عينيه ..

مرت تلك الأيام وبسذاجتي ..

خسرت كل شيء نستحق الحياة من أجله ..

فقدت كل شيء ..

والمال الذي كنت أركض خلفه لا يغني من جوع عاطفي ولا عطش للأمان ..

أصارع وحدتي وأسقط ضحية لها يومًا بعد يوم ، وعما قريب ستقتلني ..

●●●

obeikandl.com

obeikandl.com

الفهرس	الصفحة

إهداء:..... ٥

مـي والمطـــر:..... ٧

البداية:..... ٢٥

ضمة زائلة:..... ٣١

الطاولة:..... ٣٩

عادي:..... ٤٣

خريف قادم:..... ٤٥

الكابوس:..... ٥٣

أستيكة في الموسيقى:..... ٥٩

شرخ في المرآة:..... ٦٥

ذهب قشرة:..... ٦٩

ساعة غفلة:..... ٧٣

شرود:..... ٧٧

العنتيل:..... ٧٩

obeikandi.com

وصايا شرقية:..... ٧٩
ترانزيت:..... ٨٣
بقايا مهملة:..... ٨٥
ورقة الموت:..... ٨٩
ملك:..... ٩٣
١-امرأة ١:..... ٩٩
٢-امرأة ٢:..... ٩٩
٣-امرأة ٣:..... ٩٩
٤-ذات:..... ٩٩
٦-سيرة:..... ١٠٠
٧-جوهر:..... ١٠٠
٨-هدوء:..... ١٠١
في المعصرة:..... ١٠٣
بدون ذكر أسماء:..... ١١٥
ابن الجيران:..... ١٢٣
جميلة:..... ١٢٧

obeikandl.com

شخصية فيسبوكية:..... ١٢٩
صفحة الوفيات:..... ١٣١
ومن الحب ما هَطَل:..... ١٣٣
فاتن فاروق:..... ١٣٩
زهايمر:..... ١٤١
ميراث لاما:..... ١٥٧
«عجبت لك يا زمن» الجزء الأول:..... ١٥٩
«عجبت لك يا زمن» الجزء الثاني:..... ١٦٣
عصابة الجيم:..... ١٦٧
عيون المها:..... ١٧١
السيد لا أحد:..... ١٨١
عالم الحزن:..... ١٨٥
--لا تتركني-:..... ١٨٩
النملة:..... ١٩١
السيد لا أحد ٢:..... ١٩٥
أشباح الوهم:..... ١٩٧

obeikandl.com

الروح المتمردة:..... ١٩٩
السيدة:..... ٢٠١
السيد لا أحد ٣:..... ٢٠٩
زهرة الصبَّار:..... ٢١٧
زفاف شهيد:..... ٢٢٣
إفستاني الأخضر:..... ٢٢٧
كتابات كليوباترا:..... ٢٣٣
عقلي وروحي يرفضان شيخوختك:..... ٢٤٥
وحدتي:..... ٢٤٧

obeikandl.com

obeikandl.com

حقوق الطبع محفوظة للناشر

أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامى

يحظر نشر أو اقتباس أى جزء
من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع
إلى الناشر

obeikandl.com